

پی ڈی ایف میں پیش خدمت ھے

«؛»از«؛»

محمدعبدالرحمن مسعوداسعدی عفی عنه

استاد

مدرسه عربیه اشاعت الحق مؤمن نگر

کیمپ بیل روڈ بالا گنج لکھنؤ/۳

۹۷۲۱۹۹۵۸۵۴

سلسلة الرسائل
والدراسات الجامعية

المكتبة القرآنية في الهند
في القرن الثاني عشر الهجري
المطبوع منها والمخطوط

تأليف
سعيد حسن بن محمد مرتضى الحسيني الندوي

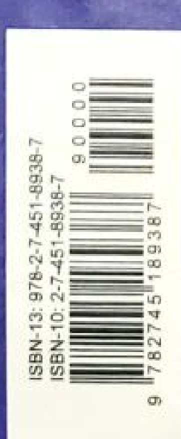
إشراف
سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله
المتوفى 1420 هـ

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

المكتبة القرآنية في الهند
في القرن الثاني عشر الهجري
المطبوع منها والمخطوط

يمتاز القرن الثاني عشر الهجري في الهند، بوضعه السياسي المتطور، ونشأة حركة علمية جديدة تعتمد عليها النهضة التعليمية والتربوية الإسلامية في الهند في القرون المتأخرة.

ومن ثم فكان القرن الثاني عشر الهجري بمثابة حجر الزاوية في تاريخ الحركة العلمية في الهند، ولذا كان عنوان هذا الكتاب هو "المكتبة القرآنية في الهند في القرن الثاني عشر الهجري" ليلقي الضوء على حركة التعليم والتدريس والتأليف في الهند من خلال إعداد بيان لما تحتويه المكتبة القرآنية في الهند في القرن الثاني عشر الهجري، وليبرز ما كان للإمام الدهلوي رحمه الله ومدرسته القرآنية من أثر بعيد على المكتبة القرآنية في الهند في القرون التالية.



ISBN-13: 978-2-7451-8938-7
ISBN-10: 2-7451-8938-7

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

هاتف +961 5 804810/11/12
فاكس +961 5 804813
ص ب 9424 - 11 بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت 2290 1107

info@al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI www.al-ilmiyah.com

المكتبة القرآنية في الهند في القرن الثاني عشر الهجري المطبوع منها والمخطوط

تأليف
سعيد حسن بن محمد مرتضى الحسيني الندوي

إشراف
سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله
المتوفى 1407هـ



الكتاب : المكتبة القرآنية في الهند
في القرن الثاني عشر الهجري

Title : AL-MAKTABA AL-QUR'ĀNIYYA FĪ AL-HIND FĪ AL-QARN AṮ-ṮĀNĪ 'AŠAR AL-HIJRĪ

التصنيف : تراجم

Classification: Biographies

المؤلف : سعيد حسن بن محمد مرتضى الحسيني الندوي

Author : Saeed Hassan ben Mohammed Murtada Al-Hussayni Al-Nadawi

الناشر : دار الكتـب العلميـة - بيـروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	320	عدد الصفحات
Size	17 x 24 cm	قياس الصفحات
Year	2018 A.D. - 1439 H.	سنة الطباعة
Printed in	Lebanon	بلد الطباعة لبنـان
Edition	1st	الطبعة الأولى

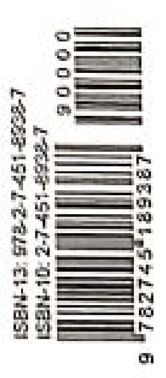
أصل هذا الكتاب هو رسالة تقدم بها الطالب
سعيد حسن بن محمد مرتضى الحسيني الندوي
إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين - الرياض
قسم القرآن وعلومه، لنيل شهادة الماجستير
تحت إشراف سماحة الشيخ
أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



المؤلف في سطور

ولد رحمه الله تعالى سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م ببلدة لكناؤ عاصمة اترا برا ديش من الهند بها ترعرع ونشأ وبعد الفراغ من المرحلة الابتدائية حفظ القرآن الكريم في قسم التحفيظ بجامعة دار العلوم ندوة العلماء ثم تخرج منها بالحصول على شهادة الفضيلة، ثم ارتحل الى المملكة العربية السعودية واستفاد من جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض وحصل منها على شهادة الليسانس ثم شهادة الماجستر بتقديم هذه الرسالة (المكتبة القرآنيه في الهند في القرن الثاني عشر الهجرى المطبوع منها والمطبوع) واستمر بالقيام بالمملكة ومنذ ١٤١٢هـ صار مدرسا العلوم في كلية التربية للبنات ومضى وظيفته سنين بالرياض ثم بالأبها، وفي سنة ١٤٣٠هـ غادر المملكة الى الهند، وصار استاذا بكلية اللغة العربية بجامعة دار العلوم ندوة العلماء بمدة قصيرة، وفجأة توفي الى رحمة الله تعالى يوم الجمعة ٢٤/رجب المرجب ١٤٣٣هـ - ١٥ يونيو ٢٠١٢م تغمده الله تعالى برحمته وتقبل جميع لجهوداته بذلها في سبيل العلم والدين.

محمد عبيد الله الاسعدى

عضو هيئة التدريس بالجامعة العربية هتورا بانده يوفي الهند

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على نبيه وعبده محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله، وأصحابه وأزواجه وذرياته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد،

فقد أكملت السنة المنهجية للدراسات العليا، ولم أفكر في الموضوع الذي أختاره عنوانا لرسالتي، فبقيت أبحث عن مخطوط يتيسر لي فأحققه، أو موضوع أجد عندي كفاءة للكتابة حوله فأسجله، وكنت على صلة بسعادة وكيل القسم، الأستاذ الدكتور ناصر العمر - وكيل الكلية لشؤون الدراسات العليا والبحث العلمي - حالاً - أستشيره وأستفيد منه في البحث عن مخطوط. فقال لي يوماً: لم لا تختار موضوعاً يتعلق ببلادك، فتعرِّف الناس عن خدمات علمائها ومجهوداتهم في مجال التفسير، فوقع الرأي في قلبي، وبدأت أفكّر فيه، ووجدت عندي رغبة في البحث عن مؤلفات علماء الهند ومجهوداتهم في مجال التفسير وعلوم القرآن، واستشرت بعض أساتذتي ومشايخي فأيدوا رأيه وشجّعوني، فصحت عزيمتي على اختيار موضوع يتعلق بمجهودات علماء الهند في مجال التفسير وعلوم القرآن.

إن شبه القارة الهندية من بلاد الله السعيدة التي أشرقت بنور الإسلام في فجر التاريخ الإسلامي، فلم تزل محط رحال المسلمين من المجاهدين الفاتحين، والعلماء الصالحين، والمشايخ الربانيين، ومنذ ذلك الوقت ظلت صلة هذه البلاد بالعلوم العربية والإسلامية وحركة التدوين والتأليف عميقة ووثيقة. وقد قدّر الله سبحانه وتعالى أن تظل هذه البلاد متمسكة - عبر القرون والأجيال - بعلوم الكتاب والسنة، مسايرة لركب التأليف والإنتاج العلمي السيار فأسهم

علماؤها في التأليف في العلوم الإسلامية والعربية، فكان لهم في "المكتبة الإسلامية العالمية" نصيب لا ينكر، ومشاركة لا يستهان بها.

"إن مؤلفات المسلمين في الهند في العلوم الإسلامية لا تحصى كثرة، وذلك موضوع كتاب كبير ككتاب (الفهرست) لابن النديم، أو (كشف الظنون) للجلبي، وجولة في كتاب الثقافة الإسلامية في الهند تدل على المركز الهندي العلمي، وقسط علمائها ومؤلفيها في حركة التأليف والنشر"[1].

وقد أنجبت الهند الإسلامية علماء أفاضل، ونوابغ في العلوم الإسلامية والعربية ممن أُقِرّ بفضلهم واعتُرف بمجهوداتهم في هذا المجال، فلم تزل مآثرهم العلمية تُعدّ من أهم المراجع في العلوم الإسلامية والعربية، مثل (العباب الزاخر واللباب الفاخر) لرضي الدين الحسن بن محمد الصغاني اللاهوري م 650هـ، وكنز العمال لعلي بن حسام الدين المتقي البرهانبوري م 975هـ، و(مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل) و(لطائف الأخبار) لمحمد طاهر الفتني م 986هـ والفتاوى الهندية لمجموعة من علماء الهند، و(الفتاوى التاتارخانية) لعالم بن العلاء الحنفي، ومُسلّم الثبوت للعلامة محب الله البهاري م 1119هـ (وسلّم العلوم) للبهاري أيضاً. و(كشاف اصطلاحات الفنون) لمحمد أعلى التهانوي، و(جامع العلوم) المشهور بدستور العلماء لعبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، و(حجة الله البالغة) للإمام ولي الله الدهلوي م 1176هـ و(شرح مسلم الثبوت) للملا نظام الدين السهالوي م 1161هـ (وتاج العروس في شرح القاموس) للسيد مرتضى بن محمد البلكرامي م 1205هـ.

وقد عُرف علماء الهند بشغفهم بعلم الحديث الشريف، والسنة النبوية، والاهتمام بها في القرون المتأخرة، وذاع صيتهم في خدمة الحديث الشريف والسنة النبوية بصفة خاصة، واعترف العلماء في العالم الإسلامي بخدمات أهل الهند في هذا المجال، لكن جهود العلماء في الهند لم تقتصر على خدمة السنة النبوية ونشرها فحسب، وإنما شملت العلوم الإسلامية الأخرى أيضاً من التفسير والفقه وأصوله، وعلم الكلام.

---

(1) المسلمون في الهند 32-31.

وكان علم التفسير من جملة العلوم الإسلامية التي عُني بها المسلمون في الهند واهتموا بها تدريساً وتأليفاً، فقد قرروا بعض كتب التفسير المهمة في مناهجهم الدراسية في كل العصور مثل البيضاوي، والكشاف، والمدارك، وكتبت عليها الحواشي والتعليقات وكثرت، ولم يقتصر التأليف في علم التفسير على الحواشي والتعليقات على التفاسير المقررة في الدرس، بل ظهرت فيها مؤلفات مستقلة وقيمة، وفي كل صنف من أصناف المؤلفات التفسيرية، (كتبصير الرحمن) لعلي المهائمي م835 في نظم القرآن، و(البحر المواج) لشهاب الدين الدولت آبادي م 849هـ في العناية بالنحو، و(التفسير الأحمدي) لملاجيون م 1130هـ في تفسير آيات الأحكام، و(كاشف الحقائق وقاموس الدقائق) لمحمد ابن أحمد الكجراتي م 830هـ في الاتجاه الصوفي، و(سواطع الإلهام) للفيضي م 1004هـ في صنعة الإهمال.

ونشط المفسرون الهنود، فكثرت مؤلفاتهم في التفسير ولم تقتصر على اللغة العربية - التي كانت لغة العلوم الإسلامية - أو اللغة الفارسية - التي كانت لغة المثقفين والمتعلمين - بل شملت اللغات المحلية أيضاً، فتشكلت فيها مكتبة تفسيرية كبيرة تضاهي مكتبات الحديث والفقه، والأصول والعلوم العقلية في الهند، فقد أُلّف في اللغة الأردية وحدها 538 مؤلفا في التفسير، ما بين ترجمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره الكامل، وترجمة وتفسير للأجزاء والسور والآيات المختارة، وعُدّ في اللغة البنجابية 78 مؤلفا في التفسير والترجمة، و52 ترجمة وتفسيرا في اللغة الفارسية، و18 مؤلفا في اللغة الهندية، و16 مؤلفا في اللغة الكشميرية، و6 مؤلفات في اللغة السندية، و14 مؤلفا في لغة بشتو، وتسع مؤلفات في اللغة الكجراتية، وست ترجمات في البنكالية وثلاث تراجم في كل من تلكو ومليالم، وهناك ترجمة أو ترجمتين في لغات محلية أخرى، كما ظهرت خمسة تراجم لمعاني القرآن الكريم باللغة الأردية لبعض المسيحيين والهنادك.

ولم تكن جهودهم في مجال خدمة كتاب الله تعالى تنحصر في كتابة الحواشي التفسيرية أو تأليف كتاب مختصر من المصادر التفسيرية القديمة المعروفة، أو ترجمتها إلى اللغة الفارسية واللغات المحلية، وإنما وجدت لهم

مؤلفات علمية قيمة تمثّل تنوع أصناف المفسرين ومناهجهم، واتجاهاتهم الفقهية والكلامية، ومنها ما فيها من تحقيقات نادرة، ودقائق تفسيرية مهمة، وآراء في مباحث خلافية ذات توجيه فريد، وهكذا فتمثّل مؤلفاتهم في التفسير وعلوم القرآن جزءاً كبيراً من المكتبة القرآنية العالمية لا يكاد يستغنى عنه.

ولكن علماء الهند لم تعُرَف جهودهم في هذا المجال، وبقي أكبر جزء من هذه الثروة العلمية مجهولاً خارج الهند، ومحصوراً بين أهلها، مطموراً في خزانات الكتب - الحكومية التي لا عناية فيها - في الغالب - بالعلوم الإسلامية، أو الخاصة التي تعاني قلة الوسائل وعدم الانضباط - يخشى عليها الضياع بمرور الزمن.

هذا وإن أهل الهند مع اعتنائهم بالتصنيف والتأليف ومشاركتهم في الحركة العلمية التأليفية، وكثرة مؤلفاتهم في العلوم الإسلامية والعربية، كانوا مقصّرين في التعريف بثروتهم العلمية وعلمائهم النوابغ إلى العالم العربي، وذلك ما شكا منه العالم الهندي الأديب الشيخ غلام علي بن نوح آزاد البلكرامي م 1300هـ وهو يتحدث عن الهند والعلوم الإسلامية فيها، قال:

"ولما انتشر الإسلام في هذه البلاد وطلعت شموسه على الأغوار والأنجاد، وعلت الكلمة الطيبة في هذه الغبراء، واجتمعت بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ظهر بها جمع من العلماء والأدباء الإسلامية، ونشروا على بسط الأزمنة لآلِئ من السحب الأقلامية، لكن ما عمد أحد على ضبط تراجمهم، ولا اجتنى جان زهراي من حواجبهم، وسببه أن أهل الهند لهم اهتمام عظيم بحفظ الأحوال والأقوال من مشايخ الطريقة، ولا اعتناء لهم أصلاً بجمعها من العلماء الكاشفين من الحقيقة، وما رأينا من السلف والخلف كتاباً مستقلاً في هذا الباب، لا على طريق الإيجاز ولا على سبيل الإطناب"[1].

فلا يوجد في المكتبة الهندية الإسلامية الكبيرة ما يدل على الثروة العلمية الإسلامية في الهند ويعرّف بها وبأصحابها، ما عدا كتاب الثقافة الإسلامية في

---

(1) سبحة المرجان: 26.

الهند لمؤرخ الهند الشهير العلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني م 1341هـ رحمه الله، فقد استعرض في كتابه التاريخ العلمي للهند الإسلامية، فجاء الكتاب دليلاً لمؤلفات علماء الهند مع تاريخ الحركة العلمية وتطورها في الهند، إلا أن كتابه لشموله جميع العلوم - الإسلامية، والعربية، والعقلية - التي ألّف فيها أبناء الهند المسلمون - عبر القرون والأجيال - اكتفى بإيراد اسم الكتاب ومؤلفه فقط، ولم يتطرق إلى تفاصيل أخرى من التعريف بالكتاب، وذكر طبعه إن كان مطبوعاً، أو الإشارة إلى مكان وجوده إن كان مخطوطاً فبقيت الحاجة إلى استعراض المكتبة الإسلامية الهندية استعراضاً شاملاً، وذلك بدراسة تاريخ كل من علوم التفسير والحديث، والعقيدة والفقه، وغيرها، والرجال الذين نبغوا فيها، وأهم ما ألف فيها دراسة تفصيلية تمكّن من الاستفادة من هذه المكتبة الضخمة، وتعين في إبراز ما لم يطبع منها إلى عالم الطبع، لتعميم نفعها، وتسهيل الاستفادة منها، والتنبيه على المؤلفات التي تمثّل الاتجاهات المنحرفة عن الحق، ولبيان مواضع الضعف، وتحرير الأفكار الضالة فيها.

وكانت المكتبة القرآنية أشدها حاجة إلى مثل هذا الاستعراض الشامل، لعدم معرفة الناس بجزء كبير منها، فإن أكثر مؤلفات علماء الهند في الحديث الشريف والسنة النبوية نشرت وعمّت، وظهرت جهودهم في هذا المجال وأبرزت للعالم، لكن تاريخ المكتبة القرآنية في الهند ظل محجوباً عن العالم العربي، ولم يتعرفوا على ما فيها من علم وتحقيق، فكانت الحاجة قائمة إلى استعراض المكتبة القرآنية في الهند قرنا بعد قرن، وتأثير الحركة العلمية العامة في الهند على إنتاج العلماء في التفسير وعلوم القرآن.

يمتاز القرن الثاني عشر الهجري في الهند، بوضعه السياسي المتطور، ونشأة حركة علمية جديدة تعتمد عليها النهضة التعليمية والتربوية الإسلامية في الهند في القرون المتأخرة. فقد شهد القرن الثاني عشر الهجري تغيراً سياسيّاً عظيما، حيث أن الدولة الإسلامية في الهند بدأت تضعف بعد وفاة الملك الصالح عالمكير بن شاهجهان م 1118هـ، لكون خلفائه في الحكم غير أكفياء في الدين والسياسة، فتهاجمت عليها قوات أعداء الإسلام من المرهتة والسيخ والجات، وفي الوقت

نفسه دخل الإنكليز الهند، واغتنموا الفرصة للقضاء على الحكم الإسلامي، والاستيلاء على بلاد الهند، ولم تزل قوتهم تقوى وقوة المسلمين تضعف، حتى انتهى الأمر بسقوط الدولة الإسلامية في الهند.

وأما في تاريخ الحركة العلمية في الهند فقد شاهد هذا القرن تطوراً علمياً كبيراً، حيث أنجبت الهند شخصيتين علميتين قويتين، أحدهما العالم الكبير، أستاذ الأساتذة الشيخ نظام الدين بن قطب الدين الأنصاري السهالوي، الفرنكي محلي م 1161هـ.

عرفت أسرة الشيخ نظام الدين الفرنكي محلي بأسرة فرنكي محل، وهي كانت من الأسر العلمية التي لها مكانتها في تاريخ الحركة العلمية في الهند. فوالد الشيخ نظام الدين، قطب الدين بن عبد الحليم الأنصاري السهالوي م 1103هـ كان من كبار العلماء في عصره، وحيث أن عصره كان عصر انتشار العلوم العقلية، وسيطرتها على الأوساط العلمية، فكان الشيخ قطب الدين يحتل مكانة مرموقة فيها، فإنه كان استفاد من المير فتح الله الشيرازي م 997هـ - الذي جاء بكتب علماء إيران المعقولين إلى الهند - بواسطتين مهمتين، فقد تلمّذ على ملا دانيال الجوارسي الذي أخذ عن عبد السلام الديوي م 1039هـ عن عبد السلام اللاهوري م 1037هـ عن فتح الله الشيرازي، كما أخذ عن القاضي كهاسي الإله آبادي، عن محب الله الإله آبادي م 1058هـ الذي تلمّذ عن عبد السلام الديوي - وهكذا فأصبح الشيخ قطب الدين مركزاً لسلستين علميتين.

وبعد وفاته طلع نجم ولده النابغة الشيخ نظام الدين الأنصاري فبلغت أسرة فرنكي محل إلى مكانة عليا في خدمة العلم ونشره في بلاد الهند، واستمرت على الفضل والكمال نحو قرن ونصف، وولد فيها علماء عباقرة تعتز بهم الحركة العلمية في الهند أمثال الملا حسن الفرنكي محلي 1199هـ وبحر العلوم عبد العلي الفرنكي محلي م 1225هـ والملّا محمد مبين م 1225هـ واستمرت السلسلة إلى العلّامة عبد الحي الفرنكي محلي م 1304هـ.

ومن أهم مآثر الشيخ نظام الدين الفرنكي محلي العلمية، أنه أحدث في منهج الدراسة المتّبع في بلاد الهند تغييراً جذرياً، تلقاه معاصروه ثم علماء

العصور التالية بالقبول، وقرره في معاهدهم ومدارسهم، وامتدت سيطرته على الأوساط العلمية من الهند إلى بخارى وسمرقند، وما زال هذا المنهج الذي يعرف نسبة إليه - بالمنهج النظامي هو المتّبع - مع تعديل جزئ يسير - في أكثر المدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية، يقول فيه الشيخ أبو الحسن الندوي وهو يتحدث عن نظام التعليم، وتاريخه في الهند في كتابه "المسلمون في الهند":

"وكان مسك الختام لهذه السلسلة العلمية الذي نال الخلود والصيت العالمي الفائق، والذي قهر الهند وأفغانستان وإيران، وغلب على جميع النظم، وسحر شبكات العلم، وهو نظام التعليم الذي أسسه الشيخ نظام الدين السهالوي م 1161هـ"[1].

والشخصية الثانية التي غلبت الأوساط العلمية في الهند في القرن الثاني عشر الهجري، وامتدت سلسلته إلى القرون التالية، هي شخصية الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بوليّ الله الدهلوي م 1176هـ.

كان الإمام الدهلوي أخذ العلوم العقلية عن المير زاهد م 1101هـ بواسطة أبيه الشيخ عبد الرحيم م 1131هـ، ودرس الحديث الشريف وأخذ علومه عن علماء الحرمين الشريفين، ولجمعه بين العلوم الإسلامية والعلوم العقلية، احتل المكانة العليا في تاريخ الحركة العلمية والإصلاحية في الهند.

لقد قام الإمام الدهلوي بجهود متنوعة واسعة، شملت غرس عقيدة التوحيد وتثبيته في النفوس وإصلاح العقائد الفاسدة، والعادات والتقاليد الجاهلية في المسلمين، ونشر الكتاب والسنة، وتعميم تعاليمها بين الخاصة والعامة من الناس، والمحاولة الموفّقة لجمع شمل الأمة المحمدية، والقضاء على التقيد بالنصوص الفقهية، والالتزام الحرفي في الفقه والفتاوى، بسد الخليج بين المذاهب الفقهية السائدة وبين الفقه والحديث، والرد على الفرق الباطلة، والطوائف المنحرفة، وعلى الدراويش والمشايخ الكاذبين المتصنعين، الذين

---

(1) المسلمون في الهند: 113.

كانوا سبباً لانتشار الشرك والبدع والخرافات، وعرض الشريعة الإسلامية بصورة متناسقة متزنة مترابطة، والحث على التمسك بالكتاب والسنة.

وإن ثمرات جهوده العلمية والإصلاحية لم تكن مقصورة على عهده الخاص بل استمرت بعده فواصل أبناؤه العلماء وخلفاؤه المصلحون جهودهم في نشر علوم الكتاب والسنة وإصلاح المجتمع، فكان لمؤلفاته القيمة الفريدة في موضوعاتها، وجهود أبنائه وتلاميذه الذين تربوا على يديه واستفادوا منه أثرها البارز في النهضة التعليمية الحديثة في الهند، وإذا كان للشيخ نظام الدين الأنصاري الفرنكي محلي أثره في المنهج الدراسي المتبع في أكثر المدارس الإسلامية في شبه القارة، فإن مدرسة الإمام الدهلوي الفكرية والإصلاحية أثرها أبرز على الحركات الإسلامية والمؤسسات التعليمية، والمنظمات الإصلاحية، يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

"إن كل نشاط جدي ومتزن في مجال التربية والتعليم يجري اليوم في شبه القارة الهندية للنشأة الثانية للمسلمين والنهوض بهم، وكل حركة علمية وإصلاحية وفكرية، وإن كل مدرسة ومركز يمارس نشاطه لتحقيق هذا الغرض ينتهي نسبها العلمي بطريق أو بآخر وبأقدار مختلفة معنوية أو فكرية إلى الشيخ ولي الله الدهلوي وإلى مدرسة فكره"(1).

ومن ثم فكان القرن الثاني عشر الهجري مثابة حجر الزاوية في تاريخ الحركة العلمية في الهند ولذا اخترت "المكتبة القرآنية في الهند في القرن الثاني عشر الهجري" عنواناً لرسالتي، وأرجو أن دراسة المكتبة القرآنية في هذا القرن تلقي ضوءاً على حركة التعليم والتدريس والتأليف في الهند وتبرز ما كان للإمام الدهلوي ومدرسته القرآنية من أثر بعيد على المكتبة القرآنية في الهند في القرون التالية.

شرعت عملي في البحث بإعداد بيان لما تحتويه المكتبة القرآنية في الهند في القرن الثاني عشر الهجري - وليكن معلوماً أن المراد بالهند هنا هي شبه القارة

---

(1) دليل المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي بدار العلوم لندوة العلماء بالهند ص: 58.

الهندية، وليست الهند المنفصلة عنها باكستان - وعلمت أن أكثر المؤلفات في هذا القرن، ما زالت مخطوطة، لم تخرج إلى عالم الطباعة، فكانت الخطوة الثانية في العمل هي زيارة المكتبات العامة والجامعية والخاصة، في الهند وباكستان والبحث عن هذه المؤلفات والاطلاع عليها، فقمت - خلال عامين - بزيارة أربع وعشرين مكتبة في الهند، كما تمكنت من زيارة عشرين مكتبة في باكستان. ولم أعثر في مكتبات الهند إلا على عدد قليل من المؤلفات الموجودة في البيان، فأخذت المعلومات عنها، بنقل بعض المقتبسات من هذه الكتب، أو تصوير صفحاتها المختارة - حيث أمكنني ذلك، وأما في مكتبات باكستان - فمع شكري وتقديري للمسؤولين في المكتبات - لم أعثر على شيء جديد من مؤلفات علماء الهند في القرن الثاني عشر الهجري، ثم بدأت في جمع التراجم للمؤلفين والكتابة عن حياتهم، ثم دراسة كتبهم التي حصلت عليها، والتعريف بها.

ومنهجي في البحث أن دراسة الكتب - المطبوعة والتي حصلت عليها من المخطوطات - تتضمن جزئين، دراسة حياة المؤلف، ودراسة الكتاب، ودراسة حياة المؤلف تشمل ذكر اسمه ونسبه، والحديث عن أسرته، ثم عن مولده ونشأته، ونبذة من حياته العلمية، ورحلاته في سبيل التحصيل العلمي، وترجمة أهم مشايخه الذين كان لهم أثر في حياته العلمية، وأولاده، وأشهر تلاميذه الذين استفادوا منه ونشروا علمه. كما تضمنت الدراسة - بصفة خاصة - بيان اتجاهه، وعقيدته ومذهبه الفقهي ومكانته الاجتماعية بين الناس، ومكانته العلمية بين العلماء المعاصرين، ثم ذكر مآثره العلمية من أعماله الإصلاحية والعلمية ومؤلفاته القيمة.

ودراسة الكتاب عبارة عن بيان الطبعة - فيما كان مطبوعاً - وبيان وصف النسخة - فيما كان مخطوطاً - مع الإشارة إلى مكان وجوده، ثم بيان منهجه، وذلك من خلال موقف المؤلف من التفسير بالمأثور، واستفادته من الحديث والسنة النبوية وذكره للقراءات، وعنايته بأسباب النزول، واهتمامه ببيان العقيدة، والرد على الفرق الباطلة، ثم موقفه من القصص والإسرائيليات ومنهجه في بيان الحكم الفقهي، واعتداده بالعربية، وتنتهي الدراسة ببيان قيمة الكتاب العلمية،

والإشارة إلى أهم مزاياه، وما يؤخذ عليه، ثم ذكر أقوال العلماء فيه.

هذا فيما يتعلق بمكتبة التفسير، من التفاسير الكاملة، أو تفسير للأجزاء والآيات المختارة، أو الحاشية على البيضاوي، أما كتب علوم القرآن فالدراسة فيها تعني بيان المباحث التي تناولها المؤلف وتلخيصها، والإشارة إلى المصادر التي استفاد منها المؤلف في كتابه، ثم تحديد قيمة الكتاب العلمية، وسرد أقوال العلماء فيه، وتأثيره فيمن جاء بعده.

وأثـرت إيراد المقتبسات الكثيرة والمطولة من الكتب التي درستها، لتكون أوضح للدلالة على فكر المؤلف واتجاهه، ومكانته العلمية، ومنهجه في الكتاب. ولم أعلق على ما كتبه المؤلفون أو ذهبوا إليه في بيان العقيدة أو الحكم الفقهي، أو سرد القصص والإسرائيليات، لأن التعليق يحتاج إلى الدراسة النقدية المفصلة للكتب، ولم أك بصددها، وإنما أردت بهذه الدراسة المتواضعة التعريف بهذه الكتب وبيان منهجها فقط.

وهناك مؤلفات نسبت إلى علماء القرن الثاني عشر، ولم أعرف عنها خبرا ولا رأيت لها أثراً في المكتبات وفهارسها، وأخرى عرفت أمكنة وجودها ولم أتمكن من الحصول عليها أو دراستها - لأسباب حالت دون ذلك - فألحقتها ببيان في آخر كل فصل من الفصول الثلاثة في الباب الأول، وفي آخر الباب الثاني - فيما يتعلق بعلوم القرآن المختلفة - مع تعريف موجز لمؤلفيها، والإشارة إلى أمكنة وجود ما عرفت مكانها في المكتبات، وهكذا اشتمل البحث على دراسة ستة مؤلفات من مكتبة التفسير، وثمانية مؤلفات من مكتبة علوم القرآن، كما تضمن ذكر ثلاث وأربعين كتاباً في مكتبة التفسير وستة كتب في علوم القرآن.

قسّمت البحث في تمهيد وبابين وخاتمة، تحدثت في التمهيد عن تاريخ الحركة العلمية في الهند على وجه الإيجاز، وفصّلت الكلام عن تاريخ علم التفسير والمكتبة القرآنية في الهند منذ القرن الثالث الهجري إلى القرن الحادي عشر الهجري.

والباب الأول يختص بمكتبة التفسير، وهو مقسوم في ثلاثة فصول:

الفصل الأول في التفاسير الكاملة:

تناولت فيه ثلاثة تفاسير وهي قران القرآن بالبيان للشيخ كليم الله الجهان آبادي م 1143هـ، وتفسير صغير للشيخ رستم علي القنوجي م 1178هـ، وبحر العلوم لغلام مصطفى بن محمد أكبر التهانيسري السرهندي. وأثبت في آخره بياناً بالتفاسير التي نسبت إلى علماء القرن الثاني عشر ولم أعثر عليها، وهي تسعة عشر تفسيرا.

الفصل الثاني في كتب التفاسير للأجزاء والسور أو الآيات المختارة:

تحدثت فيه عن كتابين، وهما: أنوار الفرقان وأزهار القرآن للشيخ غلام نقشبند اللكهنوي م 1126هـ، والتفسيرات الأحمدية للشيخ أحمد المعروف بملا جيون م 1130هـ وألحقت تسعة كتب من التفاسير للأجزاء والسور والآيات المختارة ببيان الكتب التي نسبت إلى علماء القرن الثاني عشر ولم أطلع عليها.

الفصل الثالث في الحواشي والتعليقات التفسيرية:

وتحدثت فيه عن حاشية على البيضاوي للشيخ جار الله الإله آبادي، وألحقت بالبيان خمسة عشر مؤلفا تتعلق بالتحشية أو التعليق على كتب التفاسير القديمة.

الباب الثاني يخص مكتبة علوم القرآن، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول في التجويد والقراءات:

تحدثت فيه عن رسالتين في التجويد لمير عبد الله تجرد.

الفصل الثاني في غريب القرآن:

تحدثت فيه عن رسالة للإمام الدهلوي م 1176هـ في غريب القرآن سماها: فتح الخبير بمالابد من حفظه في علم التفسير.

الفصل الثالث في أصول التفسير:

والحديث فيه عن الفوز الكبير في أصول التفسير، للإمام الدهلوي.

الفصل الرابع في ترجمة معاني القرآن الكريم:

ودرست فيه المقدمة في قوانين الترجمة للإمام الدهلوي، و(فتح الرحمن في ترجمة معاني القرآن) للإمام الدهلوي أيضاً.

الفصل الخامس في الفهرسة والفضائل:

ودار الحديث فيه حول أمارات كلام الرحمن لمصطفى بن محمد سعيد الجونبوري، وجنة النعيم في فضائل القرآن الكريم لمحمد هاشم التتوي السندي م 1174هـ.

وألحقت في آخر الباب بيانا بكتب في علوم القرآن نسبت إلى علماء القرن الثاني عشر ولم أطلع عليها.

والخاتمة في النتائج التي توصلت إليها، وتوصية في الاستفادة من الثروة العلمية الموجودة في مكتبات الهند.

وأخيراً فما هي إلا محاولة متواضعة لدراسة المكتبة القرآنية في الهند أرجو أن أكون قد وفقت فيها، فينفع المشتغلين بالعلم والمعتنين بجهود علماء الهند في مجال العلوم الإسلامية ومؤلفاتهم.

وقد واجهتني في إعداد هذا البحث مشاكل عويصة ما كنت أتصورها، فقد وجدت بعد ما سجلت الموضوع وبدأت أبحث عن الكتب، إن أكثر المؤلفات من المكتبة القرآنية في القرن الثاني عشر ما زالت مخطوطة ولم تشر المراجع التي ذكرت هذه الكتب عن أمكنة وجودها، أو حتى عن مظان وجودها، فلم يبق لي إلا أن أتجول في المكتبات العامة منها والخاصة، أخوضها ثم أبحث فيها عن غايتي. والمكتبات في شبه القارة كثيرة، وهي منتشرة في أرجائها المترامية الأطراف وهي على أنواع، مكتبات حكومية عامة، مكتبات الجامعات الحكومية والمدارس الإسلامية، مكتبات خاصة تملكها زاوية من زوايا الخير، أو أسرة أو شخص كان أسلافه أهل العلم والمعرفة، والأمر الذي يجمع بينها - أو بين أغلبها - هو الحرمان من التنظيم والفهرسة، والإغفال عن الاحتفاظ بالمخطوطات أو الاهتمام بها، وذلك قد يعود إلى قلة الوسائل والإمكانيات لدى المدارس وأصحاب المكتبات الخاصة، والإغفال عن العلوم الإسلامية في أكثر

المكتبات الحكومية، لكنه أمر يعود بالمشكلة بالنسبة للباحث الذي يرجو من المكتبات وأصحابها تسهيل مهمته فيعوقون سبيله مما يذهب بكثير من وقته من أجل الاطلاع على كتاب واحد فقط. وإنني مع ما لقيت من تعاون من المسؤولين في أكثر هذه المكتبات - وأشكرهم على ذلك - عانيت في بعضها صعوبات عقّدت أمري وأضاعت من وقتي الكثير، وما كتبه الأستاذ خورشيد أحمد فاروقي في مقدمته على كتاب (المنمق في أخبار قريش) لمحمد بن حبيب البغدادي من صعوبة لاقاها في سبيل الحصول على نسخة مخطوطة من إحدى المكتبات الخاصة ثم في مقابلتها خير دليل على ما يواجهه الباحثون من مشاكل ومتاعب في هذا السبيل.

والمشكلة الثانية كانت في الحصول على تصوير أجزاء من المخطوطات، فإن أكثر هذه المكتبات لا تتوافر فيها وسائل التصوير، ووعد المسؤولون في بعضها فعدت إلى مقري، وبقيت أنتظر إيفاءهم بالوعد فتأخروا، أو لم يستجيبوا إطلاقاً.

ومكتبة رضا رامبور من أهم المكتبات في الهند ويوجد فيها عدد من المخطوطات المتعلقة ببحثي لكنها ظلت مغلقة بالشمع الأحمر طوال هذه الفترة فلم أستطع الاستفادة منها.

ومن جملة ما عانيتها من المشاكل عدم توافر المراجع حول المكتبة القرآنية في الهند، التي تتناولها بالنقد والدراسة العلمية، فقد ألفت في العصر القريب عدة كتب تتحدث عن مؤلفات علماء الهند في التفسير وعلوم القرآن لكنها - بالإضافة إلى أنها لم تخرج مما احتواه كتاب الثقافة الإسلامية في الهند للعلامة عبد الحي الحسني، ونزهة الخواطر له أيضاً - لم تزد على ذكر عناوين الكتب وأسماء مؤلفيها فلم تشر إلى مظان وجودها وبالتالي فلم تتحدث عن منهجها أو قيمتها العلمية، ما عدا كتابين، أحدهما: (إكسير في أصول التفسير) للأمير صديق حسن القنوجي م 1307هـ، الذي تناول فيه بعض مؤلفات أهل البلاد - وأغلبهم من بلاده قنوج - فوصفه بالإيجاز وأشار إلى قيمته العلمية.

والكتاب الثاني هو (يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن) للعلامة المحدث

محمد يوسف البنوري، وقد تحدث في فصل من كتابه عن أهم مصادر التفسير وعلوم القرآن، فتطرق إلى ذكر بعض مؤلفات أهل الهند في هذا المجال، وأكثرها من تأليف معاصريه في القرن الرابع عشر الهجري.

كما عانيت المشكلة في تعيين تاريخ وفيات بعض الأعلام، فإن أكبر مصدر لتراجم علماء الهند وأعيانها هو كتاب (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) للعلامة المورخ عبد الحي الحسني م 1341هـ (والد الشيخ أبي الحسن علي الندوي حفظه الله) في ثمانية مجلدات، وفي وسع الكتاب أغلب تراجم علماء الهند، وما فاته من ترجمة فقلما يحملها الباحث في كتاب متداول آخر - وكل من ألف بعده عن تاريخ الهند وعلماءها ومؤلفاتهم لا يزيد - في الغالب - على ما ذكره في مآثره العلمية الثلاثة: (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، و(الثقافة الإسلامية في الهند)، و(الهند في العهد الإسلامي) - ويوجد فيه عدد كبير من التراجم لم يذكر المؤلف تاريخ وفيات أصحابها.

وأخيراً عانيت مشكلة الطباعة فقد رفض الطابع إكمال ما بدأه، وكان الوقت ضيقاً، فلجأت إلى الاستعانة بعدد من الإخوة لإنجاز الطباعة في وقت مناسب، ومروراً بهذه المراحل الصعبة أتمكن من تقديم الرسالة.

وأخيراً فأحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على ما أنعم به عليّ من التوفيق لدراسة العلوم الشرعية، ثم أكرمني بالاشتغال فيمن خدموا كتابه الحكيم تفسيراً، وبياناً وترجمة، فالشكر له سبحانه وتعالى على توفيقه وهدايته.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ممثلة في كلية أصول الدين التي أتاحت لي فرصة الدراسة، والاستفادة من مناهلها، ثم تقديم الرسالة فيها، فشكري وتقديري لسعادة عميد الكلية ووكيلها، جزاهم الله عني خيراً وأجزل مثوبتهم.

وأسمى معاني الشكر والتقدير لسماحة المشرف على البحث، شيخنا وشيخ مشايخنا السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي - حفظه الله وأمدّ في عمره - الذي رحب بي - مع كثرة أشغاله، وازدحام أعماله - كلّما ذهبت إليه، وأفادني برأيه وتوجيهاته ما أغناني عن مراجعة الكثير من الكتب، وشجعني فوق ما كنت

أستحقه وأرجوه فأشكر سماحته، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم عليه الصحة والعافية ويجزيه عني خيراً.

ومن النكران بالجميل أن لا أشكر بهذه المناسبة أساتذتي ومشايخي الذين لهم فضل - بعد فضل الله سبحانه وتعالى ومنته - في وصولي إلى هذه المرحلة، وأخصّ بالذكر منهم المرحوم الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا - تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته - والشيخ عبد الرحمن الباني، والشيخ عبد الفتاح أبا غدة حفظهما الله وأجزل لهما المثوبة، كما أشكر سعادة الدكتور شيخنا مصطفى مسلم الذي أفادني برأيه وتوجيهاته القيمة مما لم أك مستغنيا عنه في إعداد هذا البحث.

وممن يجب عليّ شكرهم، الأستاذان الكريمان الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، والشيخ شمس الحق الندوي اللذين لتشجيعهما وتوجيههما كبير فضل في قدومي إلى الرياض عام 1399هـ ثم في تقديمي هذه الرسالة، فلهما مني الشكر، وأجرهما على الله.

ولست أنسى وأنا أقدم رسالة ماجستير أن أترحم الله سبحانه وتعالى لأمي - غفر الله لها وأدخلها فسيح جناته - التي كانت أول معلمة لي، فعليها قرأت القرآن الكريم، ومنها تعلمت اللغة الأردية، وأشكر لوالدي الشيخ محمد مرتضى - أمين المكتبة العامة لندوة العلماء - حفظه الله وأمد في عمره الذي اختار لي دراسة العلوم الشرعية والعربية، وكان خير مشجّع لي في طريق طلب العلم، ولا أستطيع إلا أن أدعو لهما بما علّمه ربّنا فأقول:

﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: 24].

ولا يفوتني أن أشكر أخي الكبير الشيخ محمد عبيد الله الحسيني الذي رافقني في زيارة بعض المكتبات في الهند، والأخ العزيز رضي الإسلام الندوي، الذي ساعدني في نقل بعض المعلومات من مخطوطات الجامعة الإسلامية بعليكره، والإخوة الفضلاء الأكارم محمد شاهد القاسمي، ومحمد أرشد خان، وعزير أحمد القاسمي الذين تحملوا عبء الطباعة في المرحلة الحرجة، وجميع من ساعدوني - في الهند وباكستان - من أهل العلم والمسؤولين في المكتبات

عند زيارتي لها، فجزاهم الله عني خيراً.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سعيد حسن بن محمد مرتضى الحسيني الندوي

كلية أصول الدين/ قسم القرآن وعلومه

رموز المراجع الكثيرة الورود

النزهة	نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر
الأبجد	أبجد العلوم للأمير القنوجي
الحركة	حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
الثقافة	الثقافة الإسلامية في الهند
رحمان علي	تذكرة علماء هند لرحمان علي
القادري	تذكرة علماء هند، هوامش المترجم محمد أيوب القادري
الإيضاح	إيضاح المكنون
الهدية	هدية العارفين
القاسمي	جائزة تراجم قرآني للأستاذ سالم القاسمي
القدوائي	هندوستاني مفسرين اور انكى عربي تفسيرين للدكتور سالم القدوائي
الكشف	كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار
كحالة	معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة
زاهد	تذكرة المفسرين لزاهد الحسيني
الحدائق	حدائق الحنفية لفقير محمد الجهلمي ثم اللاهوري

التمهيد
في تاريخ الحركة التعليمية في الهند واستعراض المكتبة القرآنية [من القرن الثالث إلى القرن الحادي عشر الهجري]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مدخل إلى تاريخ الحركة العلمية في الهند

دخل الإسلام الهند في فجر الإسلام حين وصل التجار العرب المسلمون إلى سواحل ملبار (كيرالا) واتخذوا بها جاليات لهم، ثم قام للمسلمين حكم في بلاد السند ـ حين فتحها القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي في عهد الخليفة الأموي وليد بن عبد الملك، وامتدت دولة المسلمين من ديبل إلى تخوم كشمير.

وتمكنت الدولة الإسلامية في الهند في أواخر القرن السادس الهجهري حين فتح السلطان شهاب الدين محمد الغوري (582، 602هـ) أكثر بلاد الهند، ثم حكمها مماليكه (602، 688هـ)، وغيرهم من ملوك الأسرة الخلجية (688، 720هـ)، والأسرة التغلقية (720، 817هـ)، إلى أن تولى الحكم فيها الأسرة التيمورية المغولية، التي حكمت بلاد الهند أكثر من ثلاثة قرون.

واتفق المؤرخون على أن العلم وصل إلى بلاد الهند مع الغزاة الفاتحين، ومن ثم قد استنارت صحراء السند ـ وملتان بالعلم قبل غيرها من مدن الهند، وحيث أنها كانت تحت دولة العرب ودخلها مع الغزاة الفاتحين أتباع التابعين ورجال من أهل بيت النبي ﷺ، وتتابع أهل العلم، فسكنوها وتوطنوا بها، فنشروا فيها العلوم الإسلامية وكانت عنايتهم الخاصة بعلم الحديث الشريف، فتناقلوه واشتهروا به.

وامتد بريق العلم إلى بقية بلاد الهند وشملها مع امتداد الفتح الإسلامي على يد ملوك غزنين وكابل، وتشرفت الهند بمقدم أهل العلم من خراسان وما وراء النهر، وعمت الحركة العلمية بلاد الهند.

فكانت بلدة ملتان أول مركز للعلم بالهند نهض بها جمع من العلماء ولما اختار الملوك الغزنوية (لاهور) عاصمة لهم أصبحت لاهور مرجعاً للعلم والعلماء، وظلت (لاهور) مركزاً للعلم إلى أن افتتح الملوك الغورية مدينة دهلي،

وجعلوها عاصمة للبلاد المفتوحة، فوفد إليها أرباب الفضل والكمال من كل ناحية فدرّسوا وأفادوا عهدا بعد عهد.

وكانت (كجرات) مركزاً للعلماء منذ القديم حيث قدمها بعض أهل العلم من شيراز واليمن فدرّسوا بها وتخرج عليهم جماعة من العلماء نشروا العلم في بلاد الهند.

ولما اضمحلت سلطنة دهلي أصبحت جونبور مدينة العلم، وانتقل إليها العلماء من دهلي كالشيخ أبي الفتح عبد الحي بن عبد المقتدر الدهلوي والشيخ أحمد بن محمد التهانيسري والقاضي شهاب الدين الدولت آبادي م 849هـ فدرّسوا وأفادوا وتنورت نواحي المشرق بالعلم.

وكانت لكهنؤ من أهم المدن التي استضاءت بجونبور، وقد أنجبت علماء كبار أمثال الشيخ غلام نقشبند اللّكهنوي م 1126هـ، والشيخ محمد حسن المعروف بملّا حسن الفرنكي محلي 1199هـ والشيخ نظام الدين الأنصاري الفرنكي محلي م 1161هـ.

ويجدر بي أن أذكر هنا ما توصّل إليه مورخ الهند الأكبر العلامة الشيخ عبد الحي الحسني م 1341هـ في بحثه ودراساته عن تاريخ الحركة العلمية في الهند من أنها تنقسم أساساً في خمس طبقات زمنية وهي كما يلي:

الطبقة الأولى: تبدأ من القرن السابع الهجري.

الطبقة الثانية: تبدأ من أواخر القرن التاسع الهجري.

الطبقة الثالثة: تشمل القرن الحادي عشر الهجري.

الطبقة الرابعة: تبدأ من القرن الثاني عشر الهجري[1].

انتشار العلوم العقلية في الهند:

ورد الإسلام إلى الهند من جهة خراسان وما وراء النهر، فانعكست أشعة العلم على الهند من قبل تلك البلاد، وكل تغيُّر أو تحوُّل وقع في تلك البلاد أثّر على الحركة العلمية ومنهج التعليم، السائد في بلاد الهند.

---

(1) الثقافة 9 إلى 17.

وحيث أن أهل خراسان وما وراء النهر عُرِفوا بالاشتغال في فنون الفلسفة والحكمة فقد راجت هذه العلوم في بلاد الهند بطريقهم، فلما خربت ملتان في أواخر القرن التاسع، وخرج العلماء من ديارهم فانتقل شيخ عبد الله التلبيني متوفى 922هـ إلى دهلي، وسكن الشيخ عزيز الله م 932هـ بسنبهل فَروَّجا العلوم العقلية في هذه البلاد.

ثم ورد الهند بعض علماء فارس كالخطيب أبي الفضل الكاذروني م 959هـ وأبي الفضل الحسين الإسترابادي وهما من تلاميذ المحقق جلال الدين محمد أسعد الدواني م 907هـ والعلاّمة فتح الله الشيرازي م 997هـ الذي كان من تلاميذ المير غياث الدين منصور م 948هـ وقد تقرب إلى الملك أكبر فولاه منصب الصدارة، وهو الذي طبع المناهج والقرارات الدراسية والطرق التعليمية في الهند بالطابع العقلي وترك تأثيراً عميقاً استمر مفعوله إلى القرن الثالث عشر الهجري، وبذلك تم تأثير إيران على الهند في النواحي العلمية والثقافية يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: "ثم إن الهند كما كانت من القرن الخامس الهجري، تحت تأثير تركستان وأفغانستان من النواحي السياسية والعسكرية كذلك كانت في قليل أو كثير تحت تأثير إيران من النواحي العلمية والأدبية، والثقافية، والحضارية، والفكرية، وتجد على فكرتها وعقليتها ظلال أدبها وشعرها، وطرق تصوفها، وأخيراً ظلال مناهجها الدراسية ونظمها التعليمية ومؤلفات علمائها ونوابغها، لا سيما منذ دخول الملك همايون إلى إيران واستعادة الدولة الهندية بمناصرتها وتأييدها.

ثم منذ مقدم الأمير فتح الله شيرازي، والحكيم علي الكيلاني في عهد الملك أكبر أصبحت الهند - كلّياً - عالة على إيران في مناهجها الدراسية وطرق التعليم، وتحديد مقاييس الفضل والنبوغ. وفي مجال العلوم العقلية والحكمية تقلدها وتدين لها، وتمشي في أثرها، وتمت بذلك السلطة العليا لإيران على الهند في هذا الصدد"[1].

(1) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 14.

وكان من تلاميذ الخطيب أبي الفضل الكاذروني الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي م 998هـ، فنشر علوم الحكمة على أهل الهند فدرّس وأفاد، أخذ عنه القاضي ضياء الدين النيوتني، وعنه الشيخ جمال الكوروي، وعنه لطف الله الكوروي، وأخذ عنه الشيخ أحمد ملاجيون م 1130هـ صاحب التفسيرات الأحمدية والشيخ علي أصغر القنوجي صاحب ثواقب التنزيل م 1140هـ والشيخ محمد زمان الكاكوري والقاضي عليم الله الكجندري م 1115هـ وآخرون، فدرّسوا وأفادوا.

وكان ممن تخرج على الأمير فتح الله الشيرازي المفتي عبد السلام اللاهوري م 1037هـ وأخذ عنه المفتي عبد السلام الديوي 1039هـ ومحمد أفضل الردولوي ثم الجونفوري، والشيخ محب الله الصدربوري ثم الإله آبادي م 1058هـ والقاضي عبد القادر اللكهنوي م 1076هـ فرجع محمد أفضل إلى جونبور وأقام محب الله بإله آباد، والقاضي عبد القادر بلكهنؤ.

وأخذ عن المفتي عبد السلام الديوي عبد الحكيم السيالكوتي م 1067هـ وملّا دانيال الجوارسي وأخذ عن الملا دانيال الجوارسي قطب الدين بن عبد الحليم الأنصاري السهالوي م 1103هـ. فغمر فيضانهم كل ناحية من نواحي المشرق.

عناية علماء الهند بالعلوم الإسلامية:

تحدثت فيما سبق ما كان لإيران من أثر على الحركة العلمية في الهند، وأن العلوم العقلية من الفلسفة والحكمة كانت معيار الفضيلة للعلماء، لكن علماء الهند مع اشتغالهم لهذه العلوم وتوغلهم فيها لم يستغنوا عن العلوم الإسلامية والعربية، فدرسوها، وتناقلوها، ثم ألّفوا فيها ونشروها، يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي:

"الأمة الإسلامية في الهند مثّلت دوراً رائعاً في تاريخ الإسلام، وتاريخ العلم العام، وأضافت ثروة ذات قيمة عظيمة إلى مكتبة الإسلام العامة، وأتحفتها بطرف غالية تتجمل بها المكتبة العربية وتزدهر بها على سعتها وغناها، وتفردت ببعض العلوم الإسلامية التي كانت ولا تزال فيها الهند زعيمة العالم الإسلامي،

وحاملة لواءها عدة قرون، كعلم الحديث، والفقه وأصوله في القديم والسيرة النبوية وعلم الكلام والدعوة إلى الإسلام في هذا العصر "[1].

علم الحديث الشريف:

كان علم الحديث الشريف من أهم العلوم الإسلامية التي اعتنى بها علماء الهند، فقد عرفت بلاد الهند في القرون الأولى - حين كانت تحت دولة العرب - بالاشتغال في الحديث الشريف ونقله وروايته، واشتهر من بينهم في ذلك العصر إسرائيل بن موسى البصري نزيل الهند، ومنصور بن حاتم النحوي وإبراهيم بن محمد الديبلي، وأحمد بن عبد الله الديبلي.

ثم ضعفت صلة العلماء بالحديث الشريف، وصارت العمدة في الفقه على التقليد دون التحقيق، فكثرت فيهم الفتاوى والروايات، وتركت النصوص المحكمات، ورفض عرض الفقه على الحديث، وكان الأمر في ذلك قد بلغ إلى حيث أن الشيخ نظام الدين البدايوني رفعت قضيته في سماع الغناء إلى الملك غياث الدين تغلق شاه، فأمر السلطان بإحضار الشيخ وأمر الفقهاء والقضاة أن يناظروه في تلك المسألة، فعرض الشيخ نظام الدين المذكور الأحاديث المروية في إباحة السماع فردها الفقهاء وقالوا: إن الروايات الفقهية مقدمة على الأحاديث في بلدنا هذا، وقال بعضهم إننا لا نشتهي أن نسمع هذه الأحاديث التي تمسك بها الشافعي وهو عدو مذهبنا[2].

ولكن مع توغل العلماء والفقهاء في الفقه وأصوله لم يكن الحديث متروكاً كلياً، وإنما كان فيهم من يتدارسه ويرويه، بل وجد فيهم من يؤلف كتاباً في الحديث وهو العلامة رضي الدين الحسن بن حمد الصغاني اللاهوري م 650هـ الذي ألّف كتابه "مشارق الأنوار في الحديث الشريف".

وفي القرن العاشر الهجري الذي انتشرت فيه العلوم العقلية في بلاد الهند، وغلبت على الحركة العلمية، منّ الله على أهل الهند فورد إليها من العلماء من نشروا الحديث الشريف، كان منهم الشيخ عبد المعطي بن الحسن بن عبد الله

---

(1) المسلمون في الهند: 4 و 5. (2) الثقافة: 12.

باكشير المكي المتوفى بأحمد آباد سنة 989هـ والشهاب أحمد بن بدر الدين المصري المتوفى بأحمد آباد سنة 919هـ والشيخ رفيع الدين الجشتي الشيرازي المتوفى بأكبر آباد (اكرا) سنة 954هـ والشيخ ضياء الدين المدني المدفون بكاكوري، الذي درس صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث أكثر من خمس سنوات، والسيد مير مرتضى الشريفي الشيرازي م 972هـ أحد تلاميذ ابن حجر المكي م 974هـ.

ووفّق الله سبحانه بعض العلماء من أهل الهند فتشرفوا بزيارة الحرمين الشريفين وأخذوا الحديث عن أساتذتها، وجاؤوا به إلى الهند فنشروه أمثال الشيخ عبد الله بن سعد الله السندي، والشيخ يعقوب بن حسن الكشميري م 1003هـ والشيخ عبد النبي بن أحمد الكنكوهي، والشيخ عبد الله بن شمس الدين السلطانبوري، والشيخ أحمد بن إسماعيل المندوي، والشيخ المعمر إبراهيم بن داؤد المانكبوري المدفون بأكبر آباد، والشيخ محمد بن طاهر بن علي الفتني م 986هـ والشيخ عبد الأول بن علي الحسيني الجونبوري م 968هـ.

ولم تقتصر خدمتهم للحديث الشريف على الرواية والتدريس فحسب بل صنفوا كتباً، وأخرجوا مؤلفات فألف الشيخ عبد الأول الحسيني الجونبوري فيض الباري شرح صحيح البخاري، وألف الشيخ علي بن حسام الدين المتقي م 975هـ كتابه كنز العمال، وألف الشيخ محمد طاهر الفتني مجمع بحار الأنوار في غريب الحديث والمغني في أسماء الرجال والتذكرة في الموضوعات.

ثم جاء الله سبحانه وتعالى بالشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي م 1052هـ فدرّس وأفاد وصنّف وخرّج، نفع الله به وبعلومه خلقاً كثيراً، وكذلك تصدى للحديث الشريف أحمد بن عبد الأحد السرهندي م 1034هـ. وولده محمد سعيد شارح المشكاة 1070هـ، وأبناؤه لا سيما فرخ شاه م 1122هـ الذي قيل عنه: إنه كان يحفظ سبعين ألف حديثاً متناً وإسناداً وجرحاً وتعديلاً[1].

---

(1) الثقافة: 138.

لكن الله سبحانه تعالى كان قدّر فضل نشر الحديث وعلومه في الهند للشيخ الأجلّ العلّامة المحدث الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي م 1176هـ الذي رحل إلى الحرمين الشريفين وأخذ عن علمائهما من أئمة الحديث ورجع إلى الهند، وتصدى لنشر الحديث فيها، فقام بذلك هو وأبناؤه مشكورين.

واستمرت صلة علماء الهند بالحديث الشريف إلى هذا العصر، وخرجت لهم مؤلفات جليلة في فن الحديث الشريف، منها (عون المعبود في شرح سنن أبي داود) للشيخ محمد أشرف الديانوي تلميذ العلامة شمس الحق الديانوي، و(بذل المجهود في شرح سنن أبي داود) للعلامة خليل أحمد السهارنبوري، و(فتح الملهم في شرح صحيح مسلم) للشيخ شبير أحمد العثماني، و(أوجز المسالك في شرح مؤطأ الإمام مالك) للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، و(آثار السنن) للعلامة ظهير أحسن النيموي، و(إعلاء السنن) للعلامة ظفر أحمد التهانوي.

وقد عُرف علماء الهند بخدمة الحديث الشريف، وسلمت زعامتهم في هذا الموضوع في العصر الأخير واعترف بذلك علماء البلاد العربية، فقال السيد رشيد رضا منشئ مجلة المنار: "لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليه بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر الهجري"[1].

وقال العلامة زاهد الكوثري:

"ثم (بعد انقراض الدولة المصرية في أوائل القرن العاشر للهجرة) توزعت الأقطار النشاط العلمي وكان حظ إقليم الهند من هذا الميراث منذ منتصف القرن العاشر - هو النشاط في علوم الحديث - فأقبل علماء الهند عليها إقبالاً كليّاً بعد أن كانوا منصرفين إلى الفقه المجرد والعلوم النظرية، ولو استعرضنا ما لعلماء الهند من الهمة العظيمة في علوم الحديث من ذاك الحين - مدة ركود سائر الأقاليم - لوقع ذلك موقع الإعجاب الكلي والشكر العميق"[2].

---

(1) المسلمون في الهند: 40. (2) الحركة: 15.

الفقه وأصوله:

مرّ بنا سابقاً أن العلم دخل بلاد الهند بطريق علماء خراسان وما وراء النهر وحيث أن أهل عراق وخراسان وأذربيجان وأفغانستان كانوا من متبعي المذهب الحنفي في الفقه، فانتشر المذهب الفقهي في بلاد الهند أيضاً، فكان الناس على المذهب الحنفي في أكثر بلاد الهند، وأما الجهة الجنوبية من الهند من سواحل مدراس ومليبار والكوكن فكانت موردا لأهل اليمن والحجاز، وأنهم كانوا على المذهب الشافعي فبقوا عليه.

واعتنى علماء الهند بالفقه وأصوله تدريساً وتأليفاً أكثر من غيرهما من العلوم الإسلامية فكانت الهداية وشرح الوقاية في الفقه من المقررات في المدارس وحلقات العلم في كل العصور، وأما في أصول الفقه فكان المنار وشروحه، وأصول البزدوي من المقررات الدراسية بدءاً من القرن السابع إلى القرن العاشر، وكان الفقه وأصوله هما معيار الفضيلة في هذا العصر، وحل محل المنار وشروحه، الحسامي والتوضيح والتلويح في القرن الحادي عشر، وفي القرن الثاني عشر، كان نور الأنوار والتوضيح والتلويح ومسلم الثبوت من المقررات في نظام الدرس.

وأما في مجال التأليف في الفقه وأصوله فقد كثرت الحواشي والشروح على الكتب المعتبرة بجانب مؤلفاتهم القيمة في الفتاوى، فمن الشروح: شرح الهداية للشيخ حميد الدين مخلص الدهلوي 764هـ، وشرح الهداية للشيخ خداداد الدهلوي، ومنها حاشية وجيه الدين العلوي الكجراتي على شرح الوقاية، وحاشية الشيخ محمد وارث البنارسي، ومنها ملتقط الحقائق شرح كنز الدقائق للشيخ عناية الله اللاهوري، ومنها الفرخ الشاهي شرح على خلاصة الكيلاني للشيخ فيض الحسن بن نور الحسن الكجراتي، ومنها حاشية الدر المختار للمولوي عبد الحق بن شاه محمد الإله آبادي.

وأما من الفتاوى والمجامع فأهمها (الفتاوى العالمكيرية) المعروفة بالفتاوى الهندية، وهي تعتبر من المراجع الفقهية الكبرى، ألّفها جماعة من العلماء بإشارة من السلطان (أورنك زيب) عالم كير ومنها (الفتاوى التاتارخانية) للشيخ عالم بن

العلاء الدهلوي، ومنها (الفتاوى العمادية) للمفتي أبي الفتح ركن الدين بن حسام الدين الناكوري، ومنها الإبراهيم شاهية للقاضي نظام الدين الكيلاني، قال الجلبي في كشف الظنون: هو كتاب كبير من أفخر الكتب كقاضي خان جمعه من مائة وستين كتاباً للسلطان إبراهيم شاه، انتهى. ومنها الفتاوى الفقهية في مائة كراسة للملا غفران بن نائب الرامبوري.

ومن مؤلفات علماء الهند في الفقه الشافعي مختصر بالعربية للشيخ علي بن أحمد الشافعي المهائمي، وكفاية المبتدي للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين الشافعي المدراسي.

ومن مصنفاتهم في أصول الفقه (شرح البزدوي) للقاضي شهاب الدين الدولت آبادي، و(نور الأنوار شرح المنار) للشيخ أحمد ملاجيون، و(قمر الأقمار حاشية نور الأنوار) للمولوي عبد الحليم بن أمين الله، و(ملخص نور الأنوار) للشيخ رستم علي القنوجي، و(حاشية التلويح على التوضيح) للعلامة وجيه الدين العلوي الكجراتي.

علم التفسير:

عُني علماء الهند بعلم التفسير عنايتهم بالعلوم الإسلامية الأخرى تدريساً وتأليفاً، فإنهم وإن كانت صلتهم بالحديث والتفسير ضعفت لتأثير الأوساط العلمية في الهند بعلماء إيران ومناهجها الدراسية - وانشغالهم عن الكتاب والسنة معروف لدى الجميع - لكنهم لم ينقطعوا عنهما، فبقيت كتب التفاسير في مقرراتهم، فكانوا يدرسون كتب التفسير ويشتغلون فيها، ويكتبون عليها الحواشي ويؤلفون فيها.

التفسير في نظام الدرس:

وذكرت كتب التراجم أن الشيخ إسماعيل اللاهوري م 448هـ كان أول من درس التفسير والحديث في لاهور، وكان آلاف من الناس اعتنقوا الإسلام في مجالس وعظه[1].

---

(1) رحمن علي: 111.

وذكر الشيخ عبد الحي الحسني أن (البيضاوي) و(المدارك)، و(الكشاف) كانت من جملة المقررات الدراسية في الهند من القرن السابع الهجري إلى القرن العاشر الهجري، وفي القرن الحادي عشر الهجري حيث بدأت الطبقة الثالثة للحركة العلمية أزيل الكشاف من المقرر، وبقي البيضاوي والمدارك في الدرس وفي الطبقة الرابعة التي تبدأ بالقرن الثاني عشر (حلّ تفسير الجلالين) محل (المدارك) فبقي مع (البيضاوي) في نظام الدرس إلى عصرنا هذا.

مؤلفات علماء الهند في التفسير:

إن إنتاج علماء الهند في التفسير لا يقل شأناً عن إنتاجهم في العلوم الإسلامية الأخرى، فقد أضافوا إلى مكتبة التفسير الإسلامية العالمية ثروة لا تنكر، وشملت مؤلفاتهم في التفسير مدارس تفسيرية مختلفة، ففي التفسير بالمأثور (فتح البيان في مقاصد القرآن) لصديق حسن القنوجي م 1307هـ. و(تفسير القرآن بالقرآن) للشيخ ثناء الله الأمرتسري م 1367هـ، وفي نظام القرآن وربط الآيات بعضها ببعض (تبصير الرحمن) لعلي المهائمي م 835هـ، و(التفسير المحمدي) لمحمد بن أحمد ميانجيو م 982هـ وتفسير (نظام الفرقان وتأويل القرآن) للعلامة حميد الدين الفراهي م 1349هـ.

وفي العناية باللغة والأدب والتراكيب النحوية تفسير البحر المواج لشهاب الدين الدولت آبادي المتوفى 849هـ وتفسير نور النبي لحسين بن خالد الناكوري م 901هـ ورسالة لعلي المهائمي م 835هـ في تخريج وجوه إعراب قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾، وقد ذكر الأمير القنوجي أنه استخرج فيها مائة وثمانية عشر مليونا وثلاث مائة ألف، وأربعاً وأربعين ألفاً وخمس مائة وأربعاً وأربعين وجهاً[1].

وفي تفسير آيات الأحكام التفسير الأحمدي لملا جيون م 1130هـ وتفسير أحكام القرآن للشيخ رحم علي البهلواروي م 1225هـ في أحد عشر مجلداً. وفي الاهتمام بالجانب الفقهي التفسير المظهري للقاضي ثناء الله الباني بتي م 1225م.

---

(1) الأبجد 3/ 219.

وفي الاتجاه الصوفي تفسير كاشف الحقائق وقاموس الدقائق لمحمد بن محمد الكجراتي م 820هـ ودرر ملتقط لمحمد كيسو دراز م 825هـ وتفسير نظامي لنظام الدين التهانيسري م 1024هـ.

وفي صنعة الإهمال تفسير سواطع الإلهام لأبي الفيض الفيضي م 1004هـ وتفسير سورة يوسف لعلي عباس خان بهادر م 1298هـ وتفسير سورة يوسف للأمير إمداد علي خان الكنتوري م 1292م.

وفي معالجة المسائل الحاضرة وتوجيه الأمة تفسير تفهيم القرآن لأبي الأعلى المودودي، وتفسير معارف القرآن لمحمد شفيع العثماني، وفي مجال الدراسات المقارنة العقائدية والتاريخية والعلمية التفسير الماجدي لعبد الماجد الدرياآبادي، وفي مجال الدراسات التاريخية تفسير ترجمان القرآن لأبي الكلام آزاد م 1377هـ.

وفي الاتجاه الفلسفي الكلامي تفسير بحر المعاني لمحمد بن أحمد خواجكي ومن التفاسير المختصرة على نهج الجلالين ثواقب التنزيل لعلي بن أصغر القنوجي م 1140هـ والتفسير الصغير لولده رستم علي القنوجي م 1178هـ، ومن غريب ما صنف في هذه البلاد تفسير عبد الوهاب البخاري حيث أثبت أن كل آية في القرآن الكريم هي في مدح الرسول عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

ومن تفاسير الفرق الباطلة، تفسير أوضح القرآن لمير محمد سعيد القادياني، والتفسير الكبير والتفسير الصغير كلاهما لمرزا بشير الدين محمود القادياني، ومن تفاسير منكري السنة مطالب القرآن لغلام أحمد برويز، وتفسير القرآن بالقرآن لعبد الله الشكرالوي، ومن تفاسير الشيعة تفسير فتح الله الشيرازي.

ومن التفاسير المنحرفة عن الحق تفسير خزائن العرفان لنعيم الدين المرادآبادي، وجواهر الإيقان في توضيح كنز الإيمان لحشمت علي البريلوي، كلاهما من البريلويين، وتفسير القرآن وهو الهدى والفرقان لسرسيد أحمد خان وهو من الطبيعيين.

المكتبة القرآنية في الهند إلى القرن الحادي عشر الهجري:

ذكر الكشميري في رسالته أن عبد بن حميد بن نصر الكشي م 249هـ هو أول مفسر هندي فسّر باللغة العربية[1].

ثم لا تذكر الكتب عن المفسرين الهنود في القرن الرابع والقرن الخامس الهجري سوى ما أسلفت أن الشيخ إسماعيل اللاهوري م 448هـ كان أول من درس التفسير والحديث في لاهور حسب تصريح رحمان علي في كتابه[2].

وفي القرن السادس الهجري ألّف تفسير واحد يعرف بتفسير زاهدي ألفه أبو نصر ابن الحسن بن أحمد الدرواجكي م 549هـ باللغة الفارسية[3].

وما علمت أحداً ألّف التفسير في القرن السابع الهجري، ولكن القرن الثامن الهجري ألفت فيه أربعة تفاسير وهي:

1. كشف الكشاف لمخلص بن عبد الله حميد الدين الدهلوي م 764هـ[4].
2. تفسير القرآن، لسراج الدين بن إسحاق بن أحمد الغزنوي م 772هـ[5].
3. تفسير تاتارخان، لتاتار خان الدهلوي م 799هـ[6].
4. لطائف السير لقاسم بن عمر الدهلوي م ....[7].

وهناك تفسير لسورة يوسف لعمر بن محمد بن عوض الحنفي السنامي[8]، ورسالة في آيات أحكام القرآن لعلي بن شهاب بن محمد بن علي الحسني الهنداني م 786هـ[9].

القرن التاسع الهجري:

وأما القرن التاسع فقد ألف فيه خمسة تفاسير وهي:

1. النور بخشية لأشرف بن إبراهيم الحسني السمناني ثم الكجوجهوي م 808هـ[10].

---

(1) الكشميري: 65.
(2) رحمان علي: 111.
(3) الكشميري: 67.
(4) النزهة 2/ 158، نيل السائرين: 191.
(5) الهدية 1/ 790.
(6) نيل السائرين: 206.
(7) النزهة 2/ 11.
(8) النزهة 2/ 95، نيل السائرين: 202.
(9) النزهة 2/ 86، القدوائي: 307.
(10) النزهة 3/ 36، القدوائي: 308.

2. تفسير القرآن الكريم على منوال الكشاف.
3. تفسير القرآن الكريم على لسان المعرفة.

كلاهما لمحمد بن يوسف الحسيني الدهلوي م 825هـ[1].

4. تبصير الرحمان وتيسير المنان لعلي بن أحمد المهائمي الكوكني م 835هـ[2].
5. البحر المواج لشهاب الدين أحمد بن عمر الدولة آبادي م 849هـ[3].

وهناك تعليقات على خمسة أجزاء من الكشاف لمحمد بن يوسف الحسيني الدهلوي[4]، ورسالة في استخراج وجوه إعراب قوله تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لعلي بن أحمد المهائمي[5]، وكتاب في القراءة هو شرح حرز الأماني للشاطبي لأحمد بن يوسف بن محمد الحصكفي السندي م 895هـ[6].

القرن العاشر الهجري:

ونشط المفسرون في القرن العاشر الهجري فتركوا أحد عشر أثراً في التفسير وهي:

1. نور النبي لحسين بن خالد الناكوري م 901هـ[7].
2. جوامع البيان لمعين الدين محمد بن عرفان الدين الإيجوي م 905هـ[8].
3. التفسير الحسيني لحسين بن علي الكاشفي م 910هـ[9].
4. تفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين البخاري الاجي م 932هـ[10].
5. تفسير محمدي لمحمد بن عاشق الجرياكوتي م 972هـ[11].

---

(1) الثقافة: 164، نيل السائرين: 219.
(2) النزهة 3/ 111، الهدية 1/ 730.
(3) النزهة 3/ 21، الأبجد 3/ 209.
(4) النزهة 3/ 162، زمخشري كي كشاف: 527.
(5) الأبجد 3/ 219.
(6) الهدية 1/ 136.
(7) النزهة 4/ 92، الثقافة: 164.
(8) الكشميري: 65.
(9) الكشميري: 67.
(10) النزهة 4/ 223، القدوائي: 43-46.
(11) القدوائي: 311.

6. شؤون المنزلات في تفسير القرآن الكريم لعلي بن حسام الدين المتقي م 975هـ[1].
7. تفسير محمدي لحسن بن محمد ميانجيو م 972هـ[2].
8. تفسير القرآن الكريم لحسن بن أحمد نصير الدين العمري الكجراتي م 982هـ[3].
9. تفسير القرآن لشمس الدين البيجابوري م 986هـ[4].
10. منهج الصادقين للأمير فتح الله بن شكر الله الشيرازي الشيعي م 997هـ[5].
11. لوامع البرهان لهبة الله بن عطاء الله الشيرازي المشهور بشاه مير م...[6].

ومن مؤلفات هذا القرن رسالة في تفسير آية الكرسي لمحمد بن أحمد الناكوري الكجراتي م 992هـ[7]. ورسالة أخرى في تفسير الآية: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ [الأحزاب: 72]، للهداد بن حميد المندوي[8].

أما الحواشي التفسيرية في هذا القرن فهي سبعة، وستة منها على البيضاوي وهي:

1. حاشية على البيضاوي لشرف الدين الشطاري الشيرازي م 934هـ[9].
2. حاشية على البيضاوي لطاهر بن رضي الدين العبيدي الهمداني م 950هـ[10].
3. تعليقات على البيضاوي لحسن بن أحمد بن نصير الدين العمري الكجراتي

---

(1) الهدية 1/ 746، القدوائي: 311-313.
(2) القدوائي: 47-51.
(3) النزهة 4/ 87، نيل السائرين: 267.
(4) القدوائي: 313.
(5) الهدية 1/ 815، النزهة 4/ 255.
(6) النزهة 4/ 389.
(7) القدوائي: 313.
(8) النزهة 4/ 40.
(9) النزهة 4/ 137.
(10) النزهة 4/ 164، القدوائي: 310.

م 982هـ[1].

4. حاشية على البيضاوي لوجيه الدين بن نصر الله الكجراتي م 998هـ[2].
5. تعليقات على البيضاوي للخطيب أبي الفضل الكاذروني[3].
6. تعليقات على البيضاوي لمصلح الدين اللاري[4].

وهناك تعليق واحد على تفسير المدارك من آثار الهداد بن عبد الله الحنفي الجونبوري م 923هـ[5].

ورسالة للشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي في التعليق على تفسير ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: 8] في الكشاف سماها الرسالة العلوية[6].

كما يوجد من آثار المكتبة القرآنية في هذا القرن كتابان فيما يتعلق بعلوم القرآن وهما:

1. الحكم العرفانية في معان إرشادية وإشارات قرآنية لعلي بن حسام الدين المتقي م 975هـ[7].
2. شرح على جواهر القرآن للغزالي لسعد الله اللاهوري المعروف ببني إسرائيل[8].

القرن الحادي عشر:

بلغ إنتاج المفسرين الهنود في القرن الحادي عشر الهجري 19 تفسيراً كاملاً، وهي كما يلي:

1. منبع نفائس العيون لمبارك بن خضر الناكوري م 1001هـ[9].
2. مجمع البحرين في تفسير القرآن على مذهب الصوفية وذوقهم.

---

(1) النزهة 4/ 87، نيل السائرين: 267.
(2) الأبجد 3/ 223-224، نيل السائرين: 268.
(3) النزهة 4/ 13.
(4) القدوائي: 314-315.
(5) النزهة 4/ 41، الأبجد 3/ 222.
(6) القدوائي: 179.
(7) الإيضاح 2/ 602، الهدية 1/ 746.
(8) النزهة 4/ 124، القدوائي: 315.
(9) الأكسير: 105، الهدية 2/ 3، الثقافة: 164.

3. مختصر تفسير المدارك.

كلاهما لطاهر بن يوسف المعروف بابن شهاب السندي ثم البرهانبوري م 1004هـ[1].

4. سواطع الإلهام في تفسير القرآن لأبي الفيض ابن المبارك الناكوري م 1004هـ[2].
5. تعريب البحر المواج لمنور بن عبد المجيد اللاهوري م 1011هـ[3].
6. تفسير القرآن الكريم لعلي بن محمود الباني بتي م 1011هـ[4].
7. التفسير النظامي لنظام الدين بن عبد الشكور البلخي التهانيسري م 1024هـ[5].
8. الفتح المحمدي في التفسير.
9. أنوار الأسرار في حقائق القرآن ومعارفها.

كلاهما لعيسى بن قاسم بن يوسف السندي ثم البرهانبوري م 1031هـ[6].

10. تفسير الكتاب لمحب الله الإله آبادي م 1058هـ[7].
11. تيسير التفسير ابن أمير قاسم الجيلاني محمد هاشم الحسيني م 1061هـ[8].
12. تفسير القرآن على نهج الجلالين.
13. تفسير جهانكيري.

كلاهما لنعمة الله بن عطاء الله النارنولي الفيروزآبادي م 1072هـ[9].

14. زبدة التفاسير لمعين الدين بن خاوند محمود كشميري م 1085هـ[10].

(1) النزهة 5/ 189-190، الثقافة: 165.
(2) النزهة 5/ 27-32، الهدية 1/ 823.
(3) النزهة 5/ 224، الكشميري: 66.
(4) نيل السائرين: 287.
(5) النزهة 5/ 431، الإيضاح 1/ 602.
(6) النزهة 5/ 305، الثقافة: 165.
(7) الحركة: 189، القدوائي 318-319.
(8) القدوائي: 111-113.
(9) النزهة 5/ 436، الثقافة: 165.
(10) القدوائي: 77-81.

15. تفسير وهابي لعبد الصمد بن عبد الوهاب خان بهادر م 1087هـ[1].
16. ترجمة تفسير عرائس البيان للشيخ روز بهاني الثعلبي[2].
17. تفسير مرتضوي لزين الدين الشيرازي[3].
18. تفسير القرآن الكريم لعبد الواحد بن كمال الدين النقشبندي السنبهلي[4].

وأما تفاسير السور والآيات أو التفاسير التي لم يكملها مؤلفوها فقد بلغت أحد عشر أثراً وهي كالتالي:

1. تفسير القرآن ناقص ليعقوب بن الحسن الصرفي الكشميري م 1003هـ[5].
2. تفسير آية الكرسي.
3. تفسير سورة الفتح.

كلاهما لأبي الفضل بن المبارك الناكوري م 1011هـ[6].

4. الفتح القدسي في تفسير(آية الكرسي) لمحي الدين عبد القادر بن عبد الله العبدروسي م 1037هـ[7].
5. شرح الصدور بتفسير آية النور.
6. تحصيل الغنائم والبركات بتفسيرسورة والعاديات.

كلاهما للشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي م 1052هـ[8].

7. تفسير سورة يوسف.
8. تفسير سورة الفاتحة.

كلاهما لمحمد بن أبي سعيد بن بهاء الدين الكالبوي م 1071هـ[9].

---

(1) الآصفية 3/ 234-235، تفسير اردو: 528.

(2) النزهة 5/ 91-92.

(3) النزهة 5/ 415، الثقافة: 164.

(4) النزهة 5/ 270-271، نيل السائرين: 287.

(5) النزهة 5/ 452، الهدية 2/ 547.

(6) النزهة 5/ 25-27، نيل السائرين: 286.

(7) النور السافر: 339، الإيضاح 2/ 168.

(8) النزهة 5/ 206-215، نيل السائرين: 300.

(9) النزهة 5/ 237-239، القدوائي: 319-321.

9. تفسير القرآن ناقص لملّا شاه محمد البدخشي م 1072هـ[1].
10. رسالة في التفسير لجعفر بن جلال بن الحسيني البخاري الكجراتي م 1085هـ[2].
11. تفسير سورة (الفاتحة) لعبد الله بن عبد الحكيم السيالكوتي م 1093هـ[3].

وأما الحواشي المؤلفة في القرن الحادي عشر الهجري فهي عشر حواش وكلها على البيضاوي:

1. حاشية على تفسير البيضاوي لعثمان بن عيسى بن إبراهيم السندي البرهانبوري م 1008هـ[4].
2. حاشية على البيضاوي لصبغة الله بن روح الله البروجي م 1015هـ[5].
3. حاشية على البيضاوي لنور الله بن شريف بن نور الله التستري م 1019هـ[6].
4. حاشية على البيضاوي لعبد السلام الحنفي اللاهوري م 1037هـ[7].
5. حاشية على البيضاوي لعبد السلام الكرماني الديوي م 1039هـ[8].
6. شرح البيضاوي لطيب بن عبد الواحد البلكرامي م 1066هـ[9].
7. حاشية على البيضاوي لعبد الحكيم السيالكوتي م 1067هـ[10].
8. تعليقات على البيضاوي لعبد الله بن عبد الباقي النقشبندي الدهلوي م 1074هـ[11].
9. تعليقات على البيضاوي لمحمد آصف الصدر بوري الإله آبادي[12].

---

(1) النزهة 5/ 167-168، القدوائي: 114-115.
(2) النزهة 5/ 108.
(3) النزهة 5/ 261، القدوائي: 118-119.
(4) النزهة 5/ 279، نيل السائرين: 290.
(5) كحالة 5/ 15، النزهة 5/ 179-180.
(6) النزهة 5/ 440.
(7) الإكسير: 114، نيل السائرين: 296.
(8) النزهة 5/ 229، القدوائي: 316-317.
(9) القدوائي: 319.
(10) زمخشري كي كشاف: 532، معجم المطبوعات: 1068.
(11) النزهة 5/ 263.
(12) النزهة 5/ 367.

10. حاشية على أجزاء من البيضاوي لمحمد سعيد الحنفي الهندي[1].

وكتب فضيل بن الجلال الكالبوي تقريظاً على سواطع الإلهام للفيضي[2].

وأما مؤلفاتهم في علوم القرآن فلم يتجاوز ستة كتب وهي:

1. شرح بسيط على الشاطبية لمحمد بن من الله بن نعم الله الصديقي الكاكوري 1002هـ[3].
2. كتاب في فضائل القرآن الكريم لحاجي محمد الحنفي الكشميري م 1006هـ[4].
3. الدر النظيم في ترتيب الآي وسور القرآن الكريم لمنور بن عبد المجيد اللاهوري 1011هـ[5].
4. الدر الفريد في بيان قواعد التجويد لعبد الحق بن سيف الدين الدهلوي م 1052هـ[6].
5. رسالة في القراءة لأحمد بن رضا الحيدرآبادي الشيعي[7].
6. دستور المفسرين لعبد النبي بن عبد الله الشطاري السنديلوي الأكبرآبادي[8].

وهذا الاستعراض الشامل للمكتبة القرآنية في الهند من القرن الثالث الهجري إلى القرن الحادي عشر الهجري يدل دلالة واضحة على أن الحركة التأليفية في الهند، شملت علم التفسير أيضاً كما شملت علوم الحديث والفقه، وفنون الفلسفة والحكمة والتاريخ والسير، والعلماء البارزون في الحديث والفقه، بل المعروفون بالفضل والكمال في العلوم العقلية كان لهم إسهام في تشكيل المكتبة القرآنية، وأن مآثرهم العلمية في التفسير وعلوم القرآن لا تقلُّ شأنا عن مؤلفاتهم في العلوم الإسلامية الأخرى، ولا يقل أبدا عن إنتاج البلدان الأخرى،

---

(1) النزهة 5/ 383.
(2) النزهة 5/ 317.
(3) النزهة 5/ 365.
(4) النزهة 5/ 127.
(5) الثقافة: 165، الكشميري: 66.
(6) نيل السائرين: 300، القدوائي: 317-318.
(7) النزهة 5/ 40-41.
(8) النزهة 5/ 269، القدوائي: 217-225.

وإنما غاية ما في الأمر أن علم التفسير لم يحظ باهتمام العلماء وعنايتهم في عصر من العصور ما حظي به علم الحديث في القرن العاشر وما بعده، فلم يتجاوز المقرر في التفسير عن كتابين، وعن الثلاثة على الأكثر، فمن ثم كانت شروحهم وحواشيهم التفسيرية قليلة بالنسبة إلى شروحهم وحواشيهم في العلوم الأخرى، وبما أن البيضاوي كان من المقرر في نظام الدرس بدأ من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر فكانت سبعة عشر حاشية من الحواشي التسعة عشر المؤلفة في هذه الفترة على البيضاوي وحده.

وأما المكتبة القرآنية في القرن الثاني عشر فسوف أتحدث عنها بالتفصيل في الصفحات القادمة بعون الله تعالى.

كلمة في العقيدة:

إن أهل الحديث منذ أن فتحها محمد بن قاسم الثقفي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كانوا - لقرب عهدهم من زمن الصحابة - لا يعرفون إلا الكتاب والسنة وكانوا لا يعملون إلا بما صح وثبت عن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان.

فلما ضعفت الدولة العباسية وغلبت الإسماعيلية على مصر، بعثوا دعاة لهم إلى بلاد السند، فأطاعهم ملوك ملتان، وصار الناس إسماعيليين، ثم تتابعت الفتن، وتواترت عليهم الوفود، ودخل القرامطة بلاد الهند، ودعوا إلى مذهبهم فانقسم الناس قسمين، قسم مال إلى الإسماعيلية، فأصبح منهم وقسم صاروا قرامطة.

ولما فتح بلاد الهند محمود بن سبكتكين الغزنوي قاتل أهل ملتان فأذعنوا له، ثم قاتلهم الملك شهاب الدين الغوري، فأخرجهم إلى كجرات، فانتشر أهل السنة والجماعة في البلاد.

وحيث أن الإسلام والعلوم الإسلامية وردت إلى الهند بطريق خراسان وما وراء النهر وكان أهلهما على مذهب الإمام أبي منصور الماتريدي - وهو المذهب الوسط بين المحدثين وبين الأشاعرة، بحيث أنه لا يتجاوز اختلافه عن الإمام أبي حسن الأشعري أربعين مسألة، والخلاف معظمها لفظي - فانتشر المذهب

الماتريدي في الهند، وما زال المذهب الماتريدي في العقيدة هو الشائع في أكثر بلاد الهند، كما أن مذهب الإمام أبي حنيفة في الفقه هو المتبع في أكثرها.

هذا ولما رحل الإمام ولي الله الدهلوي م 1176هـ إلى الحجاز، وأخذ عن الشيخ أبي طاهر المدني وغيره من أئمة الحديث، ورجع إلى الهند وعزم على نشر هذا العلم والقضاء على فتن البدع ومحدثات الأمور، وإنه وإن كان حنفيا في الفقه - كما صرح بذلك في هامش نسخته لصحيح البخاري المحفوظة في مكتبة خدا بخش بتنة - ولكنه كان واسع العلم، غير متعصب لمذهبه الفقهي، فبنى طريقته على عرض المجتهدات على الكتاب والسنة، وتطبيق الفقهيات بهما، ثم عمل أبناؤه الشيخ عبد العزيز والشيخ عبد القادر، والشيخ رفيع الدين على هذا المنهج فرجحوا علم الحديث على غيره من العلوم وجاء تحديثهم حيث يرتضيه أهل الرواية.

وتجلت هذه الفكرة بشكل أوضح بعدهم حيث بذل الشيخ محمد إسحاق بن محمد أفضل العمري سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله، والشيخ محمد إسماعيل بن عبد الغني بن وليّ الله، والشيخ عبد الحي بن هبة الله البرهانوي ختن الشيخ عبد العزيز بن وليّ الله، جهودهم في نشر علم السنة، وعقيدة التوحيد الخالصة، ورد البدع والمنكرات فترسخت عقيدة العمل بالكتاب والسنة في قلوب الناس.

وانقسم تلاميذ الشيخ محمد إسحاق فريقين، فريق بقي على المذهب الحنفي في الفقه مع الحرص على نشر العقيدة الصحيحة والعمل بالكتاب والسنة، كان من أبرزهم الشيخ عبد الغني المجددي، والشيخ أحمد علي السهارنفوري - وكان من أبرز تلاميذ الشيخ عبد الغني المجددي - الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، والشيخ محمد قاسم النانوتوي مؤسس دار العلوم ديوبند.

وكان من تلاميذ الشيخ محمد إسحاق، السيد نذير حسين البهاري الدهلوي، غلب عليه الحرص على نشر عقيدة التوحيد، ورد البدع، فترك التقليد بالمذهب الحنفي وآثر العمل بما يستفاد من الكتاب والسنة مباشرة، وعرفت سلسلته بأهل الحديث أو السلفيين.

وتوسعت حلقة أهل الحديث بطريق تلاميذ الشيخ نذير حسين المحدث الدهلوي، فقد استفاد منه خلق كثير، وانتشروا في أرجاء الهند، فنشروا هذه السلسلة، فكان من تلاميذه عبد الله الغزنوي، وعبد الجبار الغزنوي، ومحمد حسين البتالوي في منطقة بنجاب وأمير حسن السهسواني، وبشير القنوجي وعبد الله الغازيبوري، وشمس الحق الديانوي في منطقة مشرق.

وقد كانت لعلماء الهند مشاركة في التأليف في علم العقائد أيضا، ومن مؤلفاتهم فيها، شرح العقائد للسيد محمد بن يوسف الدهلوي، وبغية الرائد في شرح العقائد للأمير صديق حسن القنوجي، وشرح الفقه الأكبر للسيد محمد بن يوسف الدهلوي.

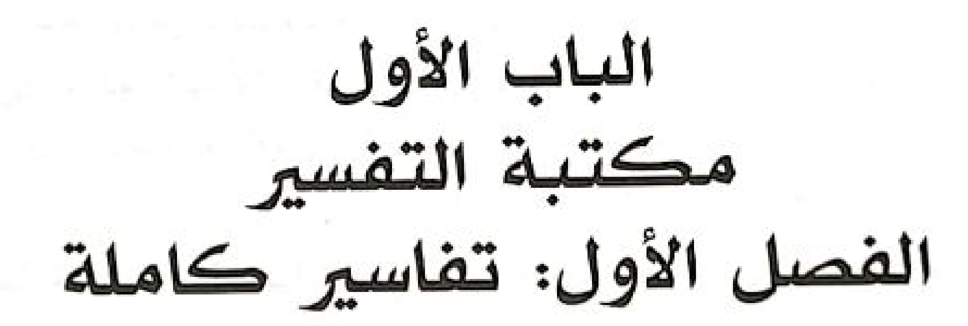
وحاشية على العقيدة للدواني، وفيض الخبير حاشية على شرح السيد على العضدية لعبد النبي بن عبد الله الشطاري الكجراتي، وحاشية على شرح العقائد للتفتازاني للشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي، وحاشية على شرح المقاصد للتفتازاني للشيخ وجيه الدين الكجراتي.

ومنها: تكميل الإيمان وتقوية الإيقان للشيخ المحدث عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، والبدور البازغة للشيخ ولي الله الدهلوي، وحسن العقيدة للشيخ ولي الله المذكور، وتقوية الإيمان للشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي باللغة الأردية، وقد نقله إلى العربية الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي باسم "رسالة التوحيد".

المراجع:

* الثقافة	* النزهة
* الحركة	* القدوائي
* الكشميري	* رحمان علي
* الأبجد	* الإيضاح
* الهدية	* كحالة
* الأعلام	* نيل الماثرين

* المسلمون في الهند	* الإمام الدهلوي حياته وآثاره
* حياة شبلي	* هندوستان كي قديم درسكاهين
* هندوستان مين علوم وفنون	* مجلة علوم القرآن عليكره
* مجلة نظام قرآن نمبر.	



الباب الأول
مكتبة التفسير
الفصل الأول: تفاسير كاملة

كليم الله الجهان آبادي

1060هـ - 1143هـ

مؤلف: قِران القرآن بالبيان

اسمه ونسبه:

هو كليم الله بن نور الله بن محمد صالح الصديقي، الخجندي، الجهان آبادي، كان أبوه وجدّه معمارين يسترزقان بالبناء والتعمير، وجدّه محمد صالح كان من المشهورين في فن التعمير، وكان لُقّب من قِبَل الأسرة الملكية في الهند بـ(نادر العصر)[1] كان ممن بنى الجامع الكبير بدلهي، والقلعة الحمراء بهاء وتاج محل بمدينة آكرا، أيام شاهجهان بن جهانكير.

ووالده نور الله أيضاً كان من المعروفين في هذا المجال، والكتابة المنقوشة فوق أبواب الجامع الكبير بدلهي تدل على كمال فنه[2].

مولده ونشأته:

ولد الشيخ كليم الله في الرابع والعشرين من شهر جمادى الأخرى عام 1060هـ - 1615م بدار الملك دلهي ونشأ بها.

دراسته وحياته العلمية:

تلمّذ الشيخ كليم الله على أساتذة عصره في دلهي، ومنهم الشيخ برهان الدين المعروف بالشيخ بهلول (م 1170هـ) والشيخ أبو الرضا الهندي (م 1101هـ) عم الإمام ولي الله الدهلوي.

ثم سافر إلى الحجاز ومكث بها طويلاً، أخذ الطريقة الجشتية عن الشيخ يحيى بن محمود الكجراتي نزيل المدينة المنورة (م 1001هـ) ولازمه زماناً وأخذ

(1) القادري: 397.

(2) النزهة: 6/ 43 - 242، القادري: 98-397.

الطريقة النقشبندية عن مير محترم عن خواجه سنكين، وأخذ الطريقة القادرية من جهة الشيخ محمد غياث بسنده إلى الشيخ علي بن الشهاب الحسيني الهمداني، ثم عاد إلى الهند وسكن بدلهي وتصدى للدرس والإفادة، وكان يقصده الطلاب من أطراف بعيدة.

مشايخه:

1 - أبو الرضا الهندي (م 1101هـ):

الشيخ العالم الصالح أبو الرضا محمد بن وجيه الدين العمري الحنفي الدهلوي أحد العلماء المبرزين في التصوف، ولد ونشأ بدلهي، تلمذ على الحافظ بصير، وعلى خواجه عبد الله بن عبد الباقي النقشبندي الدهلوي، كان قوي العلم فصيح اللسان عظيم الورع، واسع المعرفة، كان يدرس في العلوم كلها، ولما كبر سنه اقتصر على تدريس مشكاة المصابيح وتفسير البيضاوي، وكانت بينه وبين الشيخ عبد الأحد بن محمد سعيد السرهندي م 1187هـ مطارحات تفعم بها بطون الصفحات حول مسألة وحدة الوجود.

توفي بدلهي في السابع عشر من محرم 1101هـ ودفن بها[1].

2 - الشيخ بهلول (م 1170هـ):

الشيخ الفاضل بهلول البركي الجالندري، فقيه أصولي، عالم بالعربية أخذ العلم عن السيد عبد الرشيد، والسيد كبير، والسيد عتيق الله ببلدة جالندر وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ بلاق اللاهوري، وصنف الكتب نحو تسعين مجلدا، ومنها:

فوائد الأسرار، وأحوال نامه، وشرح ديوان الحافظ، وديوان شعر. توفي بجالندر سنة 1170هـ[2].

3 - يحيى بن محمود الكجراتي (1010هـ - 1101هـ):

الشيخ العالم الصالح محي الدين يحيى بن محمود بن محمد الجشتي

(1) النزهة: 6/ 9 و10 ترجمة 16.

(2) النزهة: 6/ 50 ترجمة 100.

الكجراتي كان من كبار المشايخ الجشتية.

ولد بأحمد آباد في 20 من رمضان سنة 1010هـ، قرأ على جده محمد بن الحسن بن محمد الكجراتي المتوفى 1041هـ ولازمه عشرين سنة، أخذ عنه الطريقة ثم تولى الشياخة مكانه، سافر إلى الحجاز مرتين، وأقام بها في المرة الثانية أربع عشرة سنة، كان يقيم بمكة سنة، ثم يذهب إلى المدينة المنورة فيسكن بها سنة.

توفي بالمدينة المنورة في 27/ من صفر عام 1101هـ ودفن في بقيع الغرقد.

من مؤلفاته: التفسير الحسيني، ومجموع فيه اثنان وأربعون رسالة[1].

أشهر تلاميذه:

1 - محمد سعيد بن محمد شريف البدايوني م 1157هـ:

الشيخ الفاضل محمد سعيد بن محمد شريف بن محمد شفيع العثماني الأموي، البدايوني، أحد العلماء الصالحين، ولد ونشأ ببلدة بدايون، وسافر للعلم إلى دلهي، وأخذ عن الشيخ كليم الله الجهان آبادي ولازمه مدة من الزمان. فلما برع في العلم والمعرفة رجع إلى بلدته، واستقام على الطريقة الظاهرة والصلاح مدة حياته.

مات لأربع ليال خلون من ذي القعدة سنة 1157هـ (1844م) بمدينة بدايون فدفن بها[2]، خلف وراءه ابنين، محمد لبيب م 1205هـ وعبد الحميد[3] م 1235هـ.

2 - الشيخ محمد عطيف البدايوني م 1140هـ:

الشيخ الفاضل محمد عطيف العثماني البدايوني، أحد المشايخ الجشتية، ولد ونشأ ببدايون وسافر للعلم إلى دلهي، وقرأ على الشيخ كليم الله الجهان آبادي، ولازمه مدة طويلة، وأخذ عنه الطريقة، واستفاض عن الشيخ محمد سعيد

---

(1) النزهة، 6/ 421، ترجمة 769، القدوائي: 322.

(2) النزهة: 6/ 310، ترجمة: 583. (3) رحمان علي: 434.

الأنبالوي المشهور بالشيخ بهيكة، وأقام بدلهي، كان يدرس ويفيد في مدرسة نواب روشن الدولة، وكان صالحا تقياً، متورعاً، محدثاً كثير الدرس والإفادة مات بدهلي، ودفن بها سنة 1140هـ[1].

3 - أكبر يار الكشميري م 1158هـ:

الشيخ الفاضل أكبر يار بن خير الدين الحنفي الكشميري، أحد العلماء البارعين في العربية، ولد ونشأ بكشمير، وقرأ العلم على والده، ثم رحل إلى دلهي، وأخذ القراءة والحديث عن شيخ القراء عبد الخالق الدهلوي، وأخذ الطريقة عن الشيخ كليم الله الجهان آبادي ومشايخ أخرين مات سنة 1158هـ[2].

4 - شرف الدين الدهلوي:

هو الشيخ الفاضل الكبير العلامة شرف الدين محمد الحسيني المودودي الدهلوي المشهور بسيدي بودهن.

عالم محقق مدقق، ولد ونشأ بدلهي، تلمّذ على الشيخ الإمام ولي الله الدهلوي ولازمه مدة، أخذ الطريقة عن الشيخ كليم الله الجهان آبادي.

من مصنفاته: القول الحق في إرجاع الفرع إلى الأصل، وتعليقات على الهوامع للإمام الدهلوي، والوسيلة إلى الله[3].

5 - منعم بن سلطان الأكبر آبادي م 1122هـ:

هو الأمير الكبير منعم بن سلطان برلاس الأكبر آبادي الملقب بنواب منعم خان خانخانان، كان من أمراء الدولة التيمورية المشهورين بالمعارف والبيان، تقرب إلى عالمكير بن شاهجهان حتى تولى نيابة الحكم ببلاد بنجاب، مع حكومة جمون، ثم تقرب إلى شاه عالم بن عالمكير فولاه الوزارة الجليلة ولقبه بـ(خانخانان).

كان شديد التواضع، كثير المراعاة للناس، كان يجلس كل يوم لأهل

---

(1) النزهة: 6/ 33-332 ترجمة: 623.

(2) النزهة: 6/ 37، ترجمة: 71.

(3) النزهة: 6/ 107، ترجمة: 209.

الحاجة لئلا يتأخر إلى اليوم الآخر، له مآثر جميلة تذكر وتشهر، كان عالما متقنا في العلوم، له رغبة إلى التصوف، لبس الخرقة من الشيخ كليم الله الجهان آبادي، له الإلهامات المنعمية رسالة في الحقائق، اعترض عليه الناس واتهموه بأنه ادعى المعراج له، توفي سنة 1122هـ في أيام شاه عالم[1].

6 - نظام الدين الأورنك آبادي م 1144هـ:

ستأتي ترجمته في تلاميذ العلّامة ملّا جيون[2].

عقيدته ومذهبه الفقهي:

كان الشيخ كليم الله الجهان آبادي ما تريدي العقيدة كما يتضح للقارئي في تفسيره للآيات المتضمنة للعقائد، وأما في الفقه فكان حنفي المذهب كما صرح بذلك في مقدمة تفسيره.

وفاته:

توفي لست بقين من ربيع الأول سنة 1141هـ، وفي مآثر الكرام أنه مات سنة 1143هـ. فدفن في بيته بسوق الخاتم بمدينة دلهي[3]، ويبدو من كلام القادري في تذكرة علماء الهند أنه توفي في عام 1142هـ[4].

مكانته العلمية:

كان عالماً كبيراً، يقصده الطلاب من أطراف الهند البعيدة، وصفه الشيخ عبد الحي الحسني بالشيخ العالم الكبير الزاهد[5]، وقال: وكان أسلافه محترفين يسترزقون بصنعة البناء والتعمير فخصه الله سبحانه بتعمير القلوب[6].

قال القادري: يبدو من إحدى رسائل الشاعر غالب[7] أنه كان يقرض

---

(1) النزهة: 6/ 76-375 ترجمة: 709.

(2) انظر: صفحة: 146 من الرسالة.

(3) النزهة: 6/ 243.

(4) القادري: 399.

(5) النزهة: 6/ 242.

(6) النزهة: 6/ 243.

(7) مرزا أسد الله خان غالب أحد فحول الشعراء، باللغة الأردية.

الشعر، ضاع كلامه في حروب الاستقلال عام 1857م[1].

مآثره العلمية:

1 - قِران القرآن بالبيان.
2 - الكشكول في الحقائق والمعارف.
3 - المرقع في الرقى.
4 - التكسير.
5 - سواء السبيل في الحقائق والمعارف.
6 - العشرة الكاملة في الحقائق والمعارف.
7 - كتاب الرد على الشيعة.
8 - مجموع المكاتيب في الحقائق والمعارف.
9 - شرح القانون (للشيخ الرئيس) في الحكمة.
10 - تسنيم.
11 - الهامات كليمي في الحقائق والمعارف.
12 - تشريح الأفلاك في علم الهيئة.
13 - رسالة في المنطق.

المراجع:

* النزهة: 6/ 42-243	* الهدية: 1/ 838
* رحمان علي: 99-397	* القدوائي 90 إلى 93
* زاهد 168	* نيل المأثرين 16-315
* كحالة 8/ 146	* الإيضاح 2/ 29
* الثقافة 165، 195، 202، 308	* الحدائق 39-438

(1) القادري: 398.

قِران القرآن بالبيان

تفسير الشيخ كليم الله الجهان آبادي المسمى بـ (قران القرآن بالبيان) ما زال مخطوطا، يقع في 792 صفحة، في كل صفحة 17 سطرا مكتوب بخط فارسي مقروء. والمخطوطة محفوظة برقم 98 تفسير عربي، ضمن مخطوطات المكتبة الآصفية في مكتبة المخطوطات الشرقية ومركز الأبحاث لحكومة آندهرا براديش في حيدرآباد (الهند.).

وتوجد للكتاب مخطوطة أخرى في مكتبة الجامعة العثمانية برقم 562/ قع 13 د 297 ك ق.

بداية النسخة:

الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده، فهو نور على نور، هدى بنوره من يشاء من عباده من الغيب إلى الحضور، والصلاة والسلام على النور الأتم محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه بدور الدجى شموس الظلم. أما بعد فهذا ملتقط من تفاسير العلماء على الملة الحنفية البيضاء لكتابه تعالى سميتها بـ(قران القرآن بالبيان) وأنا الفقير كليم الله بن نور الله الحنفي مذهبا، والصوفي مشربا، وكان ذلك في شهور سنة ألف ومائة وخمسة وعشرين (1125) من هجرة نبوة نبينا عليه من الصلاة أزكٰها، ومن التسليمات أتمها[1].

نهاية النسخة:

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيد الكونين محمد وآله وأصحابه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين، لا إله إلا الله محمد رسول الله[2].

---

(1) ص: 2. (2) ص: 792.

منهجه في الكتاب

استناده إلى الحديث الشريف:

قران القرآن بالبيان للشيخ كليم الله الجهان آبادي كتاب وجيز في التفسير فلا يجد القارئين فيه أبحاثا طويلة، وأقوال المفسرين الكثيرة، حتى لا يجده يستند إلى الحديث الشريف أو يفسر به الآية إلا قليلا، وبغاية من الاختصار، حيث يذكر متن الحديث فلا يذكر السند ولا راوي الحديث، وذلك في مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البَقَرَة: 71].

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ لخوف الفضيحة عند ظهور اسم القاتل، أو لغلاء قيمتها وفي الحديث: "لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لأجزأتهم، ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم"[1].

وأكثر ما يكون ذكره للحديث الشريف في بيان سبب النزول للآية الكريمة وذلك كما في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ [النِّساء: 94] يقول:

روي أن مرداس بن نهيك أسلم، ولم يسلم من قومه أحد، فغزتهم سرية رسول الله ﷺ فهربوا، وبقي مرداس ثقة بإسلامه، قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم، وكان معه غنيمة فقتله أسامة بن زيد وقال: ما أسلم إلا تقية، وساق غنيمته فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ﴾ سرتم ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي طلبوا بيان الأمر وثباته ولا تعجلوا فيه ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ متاعها ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ﴾ يغنيكم الله عن قتل مثله لماله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل هذا المقتول ﴿كُنتُم مِّن قَبۡلُ﴾ أي في بدء الإسلام عصمتم دماً ومالاً بمجرد قولكم الشهادة ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ﴾ افعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم فلا تبادروا في القتل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ فيجازيكم حسب العمل[2].

وقال في تفسير قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ [البَقَرَة: 215]... الآية، عمرو بن الجموح الأنصاري كان ذا مال عظيم فقال: يا رسول الله ماذا ننفق من

---

(1) ص: 12. (2) ص: 112.

أموالنا وأين نضعها فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ﴾ لهم ﴿مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ [البقرة: 215] بيان ما كثيراً كان أو قليلاً لتضمن بيان المنفق، ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾ [البقرة: 215] صرح ببيان المصرف لأنه أهم والنفقة لا تعد إلا أن يقع موقعها، ﴿وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 215] فيجازي بقدره كمّاً وكيفاً[1].

العقيدة والردّ على الفرق الباطلة:

كان الشيخ كليم الله الجهان آبادي ما تريدي العقيدة، ويتبين ذلك للقارئين في تفسيره للآيات التي تتضمن بيان العقائد أو تتحدث عن صفات الله جلّ وعلا، ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29]... الآية.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ لتنتفعوا بها في الحياة أولا، وبالاستدلال به على توحيده تعالى ثانياً ﴿ثُمَّ﴾ بعد خلق الأرض ﴿اسْتَوَىٰ﴾ قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ﴾ أي عدلهن من غير عوج وفطور، وهن - يقصد الضمير المؤنث - إلى السماء لأنها جمع بتأويل أجرام ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومن هذا شأنه يقدر على البعث لا محالة[2].

فقد فسر كلمة استوى في الآية على مذهب الماتريدية. وأما موقفه في تفسير الآيات التي هي موضع الخلاف بين أهل السنة والجماعة والفرق الضالة فيكتفي بتفسير الآية على مذهب أهل السنة والجماعة ولا يتعرض للرد على ما تعتقده الفرقة الضالة، وذلك في مثل تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النّساء: 93] الآية.

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ قاصداً قتله لإيمانه أو مستحلًا لقتله وهما كفر، وإن يرد بالخلود المكث الطويل فلا حاجة إلى التأويل أو يقال أي خالدا دائماً فيها إن جازاه، كما جاء في الحديث جزاؤه

(1) ص: 40. (2) ص: 6.

إن جازاه، ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النِّسَاء: 93] أبعده عن رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: 93].

فهكذا موقفه من الرد على الفرق الضالة، لا يجده القارئ يتطرق إلى ما تعتقده الفرقة الضالة وتستدل على معتقدها بالآية الكريمة، إلا نادراً جداً، ومن أمثلة ذلك ما قاله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103].

﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ الإدراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده، وهو تعالى غير محدود فلا تدركه الرؤية كالعلم، فلا يلزم من عدم إحاطة العلم نفي العلم، فلا تكون هذه الآية متشبثة للمعتزلة في امتناع الرؤية، وقد يقال على تقدير تساويها: النفي لا يوجب الامتناع، وقيل: مخصوص برؤية المؤمنين في الآخرة ﴿وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ يحيطها، ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ فكيف يدرك، وكيف لا يدرك[1].

موقفه من القصص والأخبار والإسرائيليات:

يشير الشيخ كليم الله في تفسيره للآيات التي تتضمن أجزاء قصة من قصص الأمم الماضية إليها، ويذكر أجزاء القصة المهمة مما يربط الآيات أو يعين في فهم القصة، فلا يطيل في ذكرها، وإنما يذكرها على وجه الإشارة والإجمال وذلك كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البَقَرَة: 65]، يقول:

﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ﴾ تجاوزوا الحد ﴿مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [البَقَرَة: 65] هم أهل أيلة، حيث نهوا عن صيد السمك يوم السبت الذي خصوه بمجرد العبادة، فاصطادوا يوم الأحد، بسد مشارع الحياض النافذة من البحر يوم السبت، ﴿فَقُلۡنَا لَهُمۡ﴾ [البَقَرَة: 65] جزاء بما فعلوا من السد ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ مبعدين عن الرحمة، فصاروا قردة وهلكوا بعد ثلاثة أيام ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا﴾ [البَقَرَة: 66] تلك العقوبة ﴿نَكَٰلًا﴾ [البقرة: 66] عبرة ﴿لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا﴾ [البَقَرَة: 66] من الأمم الحاضرة في

(1) ص: 12-111.

زمن العقوبة ﴿وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البَقَرَة: 66] الله لأنهم هم المنتفعون بالوعد، واذكروا ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ [البَقَرَة: 67] وقد قتل قتيلاً لا يدرون قاتله وسألوه أن يدعو الله نبيه لهم فدعا فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةًۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ﴾ [البَقَرَة: 67] هزوءاً بنا حيث تجيب غريب ﴿قَالَ﴾ [البَقَرَة: 67] موسى ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البَقَرَة: 67] المستهزئين، فلما علموا جزمه في الجواب ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَۚ﴾ [البَقَرَة: 68] ما سنها، ﴿قَالَ﴾ [البَقَرَة: 68] موسى ﴿إِنَّهُۥ﴾ [البَقَرَة: 69] تعالى ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ﴾ [البَقَرَة: 68] مسنة ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ [البَقَرَة: 68] صغيرة ﴿عَوَانٌۢ﴾ [البَقَرَة: 68] نصف ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: 68] الفارض والبكر، ﴿فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البَقَرَة: 68] من ذبح البقرة، ولا تستقصوا في السؤال، ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ﴾ [البَقَرَة: 69] موسى ﴿إِنَّهُۥ﴾ [البقرة: 69] تعالى ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البَقَرَة: 69] شديد الصفرة ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البَقَرَة: 69] إليها ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ [البَقَرَة: 70] أسائمة أم عاملة ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ﴾ [البَقَرَة: 70] بجنسه الذي نُعِمت لنا ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البَقَرَة: 70] لكثرتها فلم نهتد إلى المقصودة، ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البَقَرَة: 70] لما استثنوا اهتدوا، ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ [البَقَرَة: 71] غير مذللة للعمل ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ [البَقَرَة: 71] بكرتها ﴿وَلَا﴾ [البَقَرَة: 84] مزيدة ﴿تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [البَقَرَة: 71] والفعلان صفتا ذلول ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [البَقَرَة: 128] من العيوب وأثار العمل ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البَقَرَة: 71] لون فيها تخالط لونا آخر، ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ﴾ [البَقَرَة: 71] بالبيان الشافي، فما وجد غير بقرة كانت عند فتى يتيم بار لوالدته، فاشتروها بملأ مسكها ذهبا، وكانت البقرة إذ ذاك بثلثة دنانير ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البَقَرَة: 71] لخوف الفضيحة عند ظهور اسم القاتل، لغلأ قيمتها، وفي الحديث: "لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لأجزأتهم، ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم"، وقيل زجروا عن مراجعة السؤال بقوله: ﴿فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البَقَرَة: 68] فلم ينزجروا، فوقع ما وقع[1].

---

(1) ص: 166.

الأحكام الفقهية:

كان الشيخ كليم الله فقيها حنفي المذهب كما صرح بذلك في مقدمة تفسيره وهو يتعرض لبيان الأحكام الفقهية التي تتضمنها الآية الكريمة مشيرا إلى الخلاف بين العلماء باختصار، وذلك كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النِّساء: 43] الآية.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا﴾ [النِّساء: 43] من أصابته الجنابة واحداً كان أو مثنى أو مجموعاً، مذكّراً كان أو مؤنثاً ﴿إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ [النِّساء: 43][1] فإن غالب حالهم فقدان الماء ﴿فَتَيَمَّمُوا۟﴾ [النِّساء: 43] حتى تغتسلوا ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ [النِّساء: 43] استعمال الماء يحدث المرض أو يزيد ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النِّساء: 43] المكان المعد لقضاء الحاجة ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [المائدة: 6] جامعتموهن عند أبي حنيفة والشافعي لا ينقض الوضوء باللمس ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟﴾ [النِّساء: 43] اقصدوا ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النِّساء: 43] تراباً طاهراً، وما في حكمه ﴿فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ﴾ [النِّساء: 43] الباء زائدة أي ضربة ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة: 6] بضربة أخرى، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النِّساء: 43][2].

وكما قال في تفسير سورة النور:

هذه ﴿سُورَةٌ﴾ [النور: 1] جامعة لجملة آيات مترجمة من سور المدينة ﴿أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [النُّور: 1] أي أحكامها ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ﴾ [النُّور: 1] دلائل ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ [النور: 1] واضحات ﴿لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 1] تتعظون ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾ [النُّور: 2] أل موصولة متضمنة لمعنى الشرط، ولذا دخلت الفاء في الخبر والمراد رجل حر بالغ عاقل مسلم له نكاح صحيح ودخول، لأن المحصن حكمه الرجم ﴿فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النُّور: 2] الجلد بالفتح ضرب الجلد بالكسر، وتغريب عام منسوخ بالآية لأن الجزاء اسم للكل، هذا عندنا، وعند الشافعي يزاد تغريب عام بالسنّة، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم﴾ [النُّور: 2] أيها الحكام ﴿بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ [النُّور: 2] رحمة ﴿فِى﴾

---

(1) ص: 11 و 12.

(2) ص: 102، 103.

[النُّور: 2] استيفاء ﴿دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النّصر: 2] أي حكمه، بأن تتركوا أو تخفوا ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [النور: 2] أي للبعث ففي هذه الشرط تحريض على ما قبله فهو الجزاء أو دال عليه ﴿وَلْيَشْهَدْ﴾ [النُّور: 2] ليحضر ﴿عَذَابَهُمَا﴾ [النُّور: 2] موضع الحدّ ﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النُّور: 2] أقلها ثلاثة أو أربعة، أو من أربعة إلى الأربعين، ليحصل التشهير، ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النُّور: 3] أي لا يرغب إلا فيها، ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ﴾ [النُّور: 3] أي لا يرغب فيها ﴿إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النُّور: 3] لا صالح، فإن المشاكلة علة الألفة، والمخالفة سبب المنافرة، نزل في فقراء المهاجرين قصدوا نكاح بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم، فالتحريم خاص بهم، أو عام ثم نسخ بقوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النُّور: 32] وفي الآية تزهيد في نكاح البغايا، إذ الزنا عديل الشرك في القبح، والإيمان قرين العفاف في الحسن ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النُّور: 3] لأنه سبب للطعن في الصلاح والنسب[1]، ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً﴾ [النُّور: 4] في شيء ﴿أَبَدًا﴾ [النُّور: 4] فرد الشهادة من تتمة الحدّ، ويتعلق الحد باستيفاء الحدّ أو بعضه، وعند الشافعي يتعلق بنفسه القذف[2].

اعتداده بالعربية:

يهتم الشيخ كليم الله في تفسيره بالجانب اللغوي أيضا، شرحاً للمفردات وإشارة إلى الاشتقاق، وبيانا للإعراب مع الإشارة إلى الوجه اللغوي في التركيب يقول في تفسير سورة الفاتحة:

(والاسم) من المحذوفة الأعجاز، زيدت همزة الوصل في أوله، ولم يقل بالله فرقا بين اليمين والتيمن، وطولت الباء عوضا عن الألف الساقط لكثرة الاستعمال ﴿ٱللَّهِ﴾ أصله إله: المعبود، وهو كالعلم لذاته المخصوصة المعبودة ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مبالغتان في الرحمة، وهي رقة القلب وإرادة الخير لأهله والأول خاص اللفظ وعام المعنى، وهو أبلغ من الثاني وهو عكسه، قولوا أيها العباد هذا وما بعده، ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ هو الثناء على الجميل من كل حامد على كل

(1) كذا في الأصل.
(2) ص 42-143.

محمود ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: 44] التربية تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئا، مصدر أو نعت، والعالم اسم لما يعلم به وهو ما سواه فهو علامة له، وغلب العقلاء في الجمع الناعت عن الأجناس المختلفة، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفَاتِحَة: 3] مر ذكرهما ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفَاتِحَة: 4] الأمور ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4] أي الجزاء، يا من هذا شأنه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفَاتِحَة: 5] نخضع ونذلل ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفَاتِحَة: 5] في مهمات كأنه قال تعالى: كيف أعينكم، قالوا: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفَاتِحَة: 6] الهداية دلالة بلطف ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: 7] بدل الكل من الصراط أي طريقة المؤمنين ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: 7] قيل هم اليهود، وبدل من الذين ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: 7] قيل: هم النصارى، آمين استجب[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ [المَائدة: 22]... الآية.

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾[2] من بقايا عاد طولاً وذي قوة فعال من جبره على الأمر أي أجبره عليه، وهو تعالى يجبر الناس على ما يريد ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾ بغير قتال ﴿فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾.

قيمة الكتاب:

كان الشيخ كليم الله فقيها حنفي المذهب، وقد راعى ذلك في تفسيره في بيان الأحكام الفقهية، ومن ثم عدّ تفسيره قِران القرآن بالبيان من أهم ما ألف في التفسير على المذهب الحنفي على وجه الإيجاز والاختصار، ومن أهم مزاياه عندي:

* مراعاته للاختصار في سرد القصص والاسرائيليات بحيث يكتفي بالقدر الذي يتضح به مراد الكلام.
* سهولة أسلوبه وبيانه للمعنى المراد بكلام مختصر وجيز.

---

(1) صفحة: 1 و2.

(2) ص: 131.

وأما ما يؤاخذ به عندي فهو:

* عدم تركيزه على بيان العقيدة، والرد على الفرق الباطلة، بجانب ذكره الخلاف الفقهي بين أئمة أهل السنة والجماعة، وذلك قد يشير إلى الجو الذي كان يعايشه حيث كانت الخلافات الفقهية أكثر أهمية وخطورة لدى العلماء من العقائد وضلالات الفرق الضالة المستدلة على معتقداتها بالكتاب والسنة تحريفا وتضليلاً.
* عدم اعتنائه بالمأثور في التفسير، وسرده لمتون الأحاديث من دون سند ومن دون تخريج.

أقوال العلماء فيه:

لم أجد فيمن سلف من ذكر هذا التفسير وبين قيمته العلمية، ما عدا الدكتور سالم القدوائي في كتابه: المفسرون الهنود وتفاسيرهم العربية فقد استحسن هذا التفسير لإيجازه وسهولة أسلوبه، وقال:

وإن كان الشيخ من أعلام الصوفية لكنه لا يتجلى هذا اللون في تفسيره[1].

(1) القدوائي: 92 و93.

العلامة رستم علي القنوجي
(1115هـ - 1178هـ)
مؤلف: التفسير الصغير

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العالم الكبير العلامة رستم علي بن علي أصغر بن عبد الصمد البكري القنوجي، الكرماني الصديقي، من أولاد الشيخ عماد الدين الكرماني صاحب الفصول العمادية، ينتهي نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ.

ذكرت كتب التراجم أنه خرج بعض أجداده من المدينة المنورة فتوطن بكرمان، ثم خرج الشيخ مبارك بن عماد الدين الكرماني من كرمان إلى الهند وأقام ببلدة قنوج وتوطن بها[1].

مولده ونشأته:

ولد الشيخ رستم علي سنة 1115هـ -4 -1703م بقنوج ونشأ بها.

دراسته وحياته العلمية:

اكتسب العلوم المتداولة، وكتبها المطولة من أبيه العارف العلامة علي أصغر[2]، ولما توفي والده سافر إلى لكهنو، وقرأ سائر الكتب على الشيخ الأستاذ نظام الدين بن قطب الدين الفرنكي محلي الأنصاري السهالوي (م1161هـ 84، 1747م) وقرأ فاتحة الفراغ سنة 1140هـ[3] - أو 1142هـ[4].

بعد تخرجه على الشيخ نظام الدين الأنصاري الفرنكي محلي رجع إلى

---

(1) الأبجد 3/ 262 النزهة: 6/ 88، الحركة: 265.

(2) النزهة: 6/ 88، الأبجد: 3/ 264. (3) الأبجد: 3/ 264 رحمان علي: 190.

(4) النزهة: 6/ 89.

قنوج، وتصدر للتدريس في مدرسة والده فعلّم ودرّس، وألّف[1]، وأخذ الطريقة النقشبندية من أخيه مولانا محمد كامل القنوجي م 1146هـ[2].

وسافر في آخر عمره حين تسلط المرهتة على قنوج إلى فرخ آباد، ثم إلى بريلي، فأكرمه الأمير رحمة الله خان[3]، أمير تلك الناحية إكراماً بالغاً فسكن ببلدة بريلي ومات بها.

مشايخه:

ذكرت كتب التراجم من مشايخه أباه علياً والأستاذ الشيخ نظام الدين اللكهنوي الفرنكي محلي، والشيخ محمد كامل القنوجي.

1. أبوه علي أصغر القنوجي م 1140هـ:

ستأتي ترجمته مفصلة في الفصل الثاني عند الحديث عن كتابه: ثواقب التنزيل.

2. نظام الدين الأنصاري الفرنكي محلي م 1161هـ:

هو الشيخ الإمام العالم الكبير، أستاذ الأساتذة، نظام الدين بن قطب الدين ابن عبد الحليم الأنصاري السهالوي، ثم اللكهنوي الفرنكي محلي، لم يكن له نظير في زمانه في الأصول والمنطق والكلام.

ولد بسهالي وتوفي والده مقتولا وهو في الرابع عشر أو الخامس عشر من عمره، فانتقل إلى لكهنو مع صنوه الكبير محمد سعيد، فأعطى عالمكير بن شاهجهان قصرا بذلك المقام لأبناء الشيخ الشهيد يعرف بفرنكي محل؛ لأنه كان من أبنية تاجر أفرنكي، ومن ثم اشتهرت أسرته بأسرة فرنكي محل.

رحل الشيخ نظام الدين إلى جائس قرية من أعمال رأي بريلي وقرأ أكثر الكتب الدرسية على ملّا علي قلي الجائسي (م). . . ثم سافر إلى بنارس وأخذ عن أمان الله بن نور الله البنارسي م 1133هـ، ثم رجع إلى لكهنو وتلمذ على

(1) النزهة: 6/ 89، الأبجد: 3/ 264. (2) النزهة: 6/ 89.

(3) هو الأمير رحمة خان بن شاه عالم خان الأفغاني أمير بريلي، قتل في 1188هـ.

الشيخ غلام نقشبند اللكهنوي م 1126هـ، وتخرج وهو في الخامس والعشرين من عمره، ثم تصدى للدرس والإفادة، فتكاثر عليه الطلبة وخضع له العلماء، وطارت مصنفاته في حياته إلى الأمصار والبلاد، وانتهت إليه رئاسة التدريس في أكثر بلاد الهند، ومن مآثره أنه أحدث منهاج الدراسة يعرف بالدرس النظامي نسبة إليه، وهو المتبع في أكثر مدارس شبه القارة الهندية.

من مصنفاته: شرحان على مسلم الثبوت للقاضي محب الله، الأطول والطويل، وشرح له على منار الأصول، وشرح على تحرير الأصول لابن الهمام، وشرح على المبارزية، وحاشية على شرح هداية الحكمة للشيرازي، وحاشية على الشمس البازغة للجونفوري، وحاشية على شرح العضدية للدواني، وغيرها.

توفي في 7/ من جمادى الأولى 1161هـ[1].

3. محمد كامل القنوجي:

لم أعثر على ترجمته.

أشهر تلاميذه:

1. أخوه عبد العلي بن علي أصغر:

هو الشيخ العالم الصالح عبد العلي بن علي أصغر القنوجي، فقيه أصولي مدرس، ولد ونشأ بقنوج، تلمذ على شقيقه رستم علي ولازمه حتى تأهل للفتوى والتدريس توفي في قرية بندكي (بكسر الموحدة) من توابع كوره جهان آباد[2].

2. ابنه عبد الباسط 1159-1223هـ:

الشيخ العالم الكبير عبد الباسط بن رستم علي بن علي أصغر القنوجي، فقيه، أصولي، فرضي، عالم بالعربية، ولد بقنوج، ونشأ بها، قرأ على والده ولازمه، وكان تشدّ إليه الرحال في طلب العلم من بلاد شاسعة، وكان آية باهرة

---

(1) النزهة: 6/ 85-383 ترجمة 726، والأبجد: 3/ 241، الحركة: 21-319، رحمان علي 310، الحدائق: 445.

(2) النزهة: 7/ 281، ترجمة: 490، الأبجد: 3/ 161، الحركة: 283، الحدائق: 457.

في الفرائض توفي سنة 1223هـ.

من مؤلفاته: عجيب البيان في أسرار القرآن، المنازل الاثناعشرية في طبقات الأولياء إلى آخر القرن الثاني عشر، وشفاء الشافية شرح على شافية ابن الحاجب، وشرح على خلاصة الحساب للعاملي، وشرح على سلم العلوم[1].

2. محمد نشان القنوجي:

الشيخ الفاضل محمد نشان بن محمد والي القنوجي، أحد العلماء المتمكنين على الدرس والإفادة، ولد ونشأ بقنوج، قرأ العلم على الشيخ رستم علي القنوجي، ثم تقرب إلى أمين الدولة بفرخ آباد فجعله معلما لولده، فلبث عنده زماناً طويلاً، ومات بها[2].

عقيدته ومذهبه الفقهي:

كان الشيخ رستم علي ماتريدي العقيدة، فقيها حنفي المذهب غير متعصب لمذهبه الفقهي.

وفاته:

مات سنة 1178هـ ببلدة بريلي، ودفنوه بها، ثم نقلوا جسده بعد ستة أشهر إلى قنوج، فدفنوه عند والده[3].

مكانته العلمية:

كان الشيخ رستم علي من كبار رجال التربية والتعليم في عصره قال فيه الأمير القنوجي:

المولوي رستم علي بن العلامة علي أصغر القنوجي، عالم بن عالم وفاضل ابن فاضل من بيت العلم المشهور، والحي الذي بالفضائل مذكور[4].

---

(1) النزهة: 7/ 234، ترجمة: 427، الأبجد: 3/ 161، الحركة: 66-265، الحدائق: 464.

(2) النزهة: 6/ 359، ترجمة: 674.

(3) النزهة: 6/ 89، رحمان علي: 190.

(4) الأبجد: 3/ 264.

وقال صاحب النزهة:

وكان من كبار العلماء، انتهت عليه الإمامة في العلم في التدريس درّس وأفاد، وألّف وأجاد[1].

مآثره العلمية:

* الجامع الصغير في التفسير.
* شرح المنار في أصول الفقه.
* منتخب نور الأنوار شرح منار الأصول، تلخيص لكتاب نور الأنوار للشيخ ملاجيون في أصول الفقه.
* حاشية على رساله ميرزاهد في المنطق، محفوظة في مكتبة الجامعة العثمانية قلمي 578 قع س 160.

المراجع:

* الأبجد 3/ 264	* النزهة: 6/ 89-88 ترجمة 167
* الإكسير 114	* نيل السائرين 324
* الحركة: 265	* رحمان علي: 190
* الإيضاح: 1/ 354	* كحالة: 4/ 156
* الهدية: 1/ 367	* الثقافة: 125
* الحدائق: 449، القدوائي: 94 إلى 96	

(1) النزهة: 6/ 89.

التفسير الصغير

تفسير الشيخ رستم علي القنوجي المسمى بـ الجامع الصغير، كما ذكرت كتب التراجم، أو "التفسير الصغير" كما هو مكتوب على الكتاب، ما زال مخطوطا، وهو يقع في 215 ورقة وفي كل صفحة 21 سطرا، وهو مكتوب بخط نسخ جيد.

والمخطوطة محفوظة برقم 77 عربية مذهب رقم 1 في مكتبة آزاد بالجامعة الإسلامية بعليكره الهند، كتبها عبد الرشيد بن دين محمد في 7/ من ذي الحجة 1213هـ.

والمؤلف أسمى نفسه في مقدمة التفسير بـ أبي عبد الله محمد بن علي أصغر القنوجي، إلا أن كتب التراجم تذكره باسم رستم علي، وناسخ المخطوطة أيضاً سماه رستم علي، وبه يتبين أن مؤلف هذا الكتاب هو أبو عبد الله محمد رستم علي بن علي أصغر القنوجي.

بداية النسخة:

بدأ الكتاب بقوله:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: 1] شفاءً ورحمة وبشيراً ونذير، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا، وبعد فيقول العبد الضعيف المفتقر إلى رحمة ربه الغني، أبو عبد الله محمد بن علي أصغر القنوجي، صانه عما شانه، لما كان علم التفسير الذي عرفوه بأنه علم يعرف به كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ، أشرف العلوم لشرف موضوعه الذي هو العروة الوثقى، وغايته التي هي السعادة القصوى، فالاشتغال به أفضل، الاشتغال للآخرة والأولى، فأنا مع قلة بضاعتي وعدم طاقتي أيضاً أردت تفسيراً صغيراً ينجح حاجتي عند قراءتي وتلاوتي، ليكون وسيلة إلى

رضوانه في دنياي وآخرتي، رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واهدني إلى طريق الحق والصراط المستقيم، وزدني علما نافعاً في السبع المثاني والقرآن العظيم، ومنك الإعانة والهداية في البداية والنهاية، إنك أنت حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بك.

اعلم أن القرآن نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم نزل منجّماً في ثلاث وعشرين سنة، وهو مائة وأربعة عشر سورة، وستة آلاف وستمائة وستة وستون آية، فمقدار خمسمائة آية أحكام، والباقي قصص ودعاء وثناء، والترتيب بين الآيات توقيفي، تولاه النبي ﷺ كما أخبر به جبرئيل، وبين السور اجتهادي، ولهذا اختلف الصحابة في ترتيب السور، والمكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها، والله تعالى أعلم بالصواب[1].

وبعد هذه المقدمة الوجيزة التي صدر بها تفسيره بدأ في تفسير سورة الفاتحة.

نهاية النسخة:

والكتاب ينتهي على تفسير سورة الناس، يقول:

سورة الناس مكية ست آيات، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: 1-3] عطفا بيان لرب الناس، وتكرير الناس لمزيد البيان، وتخصيصهم لتشريف الإنسان ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [النَّاس: 4] الشيطان، وسمي بالمصدر للمبالغة ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ الذي من عادته أن يخنس أي يتأخر إذا ذكر الله تعالى ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: 5] قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله تعالى ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: 6] بيان للشيطان الموسوس، قيل: والوسواس من الناس أشد من وسواس الشيطان، لأنه إذا وسوس الشيطان يدفع يقول: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا يدفع وسواس الإنسان إلا بتأييد الرحمان[2].

---

(1) التفسير الصغير 1 ب.
(2) 215 ب.

وبه ينتهي تفسير الجامع الصغير للأستاذ رستم علي القنوجي، ثم ذكر كاتب النسخة اسمه وتاريخ النسخ فكتب:

وقد فرغ العبد الضعيف عبد الرشيد ولد مولوي دين محمد غفر الله له، من كتابة هذا التفسير الصغير الذي صنفه الفاضل الكامل رستم علي صاحب القنوجي تغمده الله بغفرانه في تاريخ السبعة من شهر ذي الحجة في سنة ألف ومائتان وثلاثة عشرة من هجرة النبي العربي ﷺ، اللهم نور عيناه بحق محمد والحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام[1].

منهجه في الكتاب

موقفه من التفسير بالمأثور:

كان الشيخ رستم علي من كبار أهل العلم في عصره، وذكرت كتب التراجم أنه انتهت إليه الإمامة في التدريس، إلا أنه ألف هذا التفسير كمذكرة له يستأنس بها عند التلاوة كما ذكر في المقدمة التي صدّر بها الكتاب، فراعى فيه غاية الاختصار فلم يتطرق إلى مباحث طويلة وأقوال كثيرة.

ومن ثم فلا نجده في كتابه هذا يذكر أقوال الرسول عليه الصلام والسلام إلا قليلا وعندما يستند إلى حديث في بيان معنى الآية أو شرحها فيسرد المتن سردا من دون سند ولا تخريج، وذلك كما قال في تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ [البَقَرَة: 70] إلى ما أمرنا بها، في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم إلى آخر الأبد[2].

وكما قال في تفسير قوله تعالى:

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [البَقَرَة: 71] لغلاء ثمنها، وهو ملاء جلدها ذهبا، لكن فعلوا اضطرارا، في الحديث: «لو ذبحوا أي بقرة لأجزأتهم لكن شددوا على أنفسهم فشدد الله تعالى»[3].

---

(1) التفسير الصغير 215 ب.
(2) 6 ألف.
(3) 6 ألف.

تطرقه إلى أسباب النزول:

وكما هو شأنه في التفسير بالمأثور، والاستناد إلى الحديث الشريف، كذلك نجده لا يتطرق كثيراً إلى بيان أسباب النزول، وعندما يذكرها يذكرها بإجمال واختصار كما قال في تفسير قوله تعالى:

﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النُّور: 3] لا يرغب فيها الصلحاء، وحق المقابلة أن يقال: والزانية لا تنكح إلا من زان أو مشرك، لكن المراد بيان رغبة الرجال فيهن، لأنها نزلت في فقراء المهاجرين لما هموا أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم[1].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ [النُّور: 6] الآية.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ بالزنا ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ بدل من شهداء، نزلت في هلال بن أمية رأى رجلاً على فراشه[2].

العقيدة والرد على الفرق الباطلة:

كان الشيخ رستم علي ماتريدي العقيدة على طريقة علماء الهند عموما، إلا أننا لا نراه يهتم كثيراً بموضوع العقيدة بحيث يفصل في بيانها، أو يرد على الفرق الباطلة وإنما هو يكتفي بتفسير الآيات التي تتضمن العقائد بغاية الاختصار، يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103].

﴿لَّا تُدْرِكُهُ﴾ لا تحيط به ﴿الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: 71]:

---

(1) 119 ألف.
(2) 119 ب.
(3) 50 ب.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ عملناه بلا شريك ومعين ﴿أَنْعَٰمًا﴾ هي الإبل والبقرة والغنم ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا﴾ سخرناها ﴿لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ [يس: 72-73] كالصوف والجلد ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من اللبن جمع مشرب بمعنى المصدر ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [1] [يس: 73] وهكذا يتجاوز الآيات التي تتضمن العقائد من دون أن يركز عليها أو يبسط في شرحها.

موقفه من القصص والإسرائيليات:

مراعاة الشيخ رستم علي للإيجاز والاختصار هي الميزة المهمة في تفسيره، لذا فلا نراه يسهب في سرد القصص والإسرائيليات، لكنه في تفسير الآيات التي تتضمن القصص يشير إليها بالاختصار مستنداً فيها إلى الإسرائيليات، وذلك في نحو تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البَقَرَة: 67] الآية.

كان في بني إسرائيل شيخ ذو مال فقتل بنو أخيه ابنه ليرثوه، ثم يطالبون بدمه عند موسى عليه السلام، فأمر الله تعالى بذبح بقرة وضربه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله، وأول هذه القصة: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ [البَقَرَة: 72] الآية، لكن لم يترتب إشارة إلى أنه ليس الغرض بيان القصة بل سوء أدبهم[2].

ومن جملة اهتمامه بالقصص واستناده إلى الإسرائيليات تسميته لما أبهم في القرآن الكريم من الأعلام والأماكن، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المَائدة: 21] الآية، ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المَائدة: 21] أمركم بدخولها، وهي الشام، ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ [المَائدة: 21] تهزموا ﴿فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المَائدة: 21-22] ذوي قوة ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ﴾ [المَائدة: 22-23] يوشع وكالب ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ [المَائدة: 23] الله ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ [المَائدة: 23] بالتثبيت صفة ثابتة لهما ﴿ٱدْخُلُوا۟

(1) 153 ب. (2) 6 ألف.

عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾ [المائدة: 23] باب قريتهم، ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: 23] بنصر الله ووعده ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: 23] بوعده[1].

الأحكام الفقهية:

كان الشيخ رستم علي فقيها حنفي المذهب، فنراه في تفسيره يشرح الآيات المتضمنة للأحكام على المذهب الحنفي لكنه بحيث أنه يلتزم الاختصار في تفسيره فيراعي ذلك في بيان الأحكام الفقهية أيضاً.

قال في أول سورة النور:

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾ [النور: 2] اللام موصولة، مبتدأة ولتضمنها معنى الشرط دخلت الفاء في خبره ﴿فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: 2] الجلد ضرب الجلد، وهو مخصوص بمن ليس بمحصن لأن حده الرجم ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ [النور: 2] رحمة ﴿فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: 2] في إقامة حده، أي لا تسامحوا فيه ولذلك قال ﷺ: لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها، ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ [النور: 2] جلدهما ﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 2] جماعة يحصل بها التشهير ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ﴾ [النور: 3] لا يرغب أن ينكح ﴿إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور: 3] لا يرغب فيها الصلحاء وحق المقابلة أن يقال: والزانية لا تنكح إلا من زان أو مشرك، لكن المراد بيان رغبة الرجال فيهن؛ لأنها نزلت في فقراء المهاجرين لما هموا أن يتزوجوا بغايا المشركين وهم موسرات لينفقن عليهم، ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ﴾ [النور: 3] نكاح الزواني ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: 37] فنسخ بقوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: 32]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ [النور: 4] يقذفون بالزنا ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: 23] العفيفات ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: 4] على زنائهن ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً﴾ [النور: 4] في شيء ﴿أَبَدًا﴾ [النور: 4] إلى آخر عمره ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: 4] لإتيانهم كبيرة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ﴾ [النور: 5

(1) 41 ألف.

عملهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النُّور: 5] استثناء من قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[1] [آل عِمرَان: 82].

لكن الشيخ رستم علي ليس متعصبا لمذهبه الفقهي، فحيث يجد دليلا صحيحا على خلاف مذهبه فيتركه ويتخذ بالرأي المستند إلى الدليل الصحيح، يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ﴾ [النِّسَاء: 102] الآية.

﴿وَإِذَا كُنتَ﴾ حاضرا ﴿فِيهِمۡ﴾ وقت الخوف ﴿فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بالجماعة ﴿فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ﴾ للصلاة ﴿وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ﴾ [النِّسَاء: 102] المصلون ﴿أَسۡلِحَتَهُمۡ﴾ [النِّسَاء: 102] معهم ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ﴾ [النِّسَاء: 102] صلُّوا ﴿فَلۡيَكُونُواْ﴾ [النِّسَاء: 102] الطائفة الأخرى ﴿مِن وَرَآئِكُمۡ﴾ [النِّسَاء: 102] يحرسونكم، فيه تغليب المخاطب على الغائب، ﴿وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ﴾ [النِّسَاء: 102] كالجنة والدرع ﴿وَأَسۡلِحَتَهُمۡ﴾ [النِّسَاء: 102] كالسيف والقوس، ظاهره يدل على أن الإمام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله ﷺ ببطن النخيل[2].

فقد عدل الشيخ رستم علي عن المذهب الحنفي في صلاة الخوف إلى ما يستفاد من ظاهر الحديث الصحيح.

اعتداده بالعربية:

منهج الشيخ رستم علي في تفسيره أنه يذكر جزءاً من الآية، ثم يفسر الكلمات المفردة بكلمة مفردة غيرها، أو يشرح معنى الآية باختصار، كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ﴾ [البَقَرَة: 68]... الآية.

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ﴾ ما صفتها ﴿قَالَ إِنَّهُۥ﴾ [البقرة: 68] تعالى ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ﴾ [البَقَرَة: 68] مسنة ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾ [البَقَرَة: 68] فتية لم تلد ﴿...عَوَانُۢ﴾ [البَقَرَة: 68] نصف ﴿بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ بين ما ذكر من الفارض والبكر، هذه الأوصاف مخصوصة بالإناث كحائض فلا احتياج إلى تاء التأنيث ﴿فافعلوا ما

---

(1) صفحة 19 ألف وب.

(2) 35 ب.

تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها﴾ الفقوع شدة الصفرة ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البَقَرَة: 69] تعجبهم ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ ما صفتها المميزة لها ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ﴾ [البَقَرَة: 70] جنسه المذكور بصفات كلية ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البَقَرَة: 70] لكثرته ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البَقَرَة: 70] إلى ما أمرنا بها[1].

ومن جملة اهتمامه بالعربية واعتداده بها نراه يشير إلى أصل الكلمة إذا كان حصل فيها تعليل، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا﴾ [البَقَرَة: 72] الآية.

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا﴾ تدافعتم وتخاصمتم في شأنها، أصله تدارأتم أدغمت التاء في الدال، وزيدت همزة الوصل، ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البَقَرَة: 72] معترضة، ﴿فَقُلْنَا﴾ [البَقَرَة: 73] عطف على ادَّارأتم ﴿ٱضْرِبُوهُ﴾ [البَقَرَة: 73] القتيل ﴿بِبَعْضِهَا﴾ [البَقَرَة: 73] فضرب بلسانها فحيَّ وقال: قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات، فقتلا ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 73] دلائل قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البَقَرَة: 242] فتؤمنون به[2].

ومن جملة الاهتمام بالعربية والاعتداد بها بيان الإعراب، إلا أن الشيخ رستم علي لا يعرب الكلمات عادة إلا إذا كان وجها غريبا في الإعراب، فيشير إليه ويوجهه كما قال في سورة الفاتحة.

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفَاتِحَة: 4] الجزاء، وهو يوم الدين، أي يتصرف فيه كيف يشاء، وهو سبحانه موصوف بذلك أبدا، فإضافته تفيد تعريفا، فصح وقوعه صفة للمعرفة، وتخصيص هذا اليوم لتعظيمه[3].

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: 7] وهم الكافرون، وغير صفة مبينة للذين، لأنه لما أضيف إلى ماله ضد واحد وهم المنعم عليهم صار معرفة ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: 7] وهم المبتدعون ولا زائدة لتأكيد النفي، أو اسم بمعنى غير[4].

---

(1) 6 ألف.
(2) 6 ب.
(3) 2 ألف.
(4) 2 ألف.

ومنها إظهاره المحذوف بيانا لإعراب الآية أو إظهارا للضمير، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البَقَرَة: 48].

﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا﴾ عذاب يوم ﴿لَّا تَجْزِى﴾ لا تقضى فيه ﴿نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ من الحقوق ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البَقَرَة: 48] فدية ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 48] والآية مخصوصة بالكفار[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: 27]... الآية.

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ﴾ خبر ﴿ٱبْنَىْ ءَادَمَ﴾ هابيل وقابيل متلبسا ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ حال من نبأ، ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ بدل على حذف مضاف، أي نبأ ذلك الوقت، والقربان ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة أو غيرها[2].

وقوله في سورة النمل:

﴿قَالَتْ﴾ [النَّمل: 32] بلقيس ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى﴾ [النَّمل: 32] شاوروني ما تستصوبون ﴿فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً﴾ [النَّمل: 32] قاضية ﴿أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النَّمل: 32] تحضرون ﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ﴾ [النَّمل: 33] حرب ﴿شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ﴾ [النَّمل: 33] موكول ﴿إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النَّمل: 33] أي نحن مطيعون بأمرك من الحرب أو الصلح ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النَّمل: 34] بنهب أموالهم ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النَّمل: 34] هذه عادتهم[3].

قيمة الكتاب:

تفسير الشيخ رستم علي القنوجي جيد من حيث تفهيم كلام الله تعالى على وجه الإيجاز والاختصار، ومن أهم مزاياه عندي:

* أنه يتجنب الخلافات فلا يذكر إلا رأيا واحدا في الموضوع، مما يقرب المعنى إلى ذهن القارئ فلا يحتار في فهم النص.

---

(1) 5 ألف.
(2) 41 ألف.
(3) 130 ألف.

* لا يسهب في بيان القصص المشار إليها في الآيات بحيث تشغل ذهن القارئ، فيبتعد عن النص القرآني، وإنما يحكيها - إذا اقتضى ذلك النص - بلطف واختصار ليتبين المعنى المراد وفي ذلك دليل على حرصه على نشر معاني القرآن الكريم وتقريبه إلى أذهان الناس.

* وأما ما يؤاخذ به عندي فهو عنايته البالغة في الاعتداد بالعربية من شرح المفردات وبيان الإعراب، وإرجاع الكلمات إلى الأصل، وإظهار المحذوفات والضمائر، وتركيزه عليه بجانب قلة عنايته ببيان الحقائق وشرحها، والرد على الفرق الباطلة في الآيات التي يستدلون بها على مذاهبهم الباطلة تحريفاً وتضليلاً.

أقوال العلماء في التفسير:

ما وجدت فيمن سلف من ذكر هذا التفسير وبين قيمته العلمية، سوى الأمير صديق حسن خان القنوجي، وهو ذكره في كتابه الإكسير وأثنى عليه قائلاً:

تفسيره في تفهيم كلام الله تعالى يفوق على الجلالين[1].

---

(1) الإكسير: 114.

غلام مصطفى بن محمد أكبر التهانيسري
صاحب بحر العلوم الإسلامية المعروف بتفسير مصطفوي

لم أعثر على ترجمته فيما راجعته من كتب التراجم، وقد ذكر في مقدمة تفسيره أنه قرأ القرآن الكريم برواية حفص على الشيخ عبد الملك بن حبش خان في عام 1159هـ[1]، وأخذ القراءات السبع عن الشيخ غلام محمد الكجراتي[2]، وذكر سندهما إلى الجزري صاحب النشر في القراءات العشر.

كما ذكر من مؤلفاته:

* مجمع الرسوم في رسم المصحف.
* مدائح القادرية بالعربية في سير وأحوال الرسول ﷺ وسيرة عبد القادر الجيلاني.
* شرح مدائح القادرية بالفارسية.
* قصيدة في أحوال وأقوال عبد القادر الجيلاني.
* طب مصطفوي كتاب في الطب.
* ثلاثة كتب في التصوف وعلم المعارف[3].
* شخوص الحكم شرح فصوص الحكم لابن عربي[4].

---

(1) بحر العلوم 18 ألف.
(2) بحر العلوم 19 الف.
(3) بحر العلوم ص 2 ب إلى 5 ب.
(4) أدبيات فارسي ص 213.

تفسير بحر العلوم
بالفارسية

تفسير بحر العلوم المعروف بتفسير مصطفوي للشيخ غلام مصطفى بن محمد أكبر التهانيسري تفسير القرآن الكريم باللغة الفارسية، وقد ألف في عام 1188هـ كما صرح بذلك المؤلف في المقدمة وهو مخطوط، محفوظ في مكتبة آزاد - المكتبة المركزية للجامعة الإسلامية - بعليكره برقم (1) فارسي، مذهب، جناح مخطوطات الجامعة، ناقص الآخر، يقع في 479 ورقة، آخر ما فيها تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107]، وهي التي أحيل إليها في هذا البحث، وتوجد للكتاب نسخة أخرى، محفوظة في مكتبة معهد الأبحاث العربية والفارسية بطونك، وهي في مجلدين.

المجلد الأول برقم ACC 122 في 474 صفحة، ينتهي على بداية سورة مريم ووصل فيها إلى خلاف القراء في لفظ زكريا.

والمجلد الثاني مسجل برقم ACC 123 يتضمن 740 صفحة، ينتهي على دعاء ختم القرآن الكريم.

أولها:

الحمد الله الذي هدانا بإنزال كتابه إلى الصراط المستقيم، وأرشدنا بإرسال رسوله محمد إلى منهاجه القويم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ذوي التكريم والتعظيم، وعلمنا رسوله بوسائط الأساتذة قراءة القرآن العظيم، وفهمنا بيانه ودقائق علمه الكريم، ووفقنا الله تعالى على تلاوته وإقرائه بفضله العميم، وعلى من تمسك منّا به وبالسنة وعمل بهما، نجا من عذاب الجحيم، ومن أكثر تلاوته على الترتيل، وحفظه وعلمه قربه إلى المنعم والنعيم، ويلبس والداه يوم القيامة حلل الأنوار ويدخله الله في خواصه وأوليائه ذوي التكريم، فلنحمد كثيراً دائماً

لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ولنصلّ ليلا ونهارا على.......... الذي بلطفه هذه النعم والأفضال أعطانا الله.

ثم بدأ في مقدمة الكتاب وهي باللغة الفارسية وترجمة أولها كما يلي:

يقول الحقير، تراب أقدام أهل الله، خادم الطلبة والعظماء، والفقراء، والقراء الحافظ غلام مصطفى بن محمد أكبر التهانيسري الدهلوي عفى عنهما: أنه لا يخفى على أهل الملل الإسلامية جميعاً أنه ما من عمل أو عبادة - بعد أداء الفرائض الواجبة من الله تعالى - أفضل من خدمة القرآن وتلاوته وتعليمه[1]...

مقدمة التفسير:

تتصدر الكتاب مقدمة طويلة اشتملت على 32 ورقة، ذكر فيها أفضلية الاشتغال بالقرآن الكريم، وتفسيره وتلاوته، وكثرة التأليف في علم التفسير، وذكر أنه ألف هذا التفسير تحقيقا لطلب الأصدقاء والزملاء الذين طالبوه بتأليف تفسير جامع باللغة الفارسية السهلة، ثم ذكر منهجه في الكتاب، والعلوم التي استفاد منها فيه، فعدّ أحد عشر علما، وهي كما يلي:

العلم الأول: رسم خط القرآن.

العلم الثاني: علم وقوف القرآن.

العلم الثالث: علم التجويد.

العلم الرابع: علم القراءة.

العلم الخامس: علم التفسير.

العلم السادس: علم العقائد.

العلم السابع: علم الفقه.

العلم الثامن: علم التصوف.

العلم التاسع: علم السلوك.

العلم العاشر: علم المعارف والحقائق.

(1) 1 ب.

العلم الحادي عشر: علم الحديث النبوي[1].

ثم بدأ في تفسيره.

منهجه في الكتاب:

منهجه في الكتاب أنه يكتب الآية الكريمة، ثم يذكر خلاف القراء، ويبين رسم المصحف ثم يترجم الآية بالفارسية، ثم يفسرها بقوله: تفسير، ثم يأتي بالمسائل الفقهية وغيرها.

استناده إلى التفسير بالمأثور:

يشعر القارئ في تفسير بحر العلوم بعدم اعتناء المؤلف بالتفسير بالمأثور فإنه لا يستند إلى تفسير القرآن بالقرآن، ولا إلى تفسير القرآن بالحديث، أو تفسير الصحابة للقرآن الكريم، وإنما هو يذكر الأحاديث أحياناً استدلالاً بها على المعنى الذي يشرحه، ويذكر عادة ترجمة الحديث بالفارسية وقد يذكرها بألفاظها العربية للتَّيمُّن بها ولكنه لا يخرّجها، ومن الأحاديث المذكورة بألفاظها في الكتاب ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البَقَرَة: 253].

وقد جاء في الحديث أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحلَّ لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة[2].

وأورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: 50]... الآية.

وقال الرسول عليه السلام: إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه وأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته إلا فرّقت بينه وبين امرأته

(1) 1 ألف إلى 33 ألف.

(2) 98 ألف.

قال: فيدنيه منه، ويقول نعم أنت، قال الأعمش: أراه قال: فيلتزمه[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: 267]. . . الآية، في الحديث قال: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده" . . .[2]

وأورد بعد تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: 26]، وفي حديث قال رسول الله ﷺ: يكون في هذه الأمة أربعون على خلق إبراهيم وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد[3].

رسم المصحف:

ذكر في مقدمة الكتاب خلاف العلماء حول الرسم القرآني، ثم قال: (فيجب اتباع الرسم العثماني ولو كان في اتباعه صعوبة، والأمر هنا على العكس فكتابة ملك مثلا بلا ألف فيها نوع من التخفيف وهو عدم كتابة الألف......... وإن هذا الفقير كتب الآيات القرآنية وفق الرسم المعتمد عليه، المستفاد من الكتب المعتبرة مثل الرائية، والشاطبية والمقفع للداني وغيرها من الكتب[4].

وذكر أنه ألف في علم رسم المصحف رسالة سماها مجمع الرسوم، ثم ذكر بعض القواعد الكلية في الرسم ليستغني بذكرها في المقدمة عن إعادتها في التفسير، منها: قاعدة: كل كلمة جمع مذكر سالم مرفوعة بالواو مثل الظلمون أو مجرور بالياء مثل العلمين إذا كانت كثيرة الورود تكتب بلا ألف في القرآن كله، والمراد بكثيرة الورود، ما وردت في ثلاثة مواضع أو أكثر، وما وردت مرة أو مرتين فيسمونها قليلة الورود، وهي تكتب بالألف، وهي كلمة ﴿ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ في البقرة وآل عمران و﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ في البقرة والحج، و﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ في آل عمران والنساء[5] . . .

ومنها:

---

(1) 473 ألف.
(2) 103 ب.
(3) 226 ألف.
(4) 5 ب.
(5) 6 ألف.

قاعدة: كلمة (رحمت) في سبعة مواضع، وكلمة (نعمت) في أحد عشر موضعا، وكلمة (سنت) في خمسة مواضع، وكلمة (امرأت) في سبعة مواضع، و(كلمت) في خمسة مواضع، و(معصيت) في موضعين و(شجرت) في دخان، و(قرّت) في القصص، و(ثمرت) في حم السجدة و(بقيّت) في هود، و(جنّت) في الواقعة و(بينت) في فاطر، و(جمالت) في المرسلات، و(فطرت) في الروم، و(ابنت) في آل عمران تكتب بالتاء المطولة وفي غير هذه المواضع تكتب بالتاء المدورة[1].

وأما الكلمات التي لا تتكرر كثيراً، (قليلة الورود حسب المصطلح) فيذكر رسمها في مواضعها، بعد ذكر خلاف القراء في الآية، وسيأتي مثال ذلك في مبحث القراءات.

علم الوقوف:

تحدث ثانياً عن علم الوقوف فقال: علم الوقوف في الحقيقة تابع لعلم رسم المصحف، وإن لم يكن في مصحف الإمام، بل لم تكن فيها النقط والإعراب أيضا، ولم يكونوا بحاجة إليها في ذلك العصر[2]، ثم ذكر الحاجة إلى هذا العلم، وخدمات العلماء فيه وإنه ذكر علامات الوقوف وفق السجاوندي وغيره، ثم ذكر أقسام الوقف، وشرح علاماته.

علم التجويد:

قال: العلم الثالث من العلوم المذكورة في هذا الكتاب علم التجويد، وتعلمه واجب على كل من يقرأ القرآن الكريم، قال الجزري رحمه الله:

الأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجوّد القرآن فهو آثم

لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا

وقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المُزّمل: 4]، والحديث: "اقرءوا القرآن بلحون العرب" أيضاً يتضمن هذا المعنى[3].

(1) 7 ب.

(2) 8 ألف.

(3) 9 ألف.

ثم ذكر مخارج الحروف، وأحكام الراء والنون، والإدغام، والهاء، واللام والمدّ وما إلى ذلك.

القراءات:

والعلم الرابع الذي تحدث عنه في المقدمة هو علم القراءات، وقال أنه أورد القراءات السبعة في تفسيره وفق ما ذكره التيسير والشاطبية وما وافقها، لأنها أصح الكتب في هذا الفن، وأجمعت الأمة على تواتر هذه القراءات السبعة، وإنكار أية قراءة منها كفر بل قال العلماء إن المدّ والإمالة، وأنواع تخفيف الهمزة أيضاً من المتواتر، وعزا إلى الإتقان قوله:

قد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبوبكر وغيره، وهو الصواب، لأنه إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائية، لأن اللفظ لا يقوم إلا به، ولا يصح إلا بوجوده[1].

وترك قراءات الإمام جعفر المدني، ويعقوب البصري، وخلف الكوفي لاختلاف العلماء في تواترها، وأما غير العشرة فهي شاذة عند المحققين، ونقل عن أئمة القراءة، والأصول والمذاهب الفقهية قولهم بعدم قرآنية القراءات الشاذة، وأن جحودها لا يوجب الكفر ولا الفسوق، ولا تجوز قراءتها في الصلاة، وذكر أقوال الأئمة والعلماء في الموضوع، ثم عرّف بالقراء، وذكر سنده إلى الجزري - صاحب كتاب النشر في القراءات العشر - في قراءة حفص عن عاصم رحمه الله ثم في القراءات السبعة، ثم تكلم في الإدغام، والإظهار، وهاء الضمير والمدّة والقصر، والهمزة والإمالة، وما إلى ذلك.

وقال في مقدمة الكتاب:

وليعلم أن متن القرآن في هذا الكتاب مكتوب برواية حفص تلميذ الإمام عاصم الكوفي لأنها هي المتلوة في هذه الديار، وترجمة الآيات أيضاً حسب قراءة حفص ويشار إلى القراءات السبع الأخرى بعد كلمة، وإذا كان هناك

---

(1) 12 ب.

اختلاف في المعنى على أساس الخلاف في القراءات فيذكر بعد كلمة وجه أو تفسير بالقلم الأحمر، فلتحفظ هذه القاعدة.

وهو يتحدث عن القراءات قبل ترجمة الآية الكريمة، ومثال ما تحدث فيه عن القراءات قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البَقَرَة: 87].

وقال: يقرأ أولاً كما هو مكتوب، ثم يقرأ لابن كثير بصلة الهاء في أيّدنا، وسكون الدال في القدس، ثم يؤتي لورش بالتوسّط والمدّ.

وجه: ضم الدال وسكونها كلاهما لغتان.

رسم: عيسى بالياء وابن بغير الألف، ودرجت، وبيّنت، وأيّدنه أيضاً بلا ألف[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البَقَرَة: 253]. . . الآية أولاً المدّ لقالون وأبي عمرو، ثم الصلة لقالون وابن كثير، ثم يقرأ لورش بالثقل في من آمن بالأوجه الثلاثة، ثم يقرأ بالمدّ لهشام والكسائي، ثم الإمالة في شاء وجاء بالمد والياء لابن ذكوان، ثم المدّ لعام، ثم يقرأ بالإمالة والسكت في الموضعين لخلف، ثم يقرأ بالمد والإمالة بلا سكتة لحمزة.

رسم: الذين بلام واحدة، ولكن والبينت يكتب بلا ألف[2].

العقيدة:

كان الشيخ غلام مصطفى حنفياً ماتريدي العقيدة، وقد تحدث عن علم العقائد في مقدمة تفسيره فقال:

"العلم السادس من العلوم المذكورة في هذا الكتاب علم عقائد أهل السنة والجماعة، والمسائل الضرورية منها قد كتبت، والتوغل في الاودية منها، والخوض في مباحث علم الكلام ممنوع عند المحققين، ويجب الحذر مما يجلب الشك في العقائد.

(1) 98 ألف.
(2) 98 ألف.

ثم ذكر المسائل التي تحدث عنها في الكتاب، مشيرا إلى الآيات التي تضمنتها، مثل: مسألة حقائق الأشياء ثابتة في آية: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180] في سورة الأعراف، مسألة الرؤية والمشاهدة في آية: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: 103] في سورة الأنعام، مسألة (أن الله هو خالق أفعال العباد)، والعباد لهم الخيار في الفعل في سورة التغابن.... إلى آخرها فذكر ثلاثا وستين مسألة في العقائد[1].

ومنهجه في بيان العقيدة أنه يذكر عقيدة أهل السنة والجماعة تفصيلا في تفسير الآية التي تتضمنها إجمالا، ولكنه لا يتطرق إلى عقائد الفرق الضالة أو الرّد عليهم مباشرة، ومثال ما تحدّث فيه عن العقيدة تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: 253]. . . الآية.

تفسير: تفضيل الأنبياء بعضهم على بعض أن بعضهم أعطي كتابا، والبعض أمروا باتباع كتاب غيره، وأوحي إلى بعضهم في المنام، والبعض بعث إلى قومه، وبعث البعض إلى أكثر من قوم، والبعض إلى الخلق كله، وهو رسولنا ﷺ، وقالوا: إن المراد برفع بعضهم درجات رسولنا محمد ﷺ، فهو أفضل الأنبياء كلهم، وكلّم الله يشمل آدم وموسى ونبينا عليهم الصلاة والسلام، قوله تعالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35] في آدم عليه السلام، و﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: 12] في موسى عليه السلام، و﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: 10] في حق رسولنا ﷺ.

وفي الحديث: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلّ، وأحلّت لي الغنائم ولم تحلّ لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه وبُعثت إلى الناس عامة". وورد في حديث آخر: "وخُتم بي النبوة".

والظاهر أن كل معجزة أعطيت لنبي من الأنبياء، أعطي رسولنا مثلها، وأكثر

---

(1) 28 ب إلى 31 ألف.

منها، مثل انشقاق القمر، ونبع الماء من الأصابع، وتسليم الحجر والمدر، وكلام البهائم، ومثلها كثيرة مما لم يعط نبي من الأنبياء السابقين.

مسألة: إن هذا الإقرار بأفضلية محمد عليه السلام من جملة عقائد أهل الحق السنّيين، جاء في كتب العقائد: يجب الاعتقاد بأن الرسل كلهم حق صادقون معصومون، بعثهم الله إلى الناس ليبشروا المؤمنين ولينذروا الكفار والعصاة، وأعطاهم المعجزات لتكون دليلاً على صدقهم، وليعلم أن معجزاتهم جميعاً حق، أولهم آدم، وآخرهم محمد عليه السلام، وكل من ادعى النبوة بعده فهو كاذب، لأنه عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين، وأفضل الأنبياء كلهم، ومبعوث إلى الخلق كله من الجن والإنس، كان معراجه في حالة اليقظة، وبعده ﷺ، وأمته خير الأمم ودينه ناسخ للأديان كلها، وشريعته أكمل الشرائع كلها، وأصحابه خير الأمة، والخلفاء الأربعة أفضل أصحابه ﷺ، وفضلهم حسب ترتيب الخلافة، أعني أفضل البشر بعد محمد عليه السلام أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم، والمراد بالفضيلة زيادة الأجر والثواب، وأفضل الأصحاب بعد هؤلاء الأربعة العشرة المبشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل بيعة الرضوان، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

وكانت الخلافة بعد الرسول ﷺ ثلاثين سنة، ثم كانت الإمارة والحكومة، وقيد بعض العلماء أفضلية الأربعة بما عدا فاطمة وأخيها إبراهيم، قال السيوطي: فاطمة أفضل من الأئمة الأربعة بلا خلاف..[1].

وقال في تفسير قوله تعالى:

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[2] [البَقَرَة: 285].

"التفريق بين الرسل هو أن يعتقد أن بعضهم على الحق، وبعضهم على الباطل.

---

(1) 98 ألف. (2) 112 ألف.

مسألة: يجب على العبد - عند جميع أهل الحق - أن يؤمن بأن الله واحد قديم واجب الوجود، حي عالم، قادر مريد متكلم، سميع بصير، متصف بجميع صفات الكمال منزه عن سمات النقص والزوال، لا يقوم بذاته حادث، وليس بجوهر، ولا عرض، ولا جسم، ولا مصوّر، ولا مركّب، ولا معدود، ولا محدود، ولا مثل له، ولا ضدّ له، ولا ندّ له، ولا ظهير له، ولا معين له، ولا يتخذ بغيره ولا يحل فيه، خلق الأشياء كلها، وهو مقدرها ومدبرها، فعله بلا احتياج، والأمر الحق أمره، فما أمر به هو، وأخبر به رسوله ﷺ.

وما عدّه الشرع قبيحاً فهو قبيح بمعنى ترتيب الثواب والعقاب عليه، وأنه تعالى يتجلى للمؤمنين يوم القيامة، وصفاته قديمة مثل ذاته، وليست له جهة أو مكان معين، وهو خالق العالم كله وصانعه، والعالم مصنوع وحادث، وأسماؤه الحسنى توقيفية، فيدعي بأسمائه التي وردت في الشرع وأي اسم أو صفة تؤدي إلى النقص لا تنسب إليه، ولا يلزم على الله شيء يفعل ما يريد، وعلمه يحيط بجميع الأشياء، وهو خالق أفعال العباد، وهم المختارون في أعمالهم بحيث يستحقون عليها الثواب أو العقاب، والله يضل به من يشاء ويهدي من يشاء، ويغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء.

وليؤمن أن لله ملائكة ذوي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، يقومون بما فوّض إليهم ولا يعصون الله ما أمرهم، ولكل منهم مقام معين، ومنزلة معينة وخدمة معينة، أفضلهم جبرئيل الذي أتى إلى الأنبياء بالوحي ووكّل إسرافيل بنفخ الصور، وميكائيل مأمور برزق الخلائق وأسبابه، وعزرائيل هو ملك الموت، وليؤمن أن الكتب المنزلة من الله على الرسل كلام إلهي، وهي حق، وأعظمها التوراة والإنجيل، والزبور والفرقان، ونسخ العمل بجميع هذه الكتب بعد نزول القرآن الكريم، والقرآن الكريم أعظمها جميعاً.

وليعتقد أن جميع الرسل حق، وأفضلهم محمد ﷺ، وقد مر في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البَقَرَة: 253] أن هذا التفضيل جزء من الإيمان.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1] [آل عِمرَان: 19].

تفسير: ومعنى أن الدين بفتح الهمزة أنها بدل من لا إله إلا هو، فالمعنى ليشهد أنه ما من إله حق إلا الله، وأن المرضي المقبول عند الله هو الإسلام.

وبكسر الهمزة على الاستئناف، ومعنى الإسلام الانقياد والطاعة.

مسألة: الإسلام والإيمان مرادفان عند أبي حنيفة، وعند أحمد وغيره الإسلام عبارة عن الانقياد، والشهادتين، والصلاة والصوم، والحج والزكاة، والإيمان يشمل الطاعات كلها وتصديقات الفعل والقول، وعلى هذا فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً.

الإيمان عند أبي حنيفة: الإقرار بتوحيد الله، وتصديق رسالة محمد ﷺ باللسان، وتصديقها بالقلب، ولا يزيد ولا ينقص، ولا يجوز أن يقول مؤمن: أنا مؤمن إن شاء الله، بل يقول: أنا مؤمن حقاً، وعند الثلاثة: الإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح، وينقص بالعصيان، ويزيد بطاعة الله تعالى، ويقوى بالعلم، ويضعف بالجهل، وبتوفيق الله يقع في القلب، ولا يجوز أن يقول الشخص: أنا مؤمن حقاً، بل يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، لأن العبرة بخواتم الأعمال، والعقل والبلوغ شرط لوجوب الإيمان عند الأئمة الأربعة، والإيمان شرط لوجوب الطاعات كلها.

القصص والإسرائيليات:

تحدث الشيخ غلام مصطفى في مقدمة تفسيره عن القصة في القرآن الكريم خلال بيانه لعلم التفسير الذي هو العلم الخامس من العلوم الإحدى عشر المتحدَّث عنها في المقدمة، فأشار إلى الآيات التي تضمنت القصص كقصة خلق آدم عليه السلام في سورة البقرة في آية: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ [البَقَرَة: 30]... وقصة عوج بن عنق والجبابرة في سورة المائدة في آية: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المَائدة: 12]، وقصة خروج الناقة من الحجر وهلاك ثمود

(1) 118 الف.

في سورة الأعراف في آية: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: 73]، إلى آخرها ثم قال:

ليعلم ما ذكرته في هذا الكتاب منقول في كتب التفاسير المعتبرة المشهورة، كتفسير ابن عباس ﷺ، والدر المنثور للسيوطي، ومعالم محيي السنة، وتفسير نظام النيسابوري، والمدارك ومثل هذه الكتب، وبعض هذه القصص مذكورة في الكشاف والبيضاوي، والتفسير الكبير، ومنبع عيون المعاني، والحسيني وغيرها من الكتب، وكانت أقرب إلى الصحة فنقلتها أيضاً.

وليس الأمر كما ذكر فإنه يذكر القصة التي تشير إليها الآية بتفاصيلها الكاملة من دون التزام بالصحيح أو القريب إلى الصحة، ولا اكتفاء بالقدر الضروري الذي يتوقف عليه فهم الآية.

ومثال ما تناول فيه القصة تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[1] [المائدة: 12].

تفسير: هذه القصة على وجه الاختصار أن الله تعالى وعد موسى عليه السلام أنه يورثه وقومه على الأرض المقدسة، وكان بها جبارون يسمون عمالقة، وكانوا من بقايا قوم عاد، وكانوا أقوياء جدا، وطويلي القامة فكان طولهم من ثمانمائة ذراع إلى ثمانية عشر، وكان أحد الجبارين اسمه عوج بن عنق، وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثا وثلاثين ذراعا، كان يشرب الماء من السحاب ويخرج السمك من قعر البحر بيده، ويشويه على الشمس ثم يأكل، ومياه طوفان التي كانت فوق الجبال بأربعين ذراعا لم يتجاوز فخذيه، وكان حيا من زمن نوح عليه السلام إلى زمن موسى عليه السلام، كان عمره ثلاثة آلاف سنة، وهلك على يد موسى، وقصة هلاكه أنه أخرج حجراً بقدر جيش موسى الذي كان فرسخاً في فرسخ ليرميه عليهم، فأمر الله هدهدا فثقب بمنقاره في وسط الحجر، ووقع الحجر في عنق عوج، وسقط عوج على الأرض، ثم جاء موسى فقتله وعنق اسم أم عوج.

(1) 27 ب إلى 28 ب.

خلاصة الكلام: أنه لما استقر موسى عليه السلام وقومه بمصر بعد غرق فرعون أمرهم الله تعالى أن يدخلوا الأرض المقدسة وهي أريحاء وشام، وأريحا كانت تشمل في وقتها ألف قرية، وفي كل قرية ألف بستان، قال الله تعالى: جاهدوا مع الجبارين ونحن ننصركم، وقد جعلت الأرض المقدسة مقرا لكم، وبنو إسرائيل الذين كانوا مع موسى عليه السلام كانوا اثني عشر سبطا، وفي كل سبط ألف رجال، وجعل موسى عليه السلام - بأمر الله تعالى - على كل سبط نقيبا ليكفل مهمات سبطه، ثم مشوا إلى أريحا، فلما قربوا بعث موسى النقباء الاثني عشر لتجسس أحوال الجبارين فلما دخلوا المدينة لاقوا عوج، فلما رآهم أخذهم ووضعهم في كمه، وذهب إلى بيته، ثم رماهم أمام زوجه وقال: انظري هؤلاء جاءوا ليقاتلونا، وقال: سأدوسهم بقدمي، فقالت زوجته: خل عنهم حتى يذهبوا إلى قومهم ويخبروهم عنك، ففعل، فلما مروا ببساتين الجبارين رأوا أن عنقوداً من العنب يحمله خمسة أشخاص فلما رأوا هذه الأحوال تعاهدوا فيما بينهم أن لا يخبروا بني إسرائيل بهذه الأحوال، لئلا يخافوا فيعودوا إلى مصر، فلما عادوا أمرهم موسى عليه السلام بإخفاء الحال فبقي نقيبان وهما يوشع وكالب على العهد، ونكث العشرة الباقية عهدهم فأخبروا قومهم بأحوال الجبارين فخافوا وقالوا كيف نستطيع أن نقاتل هؤلاء الجبارين[1].

الأحكام الفقهية:

كان الشيخ غلام مصطفى حنفي المذهب، وقد اعتنى بالأحكام الفقهية في تفسيره وتحدث عن ذلك في المقدمة فقال:

"العلم السابع من العلوم المذكورة في هذا الكتاب علم الفقه، ومسائل المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة مذكورة فيه، ثم أشار إلى الآيات التي تتضمن الأحكام الفقهية قائلا: مسألة طهارة الماء في الفرقان في آية ﴿وَأَنزَلْنَا﴾[2] [البَقَرَة: 57] مسألة النجاسة في التوبة في آية ﴿ٱلْمَسْجِدِ﴾[3] [البَقَرَة: 144] مسألة

(1) 223 ب.
(2) ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفُرقان: 48].
(3) ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التّوبَة: 108].

المسح على الخفين في المائدة آية ﴿قُمْتُمْ﴾[1] [المائدة: 6]. . . فعدّ مائة وإحدى وستين مسألة.

وهو يذكر الأحكام الفقهية بعنوان المسائل، يأتي بها بعد ترجمة الآية بالفارسية وتفسيرها، ومنهجه في ذلك أنه يذكر خلاف الأئمة الأربعة في الحكم الفقهي الذي تشمله الآية، ويأتي بجميع المسائل المتعلقة بالموضوع[2]، ويذكر خلاف الأئمة فيها، من دون ترجيح ولا استدلال، ومثاله قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228].

"ومسألة عدة المطلقة الحائض ثلاثة قروء بالاتفاق، والقرء هو الطهر عند مالك والشافعي وفي رواية عن أحمد، وعند أبي حنيفة، وفي رواية عن أحمد هي الحيض، وثمرة الخلاف تظهر في أن عدتها تنقضي عند الثلاثة عند بداية الحيض الثالث، وعند أبي حنيفة تنقضي بعد فراغها من الحيض الثالث، وأما عدة المطلقة الصغيرة أو الآيسة ثلاثة شهور عند الأربعة، وأما المرأة الحامل فعدتها وضع الحمل مطلقة كانت أو متوفى عنها زوجها، وعدة غير الحامل المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام في جميع الأحوال.

ولا تجب العدة على المرأة التي طلقها زوجها قبل الدخول بها، وعدة الأمة الحامل وضع حملها، وأما غير الحامل فعدتها نصف عدة الحرة، وعدتها قرءان فيما تكون عند الحرة ثلاثة قروء.

أقل مدة الحمل عند الجميع ستة شهور، وأكثره عند أبي حنيفة، وفي رواية عن أحمد عامان، وعند الشافعي وفي رواية عن أحمد أربعة أعوام، وعند مالك أربعة أعوام، وفي رواية خمسة، وفي رواية سبعة، والعدة تنقضي بوضع المضغة أو العلقة عند مالك وفي قول عن الشافعي ورواية عن أحمد، وعند أبي حنيفة وفي رواية عن أحمد وقول للشافعي لا تنقضي.

ويجب الإحداد وهو ترك الزينة والطيب ودواعي النكاح، على المرأة

---

(1) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: 6].

(2) انظر: 30 الف إلى 31 ألف.

المعتدة بوفاة زوجها إلى انقضاء العدة عند الجميع إلا بعذر كالمرض وغيره، ورخّص مالك وأبوحنيفة في الاكتحال، وقال الشافعي تكتحل في الليل وتنظف العين في النهار وروي عن أحمد القولان.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾[1] [البَقَرَة: 267]. . . الآية.

" مسألة: تجب الزكاة في عروض التجارة عند الأئمة الأربعة، فيخرج ربع العشر إذا كانت قيمته تبلغ إلى مائتي درهم أو عشرين دينارا، ولا تجب في أقل منها، فليقوّم عروض التجارة بعد حولان الحول، وليخرج زكاتها، إلا عند مالك، فلا يجب عنده التقويم كل سنة، فلو بقي المال عدة سنوات فكلما يأتي الوقت يدفع زكاتها. ويعتبر في كمال النصاب عند أبي حنيفة وفي قول عند الشافعي أول السنة وآخرها، فلو نقص النصاب خلال السنة لا تسقط عنه الزكاة، وعند غيره تسقط.

وهكذا يسرد أقوال الأئمة وآرائهم في الحكم الفقهي من دون أن يذكر أدلتهم، أو يرجّح بين هذه الأقوال[2].

وقد يذكر أقوال العلماء غير الأئمة الأربعة أيضا، ومثاله قوله عند ذكره خلاف العلماء في مسح الرجلين في الوضوء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ﴾[3] [المَائدة: 6]. . . الآية.

" وفي اختلاف الأئمة، وميزان الشعراني ومعالم التنزيل وغيره، نقل جواز مسح الرجلين عن أحمد، والأوزاعي والثوري، وابن الحريري، فالمتوضئ عندهم له الخيار بين الغسل والمسح، ونقل عن ابن عباس: الوضوء غسلتان ومسحتان، وأيضا قال: الواجب في الرجلين هو المسح، لكن المختار عن الأئمة الأربعة هو الغسل، وإن كان المسح جائزا فقد نسخ بفعل الرسول ﷺ، وفي الخبر ويل للأعقاب من النار.

---

(1) 88 ب. (2) 104 ألف.
(3) 221 ب.

موقفه من التصوف:

عُني الشيخ غلام مصطفى بالتصوف في تفسيره عناية بالغة وقد قسمه في ثلاثة أقسام سمى كلا منها علما، وهي علم التصوف، وعلم السلوك، وعلم المعارف والحقائق، وتحدث عن كل منها في المقدمة فقال عن علم التصوف:

"العلم الثامن من العلوم المذكورة في هذا الكتاب، علم يعرف عند العوام باسم التصوف وهو من جملة علم الفقه في الحقيقة، لأنهم قالوا في تعريف الفقه هو "معرفة ما له وما عليه" وهذا منها، وبما أن في الفقه عادة تذكر المسائل المتعلقة بالتشريع فيظن الناس أن هذا ليس من الفقه، وبعض الناس يسميه بالشريعة الباطنية، وعلى كل حال فالعمل بها واجب، وقسم منها يسمى بالمهلكات وقسم آخر يسمى بالمنجيات.

ثم عرف المهلكات فقال: مسألة الربا، في البقرة في آية: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ [البَقَرَة: 266] مسألة الكذب في سورة الحج، في آية: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ [الحَجّ: 30] ومسألة البخل في البقرة في آية: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ إلى آخرها فعدّ المهلكات ثمانية.

ثم ذكر المنجيات فقال: هي مسألة العلم في المجادلة في آية: ﴿أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجَادلة: 11] مسألة التوبة والاستغفار في سورة النساء ونوح: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ﴾ [النِّسَاء: 18]. . . إلى آخرها، وعدّها عشرين مسألة[1].

ومن الأمثلة على حديثه عن مسائل التصوف قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [النِّسَاء: 18]. . . الآية.

"مسألة: اعلم أن التوبة والاستغفار واجب على كل عبد لأمره تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النُّور: 31]، لأنه لا يمكن لأي شخص أن يخلوا من الذنوب - حسب حاله ومقامه - فيلزم على الجميع أن يتوب عن جميع الذنوب الماضية، ويعزم على ترك الذنوب في المستقبل، ويتوب ويستغفر صباح مساء، لتكون كفارة عن كل كبيرة وصغيرة صدرت عنه عمداً أو سهواً أو خطأ، وأن لا

---

(1) 31 ألف إلى 32 ب.

يحول شؤم المعاصي دون طاعة الله تعالى.

واعلم أن شروط التوبة أربعة، الأول: أن يتوب خوفا من عذاب الله وتعظيم أمره تعالى، الثاني: أن يندم على ما مضى من الذنوب، الثالثة أن يترك الذنوب الظاهرة والباطنة في المستقبل، الرابع: أن يجزم النية على عدم ارتكاب الذنوب.

وطريقة التوبة وصحة هذا العزم أن يتفكر عن الذنوب التي يكون قد ارتكبها من وقت البلوغ إلى وقت التوبة ليتدارك كلا منها، فإن كان ترك الصلاة والصوم والحج والزكاة وأمثالها من الفرائض يقضيها، وما ارتكبها من المنهيات مثل شرب الخمر وغيره فيتوب عنها ويستغفر الله ويكثر عمل الخير ويتصدق، لتكون توبته مقبولة، وأن الله سبحانه وتعالى قد وعد عباده فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورىٰ: 25]، وقال الرسول ﷺ: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"، وهذه التوبة إلى الله عن الذنوب التي تتعلق بعصيان الله فقط، وأما الذنوب التي تشمل حقوق العباد، كمن غصب مال غيره، أو قتل نفسا بلاحق، أو اغتاب شخصا، وما إلى ذلك، فما كان يتعلق بالمال يدفعه إلى صاحبه أو يستحله منه، وفي غير المال يستحله من صاحبه إذا لم يكن هناك مظنة فتنة، وإلا فيطلب منه العفو من دون تحديد الذنب، وإن خاف الفتنة في طلب العفو أيضا، فليتب إلى الله تعالى وليتضرع إليه، ويعمل الخير ويتصدق، ليتوب الله عليه، ويرضى عنه في حقه ويرضي خصمه - بمحض فضله تعالى - بإعطاء الأجر والثواب، وإذا كان صاحب الحق قد توفي فورثته في محله، يستحل منهم، ويُحسن إليهم ويتصدق عن الميت أيضاً.

وجملة الكلام أن لا يتساهل في التوبة والاستغفار، ولا يسمع لوساوس النفس والشيطان فيقول أنا لا أستقيم على التوبة، لأنه كلما يتوب العبد يغفر عنه ما تقدم من ذنبه، فإن عاد إلى الذنب - لكونه بشرا - يعود إلى التوبة ثانيا، ولو تكرر ذلك في اليوم الواحد، بشرط أن لا يكون في قلبه عند التوبة أن يعود إلى الذنب ثم يتوب، بل يفكر أنه لعله يموت قبل أن يذنب ثانياً.

وبالجملة من أراد التوبة فليغتسل، ويلبس لباسا نظيفا طاهرا، ويصلي أربع

ركعات مع الخشوع والخضوع، ويتضرع إلى الله تعالى، ويلوم نفسه ويذكر ما تقدم من الذنوب ويندم عليها ويخشى عذاب الله ويتوب إليه ويستغفره[1].

وعرّف علم السلوك فقال:

العلم التاسع من العلوم المذكورة في هذا الكتاب علم السلوك، فإن العمل به مهم للسالكين، وطالبي الحق.

ثم عدّ مسائلها فقال: مسألة حقيقة الروح والنفس في الزمر في آية ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ [الزُّمَر: 42] مسألة حقيقة الشيطان في الكهف في آية ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: 50] ومكائد الشيطان في الإسراء في آية ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم﴾ [الإسرَاء: 64].... إلى آخرها، فذكر ثماني وعشرين مسألة[2].

ومما تناول فيه علم السلوك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسرَاء: 64].

"والمراد من الصوت هي الوسوسة، وقيل كل صوت لا يرضاه الله ورسوله هو صوت الشيطان، وعند البعض هو الغناء والمزامير، والمراد من الخيل والرجل جنود إبليس ومعاونوه، وقيل كل راكب أو ماش في المعصية من جنوده، والمراد من المشاركة في الأموال كسبها بطريق الحرام، وإنفاقها في الحرام، والمشاركة في الأولاد أن يولد بالزناء أو يسمونه بعبد العزى أو نحوه أو تربية الأولاد على المعاصي، أو أنه يجامع زوجه من دون التسمية فيشاركه الشيطان كما جاء في الحديث، والمراد من عدة الشيطان مواعيده الباطلة، كشفاعة الأصنام والأوثان، أو التأخير في التوبة إلى الله، أو إنكار البعث والحشر والنشر ومثل ذلك، وفي الخبر أن إبليس قال: يا رب بعثت أنبياء، وأنزلت كتاباً فما قرآني قال: الشعر، قال: فما كتابي قال: الوشم، قال ومن رسلي قال: الكهنة، قال: ايش مطعمي، قال: ما لم يذكر عليه اسمي، قال: ما شرابي قال: كل مسكر، قال: واين مسكني، قال: الحمامات، قال: وأين مجلسي قال:

(1) 175 ب.

(2) 32 ب.

الأسواق، قال: وما حبائلي قال: النساء، قال: وما أذاني قال: المزمار، كذا في المعالم، وفي الآثار: أن إبليس لما خرج إلى الأرض، قال: يا رب أخرجتني من الجنة لأجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته، قال: أنت مسلط، قال: لا أستطيعه إلا بك فزدني، قال: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ﴾ الآية، فقال آدم: يا رب سلطت إبليس عليّ وعلى ذريتي وإني لا أستطيعه إلا بك، قال: لا يولد لك ولد إلا وكلت به من يحفظونه فقال: زدني، قال: الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها، قال: زدني، قال: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزُّمَر: 53] فعلى بني آدم أن يكونوا على حذر من هذا العدو القوي، ويجب عليهم أن يحاولوا في دفعه لئلا يقعوا في الهلاك والعذاب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فَاطِر: 6]، وقال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان يجري مجرى الدم في الإنسان"، وأنه لا يمنع الإنسان من العبادة والسلوك وجميع الخيرات إلا الشيطان، فهو يسعى دائماً في هلاك الإنسان لا سيما العابد والسالك، ولا يمكن دفعه إلّا بالمحاربة والمجاهدة، وإكثار الاستعاذة أيضاً يدفعه، ومكايد الشيطان وحيله ليست معدودة حتى تقيد هنا، وعلاجها أن لا يلتفت المرء إلى وساوسه، ويتبع الشريعة في جميع أقواله وأفعاله وينشغل في ذكر الله تعالى، وجاء في الحديث الشريف الشيطان يسلط في قلب بني آدم فكلما يذكر الله يبتعد عنه، انتهى[1].

وقال عن علم المعارف والحقائق:

"العلم العاشر من العلوم المذكورة في هذا الكتاب علم المعارف والحقائق، وهو مذكور في جميع الآيات القرآنية، وشرحها تحت كلمة نكتة بعد مجموعة من الآيات القرآنية"[2].

ومثال ما تحدث فيه عن علم المعارف والحقائق قوله بعد تفسير قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [البَقَرَة: 253] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا

---

(1) 459 ألف وب.

(2) 32 ب 33 ألف.

﴿ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البَقَرَة: 253].

"يقول محقق: يحظر أن يعتقد لغير الله تصرفا في الكون، أو يعتقد لغيره أنه موجود بذاته، فإن كل موجود له، والموجودات كلها مظاهره، هو الأول، هو الآخر هو الظاهر هو الباطن، أخبر به هو بنفسه ورسوله ﷺ.

وليعلم أنه كما ثبت تفضيل الأنبياء بعضهم على بعض، يلزمه تفضيل الأولياء بعضهم على بعض، لأن كل ولي من هذه الأمة المرحومة يكون على درجة ولاية نبي من الأنبياء، والذي يكون بدرجة شيء لا بدّ وأن يكون أفضل من غيره، وفي الحقيقة لم يعلم من كان في درجة نبي غير سيدنا عبد القادر الجيلاني ﵀، وهو قال: (أنا على قدم جدي المصطفى، ما رفع قدما إلا وضعت قدمي مكانه إلا قدم النبوة، وكل ولي له قدم وإني على قدم النبي بدر الكمال)، وكون كل ولي على قدم نبي لا بد منه؛ لأن العلوم والأحوال التي تنزل من عند الله لا ترجع، وبما أن محل هذه العلوم والمعارف قلوب الأنبياء، وقد انتقلوا إلى ذلك العالم فلم يبق لها محل غير قلوب الأولياء، فلا بد أن يكون كل ولي على قدم أحد الأنبياء ولو لم يعلم بذلك، وهذا المعنى ثابت من أخبار وآثار تركت ذكرها خوفا من إطالة الكتاب[1].

وقال بعد تفسير الآيات: ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ [النِّسَاء: 153]. . . إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: 162].

يقول محقق: أن الراسخين في العلم، والموحدين والمراقبين، والذين ينفقون أموالهم ونفوسهم في سبيل الله لهم الأجر العظيم، وهو التقرب إلى الله ورؤيته، سيحظون بها ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. . . الآية، والذين يطالبون بالمستحيل كرؤية ذات الله على الدوام، ويعبدون عجل النفس، ويعرضون عن أوامر الله تعالى، ولا يتبعون المقربين إلى الله، يُخفون الحق، ويُطفئون نور القلب، ويمنعون الروح والقلب من السلوك إلى الله، ويختارون ملذات الدنيا،

(1) 98 ب.

وشهوات النفس ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ﴾ [النّسَاء: 160] حرمنا عليهم نعمة المعرفة والسلوك فهم في عذاب مهين من الحسرة والحرمان[1].

الاعتداد بالعربية:

لم يُعن المؤلف بالعربية وعلومها في تفسيره، وذكر في المقدمة أنه أغفل هذا الجانب مع أهميته نظرا للاختصار ومراعاة للقراء الذين لا يعرفون اللغة العربية، قال بعد ما ذكر العلوم التي تناولها في تفسيره:

وما عدا العلوم المذكورة فليس هناك علم يحتاج إليه جميع الخلق، إلا أن علم الصرف والنحو، وشيء من علم المعاني والبيان يجب تعلمه على طلاب العلم لصحة الوقوف على العلوم الأخرى، وكان من المعين ذكرها في التفسير، لكن بما أن الكتاب ليس باللغة العربية، وقد ألّف لعامة الناس، وهممهم قاصرة عن تعلم العلوم الكثيرة، ومن ثمّ يقصرون في العمل، ولأن ذكرها يُطيل الكتاب، أوقفت ذكرها، وما ذُكر في الكتاب ذُكر على وجه الإيجاز والاختصار، والناس في هذا العصر يعدون هذا القدر أيضاً من الصعب المطول[2].

قيمة الكتاب:

يمتاز تفسير غلام مصطفى بمقدمته المفصّلة التي صدر بها الكتاب وهي تدل على سعة اطلاعه على العلوم الإسلامية والعربية، وقد ذكر فيها أنه استفاد في تفسيره من أمهات المصادر في هذه العلوم، وقد أحسن المؤلف بكتابة هذه المقدمة إذ لخّص فيها أهم المباحث في تفسيره، وبذلك سهل على القارئ مراجعة الكتاب والاستفادة منه.

لكن تفسيره لم يبلغ المستوى الذي يتوقعه قارئ المقدمة، فقد أودع فيه المؤلف كل ما لديه من العلوم، وجمع فيه أقوال العلماء واختلافهم في مباحث العقيدة والفقه من دون تهذيب أو ترجيح واختيار.

بالإضافة إلى ما يؤخذ عليه من عدم اعتنائه بالمأثور في التفسير وإغفاله عن العلوم العربية، بجانب اهتمامه بسرد القصص والإسرائيليات فوق اللازم.

(1) 215 ألف. (2) 3 ألف.

كما يلاحظ عليه الإكثار في الحديث عن التصوف، وهو إذا كان يستحسن فيما تحدث فيه باسم التصوف وعلم السلوك من حيث أنه اهتم فيها بالوعظ ونصح المسلمين، ودعاهم إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والاجتناب عن الشرك والكفر ومعصية الله، والابتعاد عن الخصال الرذيلة، فلا يوافق على ما ذكره من علم المعارف والحقائق، لمخالفتها ظواهر النصوص، ومعناها المأثور، مما يرتضيه المفسرون.

بيان بتفاسير علماء الهند المؤلفة في القرن الثاني عشر الهجري التي لم أعثر عليها

1 - التفسير الحسيني:

للشيخ العالم الصالح يحيى بن محمود بن محمد الجشتي الكجراتي 1010هـ - 1101هـ، كان من كبار المشايخ الجشتية، ولد بأحمد آباد وقرأ على والده محمود بن محمد م 1040هـ وعلى جده محمد بن الحسن بن محمد الكجراتي م 1041هـ وأخذ عنه الطريقة ولازمه، سافر إلى الحجاز مرتين وسافر المرة الثانية بعد وفاة والدتها فأقام بالحجاز أربع عشرة سنة، كان يقيم بمكة سنة ثم يذهب إلى المدينة المنورة توفي بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع، أخذ عنه أخوه فريد الدين بن محمود م1090 وعلى رضا السرهندي م 1142 من مؤلفاته: مجموع فيه اثنان وعشرون رسالة.

المراجع:

* النزهة 6/ 421 ترجمة 769	* القدوائي 322، الثقافة 165

2 - زبدة التفاسير للقدماء المشاهير:

لشيخ الإسلام بن قاضي القضاة عبد الوهاب الحنفي الأحمد آبادي الكجراتي م 1109هـ أحد مشاهير الفقهاء الحنفية، انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل والزهد والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع الصدق والأمانة، والعفة والصيانة، وحسن القصد والإخلاص، والابتهال إلى الله تعالى وشدة الخوف منه، تشرف بالحج سنة 1095هـ. وتفسيره هذا مخطوط في مكتبة رضا برامبور 1/ 278، في 737 صفحة ألف في عام 1093هـ، لم أتمكن من الاطلاع عليه.

المراجع:

* النزهة 6/ 12-111	* القدوائي: 84-. 82

3 - تفسير نعمة عظمى: بالفارسي:

للأمير الفاضل محمد بن فتح الدين الحكيم الشيرازي، المعروف بنواب نعمت خان عالي كان من البارعين في الإنشاء وقرض الشعر، والجمل والهيئة والهندسة وغيرها.

ولد ونشأ بأرض الهند وسافر مع والده إلى شيراز فأخذ عن علمائها ثم عاد إلى بلاده كان شيعيا متصلبا في التشيع ولاه عالمكير بن شاهجهان على نعمت خانه - دار الطعام فلقب (نعمت خان) ثم ولاه على جواهر خانه خزينة الجواهر - ولقبه بـ (مقرب خان) ولما قام بالملك شاه عالم بن عالمكير لقبه دانشمند خان توفي سنة 1121هـ له تصانيف في التاريخ والإنشاء.

تفسيره مخطوط بمكتبة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بدلهي (آزاد بهون) ولم أتمكن من الاطلاع عليه.

المراجع:

* النزهة 6/ 265 ترجمة 493	* الثقافة 63 و64 ذيل فهرس مخطوطات المجمع الآسيوي الفارسية 1/ 3 و18 و44

4 - تفسير مختصر:

5 - تفسير نصيري:

كلاهما للشيخ جمال الدين بن ركن الدين بن يحيى العمري الجشتي الكجراتي، ولد بأحمد آباد في 1088هـ ونشأ بها، قرأ على أبيه ولازمه، ثم اشتغل التدريس والتأليف، أخذ عنه أخوه حسام الدين المولود في 1095هـ وغيره توفي في 6/ من ربيع الآخر 1124هـ كان كثير التأليف عد من مؤلفاته مائة واثنان وأربعون كتاباً.

المراجع:

* النزهة 60/ 51 ترجمة 120	* نيل السائرين 311 زاهد 167
* القدوائي 323	* الثقافة: 20، 21، 25، 39، 40، 125، 166، 172، 188، 189، 190، 192، 196، 200، 246، 237، 256

6 - ثواقب التنزيل وإشارة التأويل:

للشيخ علي أصغر بن عبد الصمد القنوجي البكري الكرماني م 1051هـ 1140هـ فقيه، متصوف، مفسر، كان من أعيان علماء قنوج وأكابرها، ولد بقنوج ونشأ بها قرأ على العلامة محمد القنوجي م 1101هـ والسيد عصمة الله السهارنفوري م 1133هـ وملا محمد زمان الكاكوروي ومولانا لطف الله الكوروي واستفاد من الشيخ بير محمد اللكهنوي م 1085هـ، توفي بقنوج ودفن بها.

قال الأمير القنوجي في أبجد العلوم: تفسير القرآن الكريم المسمى بثواقب التنزيل مختصر على هيئة تفسير الجلالين لكنه أحسن منه في البلاغة والمكانة 10هـ (الأبجد 3/ 262) وقال في الإكسير: تفسيره في العلوم الأدبية يفوق على الكشاف، وفي العلوم الشرعية يفوق على البيضاوي، اهـ (الإكسير ص: 114 تفسيره مخطوط في مكتبة رامفور ولم أتمكن من الاطلاع عليه).

المراجع:

* الأبجد 3/ 63-261	* الحركة: 264
* الإكسير: 70 و114	* رحمان علي: 341
* القدوائي: 89-85	* الثقافة: 165، 188، 199
* الحدائق: 438	* النزهة: 6/ 189 ترجمة 360

7 - تفسير محمدي:

للشيخ الفاضل فتح محمد الحسيني السيدانوي م 1143هـ، ولد ونشأ

بسيدانة، وقرأ على أساتذة عصره، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ إبراهيم بن عبد الحق الحسيني المانكبوري، وتصدر للإرشاد بمدينة إله آباد، توفي بسيدانه ودفن بها.

المراجع:

* النزهة: 6/ 219	* الثقافة: 166، 195
* القدوائي: 325	* زاهد: 168
* نيل السائرين: 216	

8 - محكم التنزيل: تفسير القرآن بالعربية.

9 - تفسير حسني تفسير بالفارسية.

كلاهما للسيد الشريف محمد حكم بن محمد بن علم الله الحسيني النقشبندي م 1150هـ ولد ونشأ برائي بريلي، ولازم أباه محمد م 1156هـ وانتفع به ثم سافر فأدرك الشيخ محمد يحيى الأتكي، والشيخ سعدي البلخاري م 1108هـ وعبد الأحد بن محمد سعيد السرهندي م 1127هـ والشيخ عبد النبي السيام جوراسي، ثم رجع إلى بلدته، أخذ عنه محمد عدل البريلوي م 1192هـ، وغيره.

توفي براي بريلي.

المراجع:

* النزهة: 6/ 300 ترجمة 564	* الثقافة: 32، 40، 166
* القدوائي: 27-326	* زاهد 169
* نيل السائرين: 317	* الحركة: 117

10 - تفسير القرآن الكريم:

للشيخ ولي الله الحنفي الدهلوي م 1150هـ عالم، متصوف مفسر، بارع في الشعر، وهو غير الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي كان يسكن بكوتله فيروزشاه بدلهي.

المراجع:

* النزهة: 6/ 98-397	* زاهد: 170
* القدوائي: 326	

11 - التفسير النوراني السبع المثاني:

12 - تفسير مختصر:

كلاهما للشيخ نور الدين أحمد بن صالح بن محمد صالح الأحمد آبادي م 1155هـ أحد الأساتذة المشهورين في الهند، قرأ على أحمد بن سليمان الكجراتي 1112هـ وفريد الدين الأحمد آبادي - ومحمد بن جعفر الحسيني البخاري م 1111هـ وأخذ عنه الطريقة، كان لا يدانيه أحد في عصره ومصره في كثرة الدرس والإفادة، تشرف بالحج والزيارة عام 1043هـ، أخذ عنه أكرم الدين ابن محي الدين الكجراتي - وعبد الله البلكرامي م 1132هـ وسعد الله البلكرامي وغيرهم، له مصنفات جليلة تربو على مائة وخمسين، توفي بأحمد آباد ودفن بها.

المراجع:

* النزهة: 6/ 91-390 ترجمة 739	* رحمان علي: 38-537
* الثقافة: 20، 21، 39، 106، 125، 151، 165، مجلة الكلية الشرقية المجلد: 48 عام 1972م ص: 13-310	* القدوائي: 28-327
* زاهد: 70-169	* الأبجد: 3/ 240
* نيل السائرين: 18-317	* كحالة: 2/ 111
* الهدية: 1/ 173	* الإيضاح: 1/ 305، 309، 389، 417
* سبحة المرجان: 94	

13 - تفسير القرآن الكريم:

للشيخ الفاضل محمد معظم بن القاضي أحمد الحنفي النابهوي م 1158هـ

ولد بنابه من بلاد بنجاب باكستان، قرأ على العلامة عبد الحكيم السيالكوتي م 1067هـ، درس وأفاد بنابه ثم ولّى القضاء بها، أحرق تفسيره في معركة مع السيخ، توفي بنابه ودفن بها.

المراجع:

* النزهة: 6/ 351 ترجمة 665	* رحمان علي: 471
* القدوائي: 328	* نيل السائرين: 19-318
* الثقافة: 165	

14 - تفسير القرآن الكريم:

للشيخ العالم الكبير محمد وارث بن عناية الله بن حبيب الله بن عبد الرقيب الحسيني البنارسي المعروف بـ رسول نما 1087ه- 1166هـ، فقيه أصولي، مفسر، ولد ببنارس، وقرأ على إبراهيم تلميذ علي الذي كان أخذ عن محمد زاهد بن محمد أسلم الهروي، ولازمه حتى برع في الفقه، والأصول والكلام والعربية وأخذ الطريقة عن الشيخ رفيع الدين بن زين العابدين الإسماعيل بوري، توفي ببنارس ودفن بها، أخذ عنه مجيب الله بن ظهور الله البهلواروي م 1191هـ ومحمد مخدوم البهلواري م 1173ه وعصمة الله العظيم آبادي.

المراجع:

* النزهة: 6/ 361 ترجمة 679	* رحمان علي 481
* الحركة: 60-159	* نيل السائرين: 319
* القدوائي: 30-329	* زاهد: 170
* تواريخ وفات بزركان: ترجمة الشيخ محمد وارث رسول نما	* الثقافة: 106، 257

15 - تفسير القرآن الكريم:

لمحمد هاشم التتوي، السندي م 1174هـ ستأتي ترجمته في الباب القادم عند الحديث عن كتابه: جنة النعيم في فضائل القرآن الكريم.

16 - تفسير القرآن الكريم:

للشيخ العالم أهل الله بن عبد الرحيم البهلتي م 1187هـ، عالم طبيب فقيه، أخذ عن شقيقه الإمام ولي الله الدهلوي م 1176هـ، جمع العلم إلى الصناعة الطبية، توفي في 1187هـ بقرية بهلت ودفن بها.

من مؤلفاته: تخريج أحاديث الهداية، ومختصر هداية الفقه للمرغيناني، ومختصر في الطب.

المراجع:

* النزهة: 6/ 44-43 ترجمة 86	* الحركة: 167
* القدوائي: 22-321	* زاهد: 72-171
* نيل السائرين: 324	* الثقافة: 112، 166، 315، 320

17 - تفسير القرآن:

للأمير الفاضل كرم الله بن شكر الله الخوافي نواب كرم الله خان السرهندي.

المراجع:

* النزهة: 6/ 241، 444	* نيل السائرين: 325

18 - تفسير هندي:

لمحمد معظم السنبهلي بن محمد أعظم.

لم أعثر على ترجمته.

المراجع:

مجلة السيارة الأردية عدد خاص بالقرآن الكريم أبريل 1970م

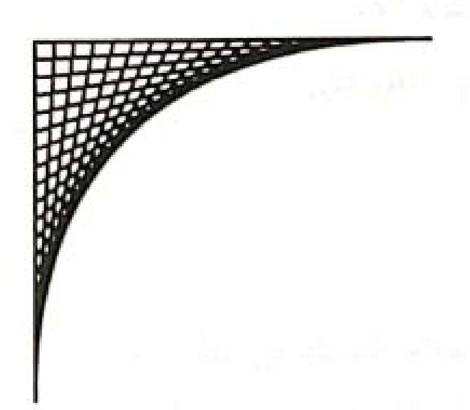
19 - تفسير الدومري:

للشيخ الفاضل محمد أعظم بن خير الدين أو خير الزمان الحسيني الدومري الكشميري م 1185هـ ولد ونشأ بكشمير، قرأ على الشيخ عبد الله الشهيد، ومراد

بيك وكامل بيك، ومير هاشم علي وأخذ الطريقة عن مراد بن طاهر الكشميري م 1121هـ، نسب إليه البغدادي تفسيراً للقرآن ولم تذكره كتب التراجم الهندية.

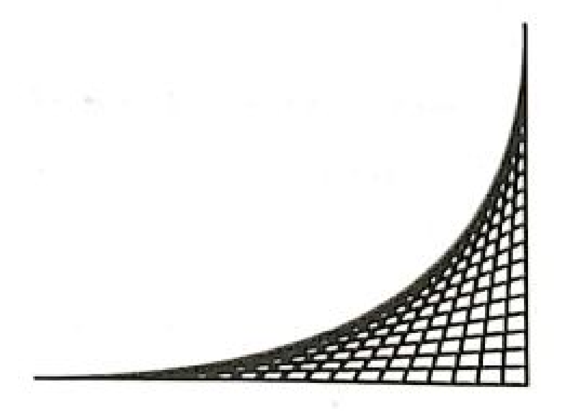
المراجع:

* الهدية: 2/ 339	* الإيضاح: 1/ 213، 305 2/ 215، 516، 537
* النزهة: 6/ 276	* رحمان علي: 416
* كحالة 9/ 64	* الثقافة: 65
* الحدائق: 450	



الفصل الثاني

تفاسير الأجزاء والسور والآيات المختارة



الشيخ غلام نقشبند اللكهنوي
1051هـ - 1126هـ
مؤلف كتاب أنوار الفرقان

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة غلام نقشبند بن عطاء الله بن حبيب الله بن أحمد بن ضياء الدين بن يحيى بن شرف الدين بن نصير الدين بن الحسين العثماني الأصفهاني ثم الكهوسوي، اللكهنوي، قيل يرجع نسبه إلى أبان بن عثمان وقيل إلى عمرو بن عثمان ﷺ[1].

أسرته:

كانت أسرة الشيخ غلام نقشبند أسرة علمية شهيرة، كان جده حبيب الله قاضيا بقرية كهوسي وكان والده الشيخ عطاء الله من تلاميذ الشيخ الكبير بير محمد اللكهنوي م 1085هـ ويعد من كبار علماء عصره، تلمذ عليه المير محمد شفيع الدهلوي م 1109هـ وغيره من العلماء[2].

مولده:

ولد الشيخ غلام نقشبند لإحدى عشرة بقين من ذي الحجة سنة 1051هـ / 1641م بقرية كهوسي.

حياته العلمية:

أخذ العلامة غلام نقشبند عن والده الشيخ عطاء الله الذي كان من كبار علماء عصره، ثم درس على المير محمد شفيع بن محمد مقيم الدهلوي م سنة

(1) النزهة: 6/ 214.

(2) النزهة: 6/ 214، وحيات شبلي: 16.

1109هـ، الذي كان من تلاميذ والده الشيخ عطاء الله، وتخرج على شيخ شيخه بير محمد اللكهنوي م سنة 1085هـ، وأخذ عنه الطريقة.

فرغ من التحصيل العلمي وهو في الحادي والعشرين، ثم اشتغل بالتلقين والتدريس فنفع خلقا كثيرا، أحله المير محمد شفيع مكان شيخه بير محمد اللكهنوي فاستقل بها مدة حياته ثم جلس بعده على مسنده ولده أحمد، ثم ولده قطب الهدى[1].

مشايخه:

ذكرت كتب التراجم ثلاثة أسماء من مشايخ غلام نقشبند، وهم: والده عطاء الله، وتلميذ والده المير محمد شفيع الدهلوي، وشيخ شيخه بير محمد اللكنهوي وهو شيخ والده أيضاً.

1. والده عطاء الله بن حبيب الله العثماني الأصفهاني م 1063هـ:

الشيخ الفاضل الكبير عطاء الله بن حبيب الله العثماني الأصفهاني ثم الجونفوري، الكهوسوي، فقيه، أصولي، كلامي، ولد بكهوسي ونشأ بها، قرأ على محمود بن محمد العمري الجونفوري م 1062هـ وغيره من العلماء، توفي بلكهنو في 1063ه ودفن بها[2].

2. العلامة محمد شفيع الدهلوي م 1109هـ:

الشيخ الفاضل العلامة محمد شفيع بن محمد مقيم الحسيني اللاهوري ثم الدهلوي.

ولد ونشأ بمدينة لاهور، توفي والده في صغر سنه فانتقل من بلدته مع أمه وعمه محمد طاهر إلى جونبور، بايع الشيخ جلال الدين الحسيني الحسين بوري ثم انتقل إلى لكهنو، ودرس على القاضي عبد القادر اللكهنوي م 1076هـ، ثم رحل إلى جونفور بأمر من شيخه بير محمد وقرأ على أساتذتها، ثم عاد إلى لكهنو وصحب الشيخ بير محمد مدة، سافر إلى كوركهبور ثم إلى دلهي وتولى الشياخة

(1) النزهة: 6/ 15-214، الأبجد: 3/ 235، الحركة: 311، 313، حيات شبلي: 16.
(2) النزهة: 5/ 283 ترجمة: 452.

بها بأمر من شيخه بير محمد، سافر إلى الحجاز بعد وفاة شيخه بير محمد، فحج وزار، وانتفع بعلومه أهل الحرمين.

توفي بدهلي في 19/ من محرم 1109هـ.

3. بير محمد اللكهنوي 1027هـ - 1085هـ:

الشيخ العالم الكبير العلامة بير محمد بن أولياء الجونفوري ثم اللكهنوي أحد مشايخ الجشتية، ولد في جونبور في 1027هـ توفي والده وهو صغير، فنشأ في حجر عمه، انتقل معه إلى مانكبور وأخذ العلم عن علمائها، وارتحل إلى لكهنو، وقرأ على القاضي عبد القادر العمري اللكهنوي م 1076هـ ثم سافر إلى دلهي وتخرج في دروس العلامة حيدر، بايع الشيخ عبد الله السياح الدكني بمانكبور، وأخذ عنه الطريقة الجشتية ولازمه في لكهنو عند رجوعه من بنكاله، وحاز على الإجازة منه في جميع الطرق والسلاسل بدلهي.

كان يدرس ويفيد أخذ عنه كثير من العلماء، وانتهت إليه رياسة العلم والتدريس، توفي بلكهنو في 14/ من جمادى الأخرى سنة 1085هـ ودفن بها بتلٍّ على شاطئ نهر كومتي يعرف بتل الشيخ بير محمد، وعلى هذا التل مسجد يحتضن أكبر تجمع للمسلمين في الأعياد والجمع.

من مؤلفاته/ سراج الحكمة حاشية على شرح الهداية للصدر الشيرازي، وحاشية على هداية الفقه، وله الفتاوى الفقهية[1].

أشهر تلاميذه:

تلمذ على الشيخ غلام نقشبند كبار العلماء، وعلى رأسهم الشيخ نظام الدين الأنصاري السهالوي (م 1161هـ).

والسيد عبد الجليل البلكرامي (م 1138هـ) والمفتي شرف الدين اللكهنوي م سنة 1133هـ وولده أحمد بن غلام نقشبند م سنة 1159هـ والسيد قادري البلكرامي م سنة 1145 هـ ومحمد قاسم البجنوري م سنة 1105هـ والسيد فريد الدين البلكرامي المتوفى سنة 1120هـ والشيخ نور الهدى الأميتهوي م سنة

---

(1) النزهة: 5/ 98و 99، الثقافة: 105، 109.

1133هـ والشيخ غلام مصطفى المرادآبادي م 1142هـ.

1. نظام الدين الأنصاري م 1161هـ:

مضت ترجمته في الفصل الأول مع أساتذة الشيخ رستم علي القنوجي صاحب التفسير الصغير.

2. عبد الجليل الحسيني البلكرامي م 1138هـ:

الشيخ الفاضل العلامة عبد الجليل بن مير أحمد الحسيني الواسطي البلكرامي ولد ببلكرام في 1071هـ وقرأ على سعد الله البلكرامي، وغيره من كبار العلماء في عصره. ولازم الشيخ غلام نقشبند، وأسند الحديث عن الشيخ مبارك بن فخر الدين الحسيني البلكرامي، ارتحل إلى الدكن وكجرات، ثم إلى بلاد السند، وأقام بها من عام 1116هـ إلى 1130هـ ثم اعتزل عنها وسكن بدهلي وولّي مكانه ولده محمد بن عبد الجليل.

توفي بدلهي في 23/ من شوال 1138هـ.

كان من العلماء البارعين في المعاني والبيان والبديع، والتفسير والحديث، والسير وأسماء الرجال والتاريخ، واللغة، كان يجيد اللغات: العربية والفارسية والتركية والهندية، يتكلم بها في غاية الفصاحة ويقرض في كل منها الشعر، ومما قاله بالعربية:

يا صاح لا تلم المتيم في الهوى ... هو عاشق لا ينثني عن خلّه
يأبى الدواء سقامه كعيونه ... فعلى الطبيعة يا معالج خلّه[1]

3. المفتي شرف الدين اللكهنوي م 1133هـ:

ستأتي ترجمته عند ذكر حاشيته على البيضاوي.

4. السيد قادري البلكرامي م سنة 1145هـ:

الشيخ العالم الصالح قادري بن ضياء الله الواسطي البلكرامي، أحد المشايخ القادرية، ولد ونشأ بمدينة بلكرام، وحفظ القرآن وأخذ عن والده، ثم

---

(1) النزهة: 6/ 141، ترجمة: 252، الثقافة: 45، الحدائق: 437.

عن أحمد بن أبي سعيد الصالحي الأميتهوي، ثم لازم العلامة غلام نقشبند بن عطاء الله اللكهنوي، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ثلاث مرات ثم ارتحل إلى كربلا وبغداد ثم سار نحو حماة الشام وصحب السيد ياسين الحموي صاحب السجادة بها.

وأخذ عنه الطريقة القادرية، ثم عاد إلى بغداد وأخذ القراءة والتجويد والحديث عن الشيخ سلطان بن ناصر بن أحمد الخابوري، وأجازه الشيخ لجميع مقروءاته ومروياته من الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك، وألبسه الخرقة الرفاعية والشاذلية، وكتب له السند فعاد قادري إلى الهند وأقام بمدينة دلهي يدرس ويفيد بها، ثم جاء إلى بلدته بلكرام، واعتزل عن الناس لا يخرج من بيته إلا للصلوات يؤديها في المسجد الجامع.

توفي في 13/ من ربيع الأول 1145هـ ببلكرام ودفن بها، وكان مرتضى بن محمد بن قادري الزبيدي صاحب (تاج العروس شرح القاموس) من أحفاده[1].

5. نور الهدى الأميتهوي م 1133هـ[2]:

الشيخ العالم الكبير نور الهدى بن مودود بن عبد الواسع بن نظام الدين العثماني الأميتهوي، أحد العلماء المشهورين، ولد ونشأ ببلدة أميتهي، أخذ عن الشيخ غلام نقشبند وغيره من العلماء، فرغ من التحصيل وهو في الخامس عشر من عمره، كان مفرط الذكاء متين الديانة كبير الشأن، درس وأفاد طول عمره، توفي في 13/ من رجب 1133هـ.

6. غلام مصطفى المرادآبادي م 1142هـ:

الشيخ الفاضل غلام مصطفى الحنفي المرادآبادي أحد الرجال المشهورين، ولد ونشأ بمرادآباد، أخذ عن الشيخ قطب الدين بن عبد الحليم السهالوي م 1103هـ وغلام نقشبند اللكهنوي، وأسند الحديث عمن أخذ عن الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي م 1052هـ وأخذ الطريقة عن الشيخ جان محمد الدهلوي، ولازمه مدة، كان نادرة عصره في أكثر العلوم والفنون لاسيما

(1) النزهة: 6/ 435-46 ترجمة 650.
(2) النزهة: 6/ 396-97 ترجمة 753.

في الطب، والنجوم والشعر والكتابة والفنون الحربية، واللغة الهندية.

توفي بمدينة ايلجبور في 1142هـ[1].

أولاده:

لم أعلم غير واحد من أولاده وهو الشيخ أحمد بن غلام نقشبند صاحب كتاب: نموذج علوم لب أهل فهوم، ستأتي ترجمته مستقلة في الباب الثاني.

عقيدته ومذهبه الفقهي:

كان الشيخ غلام نقشبند حنفي المذهب، ماتريدي العقيدة كما صرح بذلك في مواضع في تفسيره أنوار الفرقان وأزهار القرآن.

وفاته:

توفي الشيخ غلام نقشبند في آخر رجب وقيل جمادى الأولى سنة 1126هـ/ 1714م بمدينة لكهنو فدفن بتل الشيخ بير محمد على شاطئ نهر كومتي[2].

شعره:

وكان الشيخ غلام نقشبند شاعراً مجيداً، نحا نحو الشعراء الجاهلين في استعمال الغريب ومتانة التركيب وجزالة اللفظ، وكذلك في الابتداء بذكر الأطلال والديار مع أنه لم يكن من أهل الخيام[3].

ومن شعره قوله في مدح شيخه محمد شفيع:

خليلي هل هاتان دارة جلجل ... ودارة سلمى في قفاف عقنقل

عليها سواري المزن سحت مطيرة ... فمحت مبانيها محوح المهلهل

أربع الجيبة صار للوحش موطنا ... فيا عجبا من صنع دهر محوّل

أمنزل سلمى هل تفرّج غمّتي ... وتكشف عما طعن ذات التدلّل

على أي أرض خيّمت ذات هولة ... تهول بوجه كالضحى متهلل

---

(1) النزهة: 6/ 213 ترجمة 400.

(2) النزهة: 6/ 216 والأبجد: 3/ 236، وحيات شبلي صفحة: 16، الحركة: 313.

(3) الحركة: 312.

فمنذ غداة البين قد بتّ في الهوى بصدر جوي أو بقلب مقتّل[1]

مكانته العلمية:

كان الشيخ غلام نقشبند من كبار الأساتذة والمربين، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب، وما يتعلق بها، متوفراً على علوم الحكمة[2]، ومما يدل على علو منزلته في العلم ومكانته بين أقرانه وعلماء عصره أن أستاذه الشيخ مير محمد شفيع الدهلوي أحله على سجادة شيخة بير محمد فآثره على نفسه في الجلوس عليها، ولقيه شاه عالم ابن عالمكير فأكرمه غاية الإكرام[3].

قال فيه الأمير صديق حسن القنوجي:

وكان حامياً لحمى الشريعة الغراء، وحارس البيضة المسلمة البيضاء انتهى[4].

وقال العلامة السيد سليمان الندوي:

وبلغ من المكانة العلمية حيث افتخر العلماء الكبار بالتلمذ عليه والاستفادة منه، انتهى[5].

مآثره العلمية:

خلف الشيخ غلام نقشبند آثاراً علمية قيمة في موضوعات مختلفة، وذكرت كتب التراجم منها ما يلي:

* أنوار الفرقان وأزهار القرآن تفسير ربع القرآن.
* تفسير السور: الأعراف، ويوسف، وطه، ومريم، ومحمد، والرحمن، والنبأ، والكوثر والإخلاص.
* تفسير الآيات: ﴿ٱلْأَمَانَةَ﴾ [الأحزاب: 72] وآية ﴿أَفَحَسِبْتُمْ﴾ [المؤمنون: 115]، وآية: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾

---

(1) النزهة: 6/ 215.
(2) النزهة: 6/ 214.
(3) النزهة: 6/ 214، الأبجد: 3/ 235.
(4) الأبجد: 3/ 235.
(5) حياة شبلي: 16.

[الكهف: 23]، وآية (الاستواء)، وآية ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ [البَقَرَة: 60] وآية النور.

- تعليقات على التفسير.
- فرقان الأنوار.
- تسع كلمات تتعلق بتفسير البيضاوي.
- حاشية على الميبذي في الحكمة.
- اللامعة العرشية في مسألة وحدة الوجود في المعارف والحقائق.
- شرح الخزرجية في العروض.
- شرح نظم السلوك.
- الحواشي النقشبندية على المواقف (على شرح الشريف الجرجاني في الكلام).

المراجع:

* النزهة: 6/ 16-214 ترجمة 402	* الأبجد: 3/ 235
* الحركة: 15-312	* رحمان علي: 71-370
* الإكسير: 60	* كحالة: 8/ 41
* الإيضاح: 2/ 187	* الهدية: 1/ 813
* نيل السائرين: 12-311	* القدوائي: 23-120
* الثقافة: 49، 45، 169، 195	* الحدائق: 435

أنوار الفرقان وأزهار القرآن

كتاب أنوار الفرقان وأزهار القرآن للشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله العثماني اللكهنوي تفسير للربع الأول من القرآن الكريم، وهو مخطوط يقع في 385 ورقة، وفي كل صفحة 29 سطرا مكتوب بخط نسخ جيد، إلا أنه أكلته الأرضة في مواضع ففيه سقطات.

والمخطوطة محفوظة في مكتبة خدابخش برقم عربي H.L 2773 وهناك نسخ أخرى للكتاب، نسختان في رامفور لم أتمكن من الاطلاع عليهما، والرابعة في المكتبة الرحمانية بمدراس.

أصل النسخة:

كتب صاحب النسخة في أولها:

الربع الأول من تفسير أنوار الفرقان وأزهار القرآن للشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله اللكهنوي المتوفى سنة تسع وعشرين ومائة وألف 1129هـ نسخت من نسخة بخط مؤلفها، توقيع سيد مظاهر أحمد، شفاء الملك، 24/ربع الأول 1363هـ.

سنة التأليف:

يبدو أن الكتاب من تأليف سنة 1110 هـ ففي آخره:

تم الربع الأول من تفسير أنوار الفرقان وأزهار القرآن بخط مؤلفه، وهذا في يوم الأربعاء لثماني ليال خلون من شهر رمضان المنسلك في شهور السنة الموفية عشرا ومائة وألفا من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل التحية ﷺ.

ثم كتب بخط غير خط الناسخ:

كذا كان................ بعد النسخة المنقول عنها والمصحح بمقابلتها.

أوله:

تتصدر الكتاب خطبة المؤلف بدأها بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل الفرقان نورا للهدى وأنزله رواء، وأنشأ به حياة للصدى ومن بسقاء........ صاداه فأصدى، ولو أنزل هذا القرآن........ من خشية الله.

واستمر إلى صفحة 1 ب ثم ذكر اسمه فقال: فيقول الفقير إلى الله الغني غلام نقشبند المدعو...... إن علم التفسير من بين العلوم كالشمس في النجوم وكالفريدة.......... إلى أن قال:

سميته أنوار الفرقان وأزهار القرآن.

ثم عرّف علم التفسير، وبيّن فضيلة علم التفسير وشرفه من بين العلوم، والحاجة إليه، ثم ذكر الفرق بين التفسير والتأويل واختلاف العلماء في بيان معنى اللفظين ثم بدأ في تفسير سورة الفاتحة وذلك على صفحة 2 ب من المخطوط.

آخره:

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنعام: 165] للعاصي وكل آت قريب استيناف ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ﴾ [الأنعام: 165] للذنوب ﴿رَّحِيمٌۢ﴾ [الأنعام: 165] للأولياء.

وفرق ما بينهما يدل على سبقة الرحمة على الغضب وأقول جعل خواص الأمة وهم الأولياء خلفاء الله في الأرض، فإنهم الجامعون لأسمائه المتخلقون بأخلاقه فهم يتصرفون في أرض الله فإن العالم قائم بهم، ويهدون إلى الله، وينبئون عن ذات الله وصفاته، ورفع بعضهم في القرب الإلهي والأذواق والمعارف على بعض يمتحنهم فيما آتاهم كيف يهدون الناس، ويخرجونهم عن ظلمات الضلالة إلى النور الحق ذي الجلالة، فهو سريع العقاب عقاب الحجاب لمن لم يعمل على ما أمر، وهو الغفور برفعه، والرحيم بزيادة درجات المعرفة في كشف الحقائق الإلهية والكيانية، وقال الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه وعلى آبائه الكرام: من استأنس شرَّ هواه، فقد خالفه وعزل عن خلافته، ومن وافقه صار

في الدنيا خليفة وعند الله ملكا - تم الربع الأول من تفسير أنوار الفرقان وأزهار القرآن إلخ[1].

منهجه في الكتاب:

كان الشيخ غلام نقشبند من كبار رجال التربية والتعليم، ماهرا في العلوم العربية والإسلامية عالما بأشعار العرب وأيامها وما يتعلق بها، ويبدو للقارئ في كتابه أنه واسع الاطلاع على المصادر في التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم وقد استفاد بهذه العلوم في كتابه.

التفسير بالمأثور، تفسير القرآن بالقرآن:

يستند الشيخ غلام نقشبند في التفسير إلى تفسير القرآن بالقرآن ويستدل بالآيات القرآنية في ترجيح الأقوال واختيارها، وذلك في مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البَقَرَة: 36]. . . الآية.

فهكذا يورد الحديث الشريف ويستدل به لكنه في الغالب لا يخرجه وذلك كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البَقَرَة: 35] الآية.

وزوجه حواء، قال ابن مسعود وابن عباس لما أسكن آدم الجنة مشى فيها مستوحشا، فلما نام خلقت حواء من ضلعه القصرى من شقه الأيسر، ليسكن إليها ويأنس بها، فلما انتبه رآها فقال: من أنت؟ قالت: امرأة خُلقتُ من ضلعك لتسكن إليّ، وهو معنى قوله تعالى: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ليسكن إليها، فاعوجاج المرأة باعتبار الأصل، عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: "إن المرأة خلقت من ضلع لم تستقم لك على طريقة واحدة، فإن استمتعت بها استمتعت وبها اعوجاج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها"[2].

وتفسيره لقوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البَقَرَة: 60] الآية، ثم إن معجزة نبينا عليه السلام أعظم، فإن انفجار الماء من الحجارة عادة عادية ومن

---

(1) صفحة 3851. (2) 50 ب.

بين لحم ودم لم يعرف، روى الأئمة الثقات عن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ فلم يجدوا ماءً فأتي بطهورٍ فأدخل يده فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه، ويقول: "حي على الطهور"، قال الأعمش: فحدثني سالم بن أبي الجعد قال: قلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفاً وخمسمائة[1].

فقد أورد المرويات ولم يسندها.

أقوال الصحابة:

وهكذا موقفه من أقوال الصحابة ﷺ، يوردها ولا يعزوها إلى الأصل، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 35]. واختلف في الشجرة فقال ابن مسعود وابن عباس، وسعيد بن جبير وجعدة ابن............ هي الكرم، ولذلك حرمت علينا الخمر، وهو قول أكثر الصحابة، وقال وهب بن منبه وقتادة وأبو مالك السنبلة، والحبة منها ككلى البقر أحلى من العسل وألين من الزبد، ولما تاب الله عليه جعلها غذاء لبنيه، وعن ابن عباس أيضا، وروى ابن جريج عن بعض الصحابة، وسعيد بن قتادة هي شجرة التين، ولذا يعبر أكلها في الرؤيا بالندامة وقيل غير هذا، وقال ابن عطية: ليس في التعيين معتضد صحيح، فالصواب أن لا تعيين ونبهم كما أبهم الله[2].

أقوال التابعين ومن بعدهم من السلف:

وأما موقفه من أقوال التابعين فمن بعدهم من السلف، فيسردها سرداً أحياناً، وأحياناً يعلّق عليها أو يرد بعضها استناداً إلى السياق وظواهر النصوص أحياناً واستدلالاً بالآية أخرى.

يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 75].

﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ وهم طائفة من أسلافهم، قال ابن عباس وابن إسحاق هم السبعون الذين سمعوا كلام الله، فبعدما رجعوا حرفوه وغيّروه فقالوا: سمعنا

---

(1) 63 ب.

(2) 50 ب.

الله يقول في آخر كلامه إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا. وقال مجاهد والسّدي وقتادة وأبو العالية وابن وهب وابن زيد: علماؤهم غيّروا التوراة كما مرّ، من بعد فهمهم إياه وضبطهم، وهم يعلمون أنهم مفترون، أوذووا العلم ليسوا أنعاما، والمعنى أن هذا ديدن أحبارهم ورؤساهم فما طمعكم بسفلتهم وجهلتهم[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [البَقَرَة: 34] الآية، والجمهور على أن السجود حقيقي كالسجود في الصلوات، لأنه الظاهر المتبادر عرفاً وشرعاً، لكن كان سجدة تكرمة وتعظيم له دون سجدة عبادة، فإنها لا تحل لغير الله.

وكان سجود التعظيم مباحا إلى عصر رسول الله ﷺ فإن أصحابه قالوا له: حين سجدت له الشجرة والجمل الشارد، فقال لهم: لا ينبغي لأحد أن يسجد إلا لله رب العالمين، رواه ابن ماجة في سننه وله نظائر، وقيل: كان انحناء لا وضع جبهة غلى الأرض، وقيل السجود كان لله وآدم قبلته، ويأباه السياق وسائر الآيات التي في هذا المعنى، ثم الجمهور، منهم ابن عباس، وابن مسعود وابن جريج وابن المسيب وقتادة وأبو الحسن الأشعري والطبري على أن إبليس كان من الملائكة، قال ابن عباس: وكان اسمه عزازيل، وكان من أشرف الملائكة، وكان من أولي أربعة أجنحة، فلما عصى الله غضب عليه، فلعنه فصار شيطانا، فسمّي إبليس، وحكى الثعلبي عن ابن عباس أن إبليس كان من حي من أحياء الملاكة يقال لهم الجن، خُلقوا من نار السموم، وكان اسمه بالسريانية عزازيل، وبالعربية الحارث، وكان من خزان الجنة، رئيس ملائكة السماء الدنيا، ذا سلطان في الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهاداً، وأكثرهم علماً، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فرأى ذلك شرفاً لنفسه وكبراً فعصى وكفر فمسخه الله شيطاناً، وجعل له نسلاً وذرية، فقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: 50] أي من ذلك الصنف، ونحوه عن سعيد بن جبير وقتادة، وهذا النوع

---

(1) ص: 71 ألف وب.

غير معصوم وقال الحسن وابن زيد والمعتزلة إنه لم يكن منهم، وكان جنياً نشأ بينهم مغموراً بين...... منهم فخوطب على وجه التغليب ويرده ظواهر النصوص[1].

سبب النزول:

يُعنى بسبب النزول فيورد في تفسير الآيات ما ورد في سبب نزولها قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البَقَرَة: 4] الآية.

قال ابن عباس: إن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام وأضرابه من مؤمني أهل الكتاب، والأولى في مؤمني العرب فهما تفضيل للمتقين وتبيين لنوعيهم، أو معطوف عليه، ويحتمل أن يكون عاماً كالأول، وتوسط العاطف كما في قوله:

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

أو خاصا لمؤمني أهل الكتاب كذكر جبرئيل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لهم[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: 160].

و(قال) سفيان الثوري لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: "رب زدني" فنزلت: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ [البَقَرَة: 261] الآية، قال: "يا رب زد أمتي" فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3] [الزُّمَر: 10].

العقيـدة:

كان الشيخ غلام نقشبند ماتريدي العقيدة كما نص بذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البَقَرَة: 38] الآية، فقال:

وحرف الشك مع أنه تعالى عنه، أن إتيان الهدى منه مقطوع به واجب،

---

(1) ص: 49 ألف وب. (2) 17 ب.

(3) 384 ألف.

للتنبيه على أن حسن الإيمان وقبح الكفر يعرف بالعقل وهو المذهب عندنا أيتها الحنفية الماتريدية، أو لشك المخاطبين، أو لئلا يكون الألم عليهم مضاعفا، ألم الهبوط والخوف من الخلود في النار القاطع عن المأوى الأصلي المهبط عنها[1].

وأحيانا يعلّق على عقيدة الفرق الضالة، ويرد عليهم بجملة صغيرة أو بآية كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ [البَقَرَة: 70].

وفي استثنائهم في الأخير إبانة إنابة ما، وانقياد به، وندم على عدم موافقة الأمر، لمهتدون إلى البقرة المرادة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن بني إسرائيل أخذوا أدنى بقرة أجزأت عنهم، ولولا أنهم قالوا: وإنا إن شاء الله لمهتدون ما وجدوها، وفي رواية عنه عليه السلام لو ما استثنوا ما اهتدوا إليها أبدا، وفي الآية دليل على أن الحوادث بإرادة الله، وأن الأمر قد ينفك عن الإرادة، واستدلت المعتزلة والكرامية بها على حدوث الإرادة والجواب المراد التعلق[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الأنعام: 113] الآية أي الكفار، والآخرة لحمل عدم خوفها على ذلك، والمعتزلة اضطروا فقال الجبائي: اللام لام التعليل، والكعبي لام العاقبة، وقيل: لام القسم كسرت لعدم تأكيد الفعل بالنون، والكل فاسد فذرهم وما يفترون[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ [البَقَرَة: 29] الآية.

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فُصّلَت: 11] قصد إليها بخلقه، من قولهم ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ إليه كالسهم المرسل قصده قصدا مستويا من غير أن يلوي على شيء، قال به ابن كيسان، وسفيان بن عيينة، وقال الفراء: أقبل، يقال: استوى إليّ وعليّ أقبل، وهو ههنا قصده إلى خلقها وقال ابن عباس صعد وارتفع، وبه قال الطبري وأبو

---

(1) 52 ألف.

(2) 68 ب 69 ألف.

(3) 367 ب.

العالية الرباحي، والمراد قصده وإيجاده.

وقال الشاعر:

فأوردتهم ماءً بفيفاء قفرة وقد حلّق النجم اليماني فاستوى

وقيل: استولى، قال آخر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

أي قاصداً إلى خلقها[1].

وهو أحياناً يتحدث عن العقيدة الصحيحة ثم يذكر أدلتها ويناقش أدلة الفرقة الضالة وذلك كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103].

﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ في الدنيا ويُرى في الآخرة، عن ابن عباس ومقاتل أولاً تحيط به، فالإدراك أخص من الرؤية، عن سعيد بن المسيب وعطاء والحسن قال: لا يقع عليه الأبصار ولا..... عليه القول، ولا تدركه الأذهان، ويؤيده ما روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في تفسيره قال: لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفاً واحداً، ما أحاطوا بالله أبداً، فالإبصار عام للبصر وبمعنى نظر القلب أيضاً كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: 110]، وقيل: لا يراه جميع الأبصار، بل الكفار عنه محجوبون، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15]، قال مالك: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب، فنفي عموم لا عموم نفي، ونحن معشر الصوفية المشاهدين لله الناظرين إليه دنيا وآخرة في مظاهره ومجاليه بالآلاء نقول: لا يمكن رؤية ذاته البحتة رؤية عين أو قلب فكل منهما.... فيما تحته فالتفكر في ذات الله محال فلم يبق إلا التفكر في الكون، قال عليه السلام: لا تفكروا في الخالق، وتفكروا في الخلق، وقال: احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، فالملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم، فبطل استدلال المعتزلة به على امتناع الرؤية[2] مطلقاً وقد قال

(1) 43 ألف.

(2) 465 ب.

تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22-23]، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26] وقد فسر عليه الصلاة والسلام الأولى بالجنة والثانية بالنظر إلى وجه الله عزوجل، وقال ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 110] ونحوه من آيات اللقاء وما مر.

وقال عليه الصلاة والسلام: "سترون ربكم كما ترون القمر لا تضارّون في رؤيته، وإنكم سترون ربكم عياناً"، وقد اختلف الصحابة في رؤيته عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج ولم يكفّر بعضهم بعضا، ذكر حكم الذات بعد ذكر الصفات وأمر العبادة في التجليات للإرشاد للعباد إلى أنه لا ينظر ولا يعلم ولا يعبد إلا في مجال الآيات، ومرايا السموات فيمتنعوا عن ذلك الرياد إن ربك لبالمرصاد ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: 103] يحيط علمه بها ويراها، ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ [الملك: 14] بعباده فمنع عن طلب نور ذاته لئلا يضيع نهر عمرهم فيه ولئلا يقعوا في وادي تغلس عن أياديه، ﴿الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 18] بأحوالهم وأعمالهم ونياتهم فلذا منع، فهذا كله مثل قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30].

وقيل من باب اللف والنشر فالأول علة للأول، والثاني للثاني، فاللطافة مستعارة عن ضد الكثافة لعدم المدركية بالحاسة[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [الأنعام: 131]، ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي إرسال الرسل استئناف ﴿أَن لَّمْ يَكُن﴾ [الأنعام: 131] أي لأن خبر ذلك، وأن مصدرية أو مخففة فاسمه ضمير الشأن المحذوف ﴿رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [الأنعام: 131].

أي لانتفاء كون ربك مهلك القرى بسبب ظلمهم وأهلوها غافلون لم ينتبهوا برسول كقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15] أو ظالمين أو ظالما فحال من ربك، وجملة أهلها حال مؤكدة من ضمير ظالماً، فلا استدراك، وليس فيه اعتزال بل هو المذهب المرجح الدال عليه كلام الله وكلام

(1) 370 ألف.

رسوله، وقد مر هذا منا أن إرسال الرسل واجب على الله لأجل الحكمة والمصلحة العامة، وتركه قبيح، وفي الآية دلالة على أن لا وجوب قبل الشرع فالظلم ليس قبيحاً عقلياً، وقد روي عن أبي حنيفة أنه قال: الظلم قبيح ورد به الشرع أو لم يرد، فمذهبنا معشر الماتريدية أن حسن بعض الأشياء كالعدالة والصدق عقلي، وكذا قبح بعض كالظلم والكذب فتأمل[1].

القصص والإسرائيليات:

يسهب الشيخ غلام نقشبند في بيان القصة القرآنية فيذكرها بتفاصيلها، لكنه لا ينسى أن يذكر المصدر فيحيل إلى حيث أخذ منه القصة وذلك كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البَقَرَة: 50].

ثم اختلف العلماء في كيفية إنجاء بني إسرائيل فذكر الطبري أن موسى عليه السلام أمر أن يسري من مصر بني إسرائيل فأمرهم أن يستعيروا الحلي والمتاع من القبط، وأحل الله ذلك لهم، فسرى بهم من أول الليل، فأعِلَمَ فرعون فقال لا يتبعهم أحد حتى يصيح الديكة فلم يصح تلك الليلة ديكة، وأمات الله تلك الليلة كثيراً من أبناء القبط فاشتغلوا بالدفن، وخرجوا في الإتْباع مشرقين كما قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 60].

وذهب موسى إلى ناحية البحر حتى بلغه، وكانت عدة بني إسرائيل نيفا على ست مائة ألف، وكانت عدة قوم فرعون ألف ألف ومائتي ألف، قيل: دخل إسرائيل مصر في ستة وسبعين نفسا من ولده وولد ولده، فأنمى الله تعالى هذا العدد سوى الشيوخ والذرية والنساء في أربع مائة قسمة، وقال عبد الله بن مسعود إن موسى حين أسرى بني إسرائيل أبلغ فرعون فأمر بشاة فذبحت ثم قال: لا والله لا يفرغ من سلخها حتى تجتمع لي ستمائة ألف من القبط، قال: فانطلق موسى حتى انتهى إلى البحر فقال له: افرق، فقال له البحر: (لقد استكبرت يا موسى وهل فرقت لأحد من بني آدم فأفرق لك)، قال: وضع موسى فتاه يوشع بن نون

---

(1) 374 ب.

على حصان، فقال أين أمرت يا نبي الله؟ قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه، قال فأقحم فرسه فسبح فخرج، فقال: أين أمرت يا نبي الله؟ قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه، قال: والله ما كذبت ولا كذبت: ثم اقتحم الثانية فسبح به ثم خرج فقال: أين أمرت يا نبي الله قال ما أمرت إلا بهذا الوجه، قال والله ما كذبت ولا كذبت قال: فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ [الشُّعَرَاء: 63] فضربه موسى بعصاه ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشُّعَرَاء: 63] (فكان فيه اثنا عشر فرقا لاثني عشر سبطاً).

قيل: وكانوا لا يتراوون فخافوا وقال كل سبط قد قتل إخواننا، فقال موسى سيروا فإنهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم، فقال: اللهم أعني على أخلاقهم السيئة، فأوحى إليه أن قل بعصاك هكذا، فقال بها على حيطان المياه فصارت فيها كوى فتراووا وتسامعوا كلامهم، فلما خرج أصحاب موسى وقام أصحاب فرعون على شاطئ البحر رأى إبليس واقفا فنهاه عن الدخول فيه فجاء جبرئيل على فرس أنثى وكانت خيل فرعون كلها ذكورا فتقدمهم وخاض البحر، فلما شمت خيول فرعون ريحها اقتحمت البحر في أثرها حتى خاضوا كلهم البحر، وجاء ميكائيل على فرس خلفهم يقول لهم الحقوا بأصحابكم، فلما دخلوا البحر بالكلية أمره الله أن يأخذهم فالتئم عليهم فأغرقهم أجمعين، وذلك اليوم كان عاشوراء فصامه موسى شكرا، وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن قتادة عن قيس بن عباد أن بني إسرائيل قالت ما مات فرعون، وما كان ليموت أبداً، قال فلم يعد أن سمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام رمى به على ساحل البحر كأنه ثور أحمر. فرآه بنو إسرائيل، وذلك قوله تعالى[1]: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: 92] الآية.

الأحكام الفقهية:

كان الشيخ غلام نقشبند فقيها حنفي المذهب، وفي تفسير آيات الأحكام يذكر اختلاف العلماء في المسألة فيذكر أقوالهم ويذكر ما يؤيد مذهبه، ومن ذلك

(1) 56 ب إلى 57 ب.

تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: 121] الآية، عطف على ذروا يقصد ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: 120] - تصريح بما علم من مجادلة المشركين للمسلمين في الميتة، وتوسيط النهي العام أو الخاص المعلل بوعيد الجزاء الشديد بين ذلك الأمر وهذا النهي أيضاً للتأكيد، ثم سبب النزول وهي تلك المجادلة يقتضي ذكر الذبح فالتعبير عنه بذكر اسم الله لبيان اللزوم وعلة الحكم، فظهر أن التسمية لازمة للذبح الشرعي، فمتروكها عمداً أو نسيانا حرام، وإليه ذهب مالك وأحمد وابن سيرين وداؤد والشعبي وطائفة من المتكلمين وهو مذهب ابن عمر.

وأبو حنيفة والثوري جعلا الذكر عاماً للحقيقي والحكمي وهو النسيان، أو خصا النص بالحديث وإقامة... مقام التسمية لوقع الحرج لأن الإنسان كثير النسيان، ومن ثم رفع على لسان حبيب الرحمن عليه الصلاة والسلام، والنص ظني الدلالة وهو مذهب علي وابن عباس وكثير من السلف، وهو رواية عن مالك أيضاً وقال الشافعي ومالك في رواية بخلاف الأول فلم يبق للذكر معتد ولا للنهي معتمد ومقتدى... وجعل ذبيحة الشرك مذبحة يرده متجرة، وتخصيص لفظ العام بالحادثة، أو.... المطلق، ومستند الصحابة في حرمة متروك التسمية عمداً هذا، وقيل: وقد أجمعوا على حرمته وإنما الخلاف بينهم في النسيان وقد مر.

ولهذا قال أبو يوسف والمشايخ إنه لا يسع فيه الاجتهاد، ولو قضى القاضي بجواز بيعه لا ينفذ لكونه مخالفا للإجماع وقوله ﷺ لعدي بن حاتم إذا أرسلت كلبك المعلّم وذكرت اسم الله عليه فكل، وإن أكل منه فلا تأكل لأنه إنما أمسك على نفسه، وإن شارك كلبك كلب آخر فلا تأكل فإنما سميت على كلبك ولم تسم على كلب غيرك نص على مذهبنا، وقوله ﷺ: "يذبح على اسم الله سمى أو لم يسم"، وآخر: "ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليه" محمول على حالة النسيان لذلك البيان وللتوفيق بين النصوص بقدر الإمكان[1].

---

(1) 369 ألف وب.

أصول الفقه:

وقد يتطرق الشيخ غلام نقشبند إلى علم أصول الفقه، فيتحدث عن الأصول المتبعة في المذهب، ويذكر خلاف العلماء فيها، ومن ذلك ما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾ [البَقَرَة: 68].

وظاهر لفظ بقرة يدل على أن المراد غير معيّن فنسخ قبل الفعل بالتخصيص، وهو جائز خلافا للمعتزلة، وقال الحسن قال رسول الله ﷺ: "لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم"، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه عن عكرمة مرفوعا ومرسلا، وأخرجه ابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا، وبه قال أبو العالية وغيره من السلف وإليه ذهب أكثر الحنفية وبعض الشافعية، وقبل المعين وأخّر البيان عن وقت الخطاب لا عن وقت الحاجة الممنوع ذلك بدليل عود الضمائر، وإجراء تلك الصفات عليها، وعليه أكثر الشافعية والجواب أنهم لما تعجبوا منها طلبوها معينة فشدد الله عليهم بالتعيين. وكان في أول الأمر مطلق.

(ستؤمرون) أي به، أو تؤمرونه بالخوف والإيصال وقد مر، وفي قوله تعالى: ﴿فَٱفۡعَلُواْ﴾ [البَقَرَة: 68] تقريع على تعنتهم وزجرهم عن المراجعة فتأييد لإرادة المطلق ودلالة على أن الأمر للوجوب.

القراءات:

يُعنى الشيخ غلام نقشبند في تفسيره بالقراءات أيضاً عناية بالغة فيذكر في تفسير الآيات اختلاف القراءات الواردة في التفسير وقد يذكر مع هذا الاختلاف في قراءات لفظ معين في الآية التي يفسّرها إلى أصول القراء التي يلتزمون بها في قراءاتهم، وذلك ما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البَقَرَة: 28].

وقرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق ومجاهد وابن محيصن وسلام ويعقوب ترجعون على صيغة البناء للفاعل حيث وقع في القرآن[1].

(1) 42 ب.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة: 41] وقرأ يعقوب بالباء وقفاً ووصلاً وكذلك كل باء محذوفة في الخط[1].

وقد يأتي يذكر الأوجه المأثورة في القراءة ثم يبين الراجح عنده وذلك في مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2].

وقرأ أبو الشعثاء بالرفع[2] فالأول المشهور يوجب الاستغراق وهذا يجوز، والوقف على ﴿فِيهِ﴾ هو المشهور على أنه خبر لا.

ولم يقدّم كما قدّم في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات: 47]، لأن المقصود نفي الريب عنه، وإثبات أنه حق لا باطل، كما زعمت الكفار لا قصر نفي الريب عليه، وإثبات الريب في كتاب آخر، بخلاف الثاني فإن المقصود فيه تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا وروى عن نافع وعاصم الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ بحذف الخبر وجعل الظرف خبرا مقدما لهدى، أي ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، فيه هدى، وفيه خمسة أوجه أجودها اختلاس الكسر وقرأ ابن كثير بإشباعه، في كل القرآن، ووافقه حفص في ﴿فِيهِ مُهَانًا﴾، وقال سيبويه: قوله مرد إلى اجتماع ثلاث سواكن لأن الهاء الخفي قريب من الساكن وقرأ الزهري وسلام بن المنذر باختلاس الضم، وقيل بإشباعه وقيل بإدغامه فيما بعد[3].

ومن عنايته بالقراءات والاهتمام بها أنه لا يكتفي بذكر الاختلاف في القراءة وبيان أوجهها، بل ويوجهها ويذكر شاهدها من كلام العرب وأشعارهم، يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7].

وقرأ ابن كثير نصبه على الحال عن الضمير المجرور أو بتقدير يعني وقرأ عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وغير الضالين بالخفض والنصب، كالأول، ولا مزيدة لتأكيد النفي في (غير)، كأن قال: لا المغضوب ولا الضالين، ولذلك جاز أنا زيدا غير ضارب، كما جاز أنا زيدا لا ضارب، مع امتناع أنا زيدا مثل ضارب، وقال الطبري هي زائدة كما في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾

---

(1) 54 ألف.
(2) يعني لا ريبُ.
(3) 14 ب.

[الأعراف: 12]، وقرأ أيوب السختياني بالهمزة وهي لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين، قال أبو زيد: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[1]، فظننت أنه قد لحن، حتى سمعت من العرب دأبة، وشأبة، وقال أبو الفتح عثمان بن جني وعلى هذه اللغة قول كثير إذا ما العوالي بالعبيط احمأرت[2].

لكنه في ذكره لأقوال أئمة اللغة يستأنس بها في توجيه القراءة، ولا يعدها دليلاً على صحة القراءة وحجة لها أو عليها، فحيث يجدهم ينكرون قراءة متواترة يرد عليهم مستدلا بتواتر القراءة، وذلك كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 109].

أي لا تدرون أيها المؤمنون المتمنون مجيء الآية طمعاً في إيمانهم أنهم لا يؤمنون، وفيه دلالة على أنه تعالى إنما ينزلها لعلمه بعدم إيمانهم وقال الكسائي: لا مزيدة، والخليل أنه بمعنى لعل، وقد قرأ أبي لعلها، وإنها بالكسر ابن كثير وأبو عمرو وأبوبكر بخلاف عنه ويعقوب ومجاهد وقتادة وابن محيصن والجعدري وشبل على ابتداء الكلام، أي وما يشعركم أيها المؤمنون ما يكون منهم، ثم أخبرهم بعلمه فيهم، وقيل الخطاب للمشركين لقراءة ابن عامر، وحمزة (لا تؤمنون) بالخطاب، وقراءة أُبَيّ (إذا جاءتكم لا تؤمنون)، وقراءة (وما يشعرهم أنها إذا جاءتهم لا يؤمنون)، فإنكار لهم على حلفهم، قال سيبويه: سألت الخليل عن قراءة الفتح فقال: لا يحسن لأنها تصير عذرا للكفار، ولا يخفى أن هذا طعن منه في القراءة المتواترة والوجوه قد حسنتها، اللهم إلا أن يقال: هذا من باب الهيئة والأداء فلا يلزم تواترها كذا قيل، وقيل من تلقائه طعن بعض المتأخرين فيها في مواضع كثيرة[3].

الاعتناء باللغة:

وأما العناية باللغة، والاعتداد بها، من شرح المفردات، والإشارة إلى

(1) الرحمن: 39. (2) 11 ب و 12 ألف.
(3) 366 ب.

أصول الكلمات والاشتقاق، وبيان الإعراب، والاستدلال بكلام العرب وأشعارهم فقد شغل جزءا كبيرا من الكتاب، فهو عالم بالعربية وعلومها، متمكن فيها، حافظ لكلام العرب وأشعارهم، ومشاركهم بقرض الشعر والأبيات فيُعنى في تفسيره بالناحية اللغوية عناية فائقة، وأكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة يدل على أسلوبه وشرحه اللغوي يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعَام: 162].

الرب المالك من ربه يربه فهو رب، أي ملك، مثل نم عليه ينم فهو نم، ومنه قول صفوان لأبي سفيان: لأن يربني رجل من قريش أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن، وقد جاء بمعنى المصلح والمدبر، والجابر والسيد أيضا، والرب مختص بالله تعالى وأما في غيره فبالإضافة كقوله تعالى: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يُوسُف: 50]، و﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ [يُوسُف: 23].

وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما بالنصب على المدح، ويجوز أن يكون جملة فعلية استئنافية جواب عن استفهام وجه اختصاص الحمد به تعالى، والعالم كالخاتم، والقالب والطابع، هذه الصيغة لما يصاغ به جوهرها، فالعالم اسم لما يعلم به وجود الصانع جل وعلا، وهو كل موجود سواه من الجواهر والأعراض، وبه قال قتادة لقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ [الشُّعَرَاء: 23-24].

وعليه الزجاج، قال: العالم كل ما خلقه الله في الدنيا والآخرة، وقال الخليل: العلم والعلامة والمعلم ما دل على الشيء، فالعالم دال على أن له خالقاً، مدبراً[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفَاتِحَة: 4].

والدين الجزاء في الخير والشر، وقد روي عن النبي ﷺ، وبه قال ابن عباس وابن مسعود، وابن جريج وقتادة وغيرهم، وقال تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصَّافات: 53] مجزيون، من دانه يدينه دينا جزاه، قال لبيد:

حصادك يوماً ما زعمت وإنما يدان الفتى يوماً كما هو دائن

---

(1) 8 ب.

وقيل: القضاء، وروي أيضاً عن ابن عباس، وقيل: الشريعة، وقيل الطاعة من دان الرجل إذا أطاع والمعنى على ظهور أحكامها.......... في الثاني أن ذلك اليوم يوم طاعتهم وانقيادهم لحكم الله، وتخصيص يوم الدين لأن الأمر يومئذ لله وحده، وإضافة اسم الفاعل إلى الظرف لإجرائه مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم: يا سارق الليلة أهل الدار، والمعنى على الاستمرار وعلى المعنى أي ملك الأمور يوم الدين كقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعرَاف: 44] فصح توصيف المعرفة به، وأقول يصح توصيف المعرفة بالنكرة وكذا بالجملة إذا كانت مختصة بها كقولهم: صدر ذلك عن علي قاتل العنترة، كذا في التسريد شرح التمهيد للعلامة، والمعنى سيملك وهذا أمس بالعربية، وأنفذ في طريقها[1].

وقد يتطرق المؤلف خلال بحثه اللغوي للكلمة القرآنية إلى فقه اللغة فيستعين به في شرح الكلمة وتفسيرها، وذلك في مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البَقَرَة: 3].

والإنفاق إخراج المال من اليد، ومنه نفق المبيع أي خرج من يد البائع إلى المشتري ونفقت الدابة خرجت روحها، والمنافق لأنه يخرج الإيمان من قلبه، وكل ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على معنى الخروج والذهاب، كنفح، ونفخ، ونفل وأضرابها[2].

وقد يأتي فيفسر الكلمة الغريبة بالمأثور من الصحابي ﷺ وذلك في مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعَام: 125] الآية، ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا﴾ [الأنعَام: 125] ابن كثير بالسكون، ﴿حَرَجًا﴾ وصف بالمصدر مبالغة وهو أضيق الضيق، عن سيبويه والزجاج، وحكى عبيد بن عمير والواحدي أن عباس قرأ هذه الآية فقال: هل ههنا أحد من بني بكر، قال رجل: نعم، قال ما لحرجة فيكم؟ قال: الوادي الكثير الأشجار المتمسك الذي لا طريق فيه، فقال ابن عباس: كذلك قلب الكافر، وقال أبو الصلت الثقفي: قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية بفتح الراء، وبعض من عنده من

---

(1) 9 ب. (2) 17 ألف.

أصحاب رسول الله ﷺ بالكسر، فقال: ابغوا لي رجلاً من كنانة واجعلوه مراعياً، فأتوه به، فقال له عمر: يا فتى ما الحرجة فيكم؟ قال: الحرجة فينا الشجرة، تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشية، ولا.... فقال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير، فالحرج جمع، فتشبيه بليغ بالجمع مبالغة، والحرج المكان الضيق الكثير الفجر أيضا، فتشبيه بالمفرد[1].

ومن أمثلة بيانه للإعراب تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: 109] جدها، أي أوكدها، فمنصوب على المصدرية أو جادين فيها فحال، أي أقسموا قسما غليظا عطف على الإنشاء من عطف القصة على القصة أو جملة كذلك وهذا تحكم على الرسول ﷺ في طلب الآيات واستحقار ما رأوا منها[2].

ومنها: تفسيره لقوله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[3] [الأنعام: 106].

﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: 106] بالعمل به ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: 158] معترضة لتأكيد وجوب الاتباع أو حال مؤكدة من ربك أي منفردا بالألوهية ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94] ولا تلفت إلى أقوالهم وقيل منسوخ بآية السيف، فالإعراض ما يعم الكف، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [النحل: 93] توحيدهم ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾ [آل عمران: 151] دليل واضح على مذهب أهل السنة والجماعة، ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ﴾ [الأنعام: 107] قد مر ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: 41] قيم أمورهم ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: 108] يعبدون الأصنام أي بسبب آلهتهم، أو ضمير المفعول محذوف، أي يدعونهم فالذين آلهتم لادعاء ألوهيتهم، أو الإسناد مجازي، أو التقدير (آلهة الذين) وهذا من باب الاعتراض فوصل وعطف على الأمر، ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾ [الأنعام: 108] عدواناً وظلماً أي سب عدواً وعادين ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الفتح: 25] مر قريباً[4].

---

(1) 372 ب.
(2) 366 ألف.
(3) الـي 109.
(4) 370 ب.

التصوف:

كان الشيخ غلام نقشبند صوفيا، متبعا للطريقة الجشتية، فلا يخلو تفسيره من هذا اللون فهو يذكر استنباطاته من الآيات من اللطائف والإشارات الصوفية عقب مجموعة آيات.

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البَقَرَة: 2].

هو هدى مثل زيد عدل، والهدى يؤنث ويذكر والتنكير للتعظيم، وجاء بمعنى النهار أيضاً وفيه إضاءة الأول، والتقوى، والتقي والتقاة والتقى كلها من قلب الواو تاء، كا......، والتراث والتكلان، والتخمة، من وقاه يقيه وقاية وقيا، وواقية، صانه، ومنه المتقي وهو في الشرع من يقي نفسه عن مضرة الآخرة وللتقوى مراتب، أدناها التوقي عن الكفر، ثم التوقي عن المآثم حتى الصغائر ثم الأخذ بالأحوط والأشق أخذا من قوله عليه السلام لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس، وقوله عليه السلام أفضل العبادات...... ومن ههنا قولهم: الصوفي لا مذهب له، وهذه كلها يجمعها التخلية عن الرذائل والتحلية بالفضائل ثم الترقي بالتوقي عن غيره تعالى وهو الفناء عما سواه، والبقاء بالله وهو التخلق بأسمائه وصفاته، والتحقق بشهود ذاته في مجالي سماته وهذا هو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى: (واتقوا الله حق تقاتهن)، وهو مقام العارفين المتقين، عما عداه، المشاهدين شمس وجوده في هداه، قال سهيل: المتقي من تبرأ من حوله وقوته فلا يراه إلا من مولاه، ثم الظاهر أن المراد بالمتقين الموصوفين بالتقوى المتعارف في الشرع، وهي المرتبة الثانية، وتخصيصهم بالهدى لأنهم المهتدون به، فهو في قوة هدى للمهتدين، والمقارنة مقارنة العلة مع المعلول أو المراد الزيادة في الهداية وهي الدلالة على غاية المراتب في الجلالة كقولك للعزيز المكرم أعزك الله وأكرمك.

ثم هذه جمل ثلاث يؤكد............ فلم يعطف، فمغزى الأولى أن القرآن كتاب كامل بالغ حد الكمال، والثانية نفت الريب عنه، وأثبت أنه الحق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكان شهادة على كماله، إذ لا كمال أكمل مما

للحق واليقين، فكأنه كرر ذلك الكتاب، والثالثة وصفته بأنه تجسم من الهدى العظيم الثابت أثره، فجعلهم أتقياء فهو يقرب كونه حقاً واضحاً وصدقاً لائقاً فمحتد هذه الجمل معنى واحد، فكل واحدة تحتضن الأخرى وتناق إليها بالوجه الأحرى[1].

وفي الغالب: ينسب هذه الاستنباطات إلى الصادق، كما قال بعد تفسيره قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة: 2]:

وقال الصادق ﷺ سيد العالمين، والعالمون على أربعة أوجه، فالأرواح عالم، والأجساد عالم، والأنوار عالم، وأرواح الأنبياء رأس العالمين والمولى جل جلاله سيد العالمين، وفي قوله ﷺ سر إلهي يلوح على سر العارف، وقد ذكر أن رجلاً قال بين يدي الجنيد ﷺ الحمد لله، فقال أتمها كما قال الله، قل رب العالمين، فقال الرجل ومن العالمين حتى يذكر مع الحق، قال: قل يا أخي فإن المحدث إذا ذكر مع القديم لا يبقى له أثر، وأقول في اقترانه مع الله تلويحة للعارف إلى أن اسم الله الجامع رب العالم، فإنه لجميع الحقائق الإلهية والشؤون الكيانية توجه إلى إيجاده لتظهير الأسماء وآثارها ويبرأ الصفات وأنوارها، وإن الألوهية تطلب العوالم الإلهية العابدة طلب الرب المربوب ثبوتا ووجودا، كونا وبروزا، وأما ذات الله فغنيّة عن العالمين[2].

وقال بعد تفسير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البَقَرَة: 28].

وقال الصادق ﷺ: من قطع المراد عن المعبود، واختار المفقود على الموجود، فقد كفر بالشاهد والمشهود، وقال أيضا: كيف لا تذكرون منفيٌ، ولا تدرون في ولايتي، ولا تنظرون إلى آثار ربوبيتي، ألا تنظرون إلى حياتكم وموتكم التي تحت قدرتي، فالبشارة لكم بالعذاب والانقطاع يوم الرجوع عني[3].

وقد يذكر بعض هذه الإشارات نقلا عن القشيري، كما قال بعد تفسيره

---

(1) 14 ب و 15 ألف. (2) 8 ب، 9 ألف.
(3) 42 ب.

لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البَقَرَة: 3].

وحكى أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري: عن بعض المتقدمين مما علمناهم يعلمون، لقوله عليه السلام: إن علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه وقال الصادق ﷺ القلب غيب، والرب غيب، فأطلع الغيب على الغيب فآمن الغيب بالغيب، ووجد من الله كرامتين، الصلاة والمال، الصلاة والمال: الصلاة زاد المصلي إلى معبوده، والمال هو العلم حتى يميل قلوبهم من الفاني إلى الباقي[1].

وقد يتعمق في بعض اللطائف فيأتي بما يصرف المعنى عن ظاهره، وهو أمر لا يرتضيه أهل التفسير أبدا، كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البَقَرَة: 43].

أي صلوا صلاة المسلمين، وزكوا زكاتهم، كأن ما سواها ليس من جنسها في جماعتهم، فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة، والتعبير عن الصلاة بالركوع لاختصاصه بها، وهذا الفضل والفصل، لفضل...... هذا الأمر جامعاً للوجوب والندب، وأخر عن الزكاة، والزكاة من زكا نما فزاد، وهذا النقص الصوري سبب الزيادة والبركة معنى أو طهر وهي طهر المال من الخبث، وقال الإمام أبو منصور الماتريدي: هذا أمر بقبول الصلاة المعروفة والزكاة والإيمان بهما، لا خطاب للكفار بهما.

وقال الصادق ﷺ: الصلاة نور الله والزكاة وقودها والركوع حفظها عما سوى الله حتى تجد الله وتراه[2].

وقال بعد تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [البَقَرَة: 50]، وبيانه قصة نجاة بني إسرائيل وغرق فرعون

(1) 17 ب.

(2) 54 ألف.

ومن معه في البحر: وقال الصادق ﷺ: البحر هو المعرفة، وفرعون هو النكرة، فغرقت بالشوق وأغرق فرعون بالشقاوة[1].

(1) 57 ب.

العلامة أحمد ملاجيون
1047هـ -1130هـ
مؤلف التفسيرات الأحمدية

اسمه ونسبه:

وهو أحمد بن أبي سعيد بن عبيد الله بن عبد الرزاق خاصه خدا الحنفي الصالحي الأميتهوي المشهور بمُلّا جِيوَنْ (بكسر الجيم وسكون التحتية وفتح الواو وسكون النون) لغة هندية معناه الحياة.

مولده ونشأته:

وُلد الشيخ ملاجيون في قرية أميتهي من أعمال لكهنو عام 1047هـ ونشأ بها في حجر أبيه، وتوفي أبوه وهو في الثالث عشر من عمره.

دراسته:

كان الشيخ ملاجيون ذا حافظة قوية، حفظ القرآن الكريم وهو في السابع من عمره، ثم بدأ في التحصيل العلمي، فتنقل من قصبة إلى أخرى، ودرس على علمائها فقرأ أكثر الكتب الدرسية على الشيخ محمد صادق الستركهي وبعضها على مولانا لطف الله الكوروي وتخرج عليه في الثاني والعشرين من عمره.

ثم تصدر للتدريس ببلدة أميتهي، فدرس وأفاد، يقول في مناقب الأولياء: لما بلغت ثلاث عشرة سنة توفي والدي، وصنفت آداب أحمدي في السير والسلوك، وأنشأت خطب الجمع والأعياد، وهذبت مصنفات جدي عبيد الله وصنوه علم الله،...... وقرأت فاتحة الفراغ لما بلغت اثنتين وعشرين سنة، ثم تصديت للدرس والإفادة[1].

---

(1) النزهة: 6/ 21 نقلا عن مناقب الأولياء.

يقول صاحب نزهة الخواطر:

انتفع به خلق كثير، وكان غاية في إيصال النفع إلى الناس، يشفع لهم عند السلطان، وكان مع كبر سنه لم يعتزل عن الناس، ولم يترك الدرس والإفادة، حتى درس إلى عشية مات فيها[1].

رحلاته:

ارتحل إلى دلهي وأجمير وهو في سن الأربعين، وأقام بدلهي مدة من الزمن، أفاد طلبة العلم، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين وعمره خمس وخمسون سنة فحج وزار وبقي بالحرمين مدة من الزمن، وقرأ عليه علماء المدينة منار الأنوار للنسفي في أصول الفقه الحنفي، وألف كتابه الشهير (نور الأنوار في شرح المنار) بالمدينة المنورة من دون مراجعة الكتب، ثم رجع إلى الهند وأقام ببلاد الدكن في معسكر السلطان أورنك زيب ستة سنوات، ثم ارتحل إلى الحجاز ثانية في عام 1112هـ فأدى مناسك الحج مرة عن والده وأخرى عن الوالدة، ودرس الصحيحين ثم رجع إلى الهند، وأقام ببلدته عام 1116هـ، وبقي بها سنتين، ثم سافر إلى دلهي مع جماعة من تلاميذه، وصحب شاه عالم بن عالمكير في عودته من بلاد الدكن إلى لاهور، وأقام بلاهور إلى أن توفي شاه عالم، فعاد إلى دلهي وتقرب إلى فرخ سير حتى توفي بها.

مشايخه:

1. محمد صادق الستركهي:

لم أعثر على ترجمته.

2. العلامة لطف الله الكوروي من القرن الحادي عشر:

الشيخ الفاضل العلامة لطف الحنفي الكوروي، فقيه أصولي، عالم بالعربية، كان من فحول العلماء، قرأ على الشيخ جمال أولياء الجشتي الكوروي وغيره، وأخذ عنه ملاجيون، والقاضي علم الله الكجندي م 1115هـ، وعلي

---

(1) النزهة: 6/ 21.

أصغر القنوجي م 1140 وخلق كثير[1].

لم يعلم تاريخ وفاته.

أشهر تلاميذه:

1. زيب النساء بيكم م 1213هـ:

الملكة الفاضلة زيب النساء بنت السلطان محي الدين أورنك زيب عالمكير ولدت عام 1047هـ ونشأت في نعمة أبيها، حفظت القرآن الكريم، ثم تعلمت الكتابة، وقرأت الكتب الدرسية على العلامة ملاجيون وغيره من العلماء، وتلمذت في الشعر والإنشاء على الشيخ محمد سعيد المازندراني احتوت مكتبتها الخاصة على الكتب النفيسة، يقول الشيخ عبد الحي الحسني:

اجتمع عندها من العلماء والشعراء ما لم يجتمع عند أحد، وكانت شاعرة ساحرة، تسحر الألباب، لا تضاهيها امرأة في الهند في جودة القريحة، وسلامة الفكرة، ولطافة الطبع، أما مصنفاتها فهي لا تكاد توجد غير زيب المنشآت وهو مجموع لرسائلها، نقل صفي الدين الأردبيلي ثم الكشميري التفسير الكبير للرازي إلى الفارسية بأمرها، فسماها باسمها: زيب التفاسير.

توفيت عام 1213هـ ودفنت في لاهور[2].

2. فصيح الدين البهلواروي:

الشيخ العالم الفقيه فصيح الدين بن أبي يزيد بن محمد فريد بن محمد حسين ابن عطاء الله الهاشمي الجعفري البهلواروي، ودرس على أساتذة بلده ثم ارتحل إلى دلهي، وأخذ عن الشيخ ملاجيون وملا عوض وجيه السمرقندي م 1087هـ ثم رجع إلى بلدته وعكف على الدرس والإفادة، لم يعلم تاريخ وفاته[3].

3. الأمير محمد جان الدهلوي م 1156هـ:

الأمير الفاضل محمد جان بن شيخ مير الحسيني الدهلوي نواب محتشم

---

(1) النزهة: 5/ 329، ترجمة 536.

(2) النزهة: 6/ 94، 95 ترجمة: 183.

(3) النزهة: 6/ 26-225 ترجمة: 415.

خان قرأ على الشيخ ملاجيون، وتزوج بابنة مسعود التي رُبيت في حجر زيب النساء بيكم بنت السلطان عالمكير، تدرج على الإمارة، ووليّ على بخشيكري بحيدرآباد وكان رجلاً شهما صدوقا مجتهدا في خدمة الناس بقدر الوسع توفي عام 1156هـ[1].

4. تابع محمد اللكهنوي م (كان حياً في عام 1128هـ):

المفتي تابع محمد بن المفتي محمد سعيد الحسيني اللكهنوي، يرجع نسبه إلى الشيخ محمد أعظم بن أبي البقاء الكرماني م 870هـ، ولد ونشأ بلكهنو، أخذ عن والده ثم تتلمذ على الشيخ ملاجيون ولازمه حتى تأهل للفتوى والتدريس ولّي الإفتاء بعد والده بمدينة لكهنو[2].

له كتاب في الفقه الحنفي سماه السراج المنير، صنفه سنة 1128هـ والكتاب مخطوط يوجد في مكتبة ندوة العلماء بلكهنو.

5. نظام الدين الأورنك آبادي م 1144هـ:

الشيخ العالم الصالح نظام الدين محمد بن أحمد بن صالح بن أبي سعيد الصديقي الشهابي النكرامي، ثم الأورنك آبادي أصله من بلدة أميتهي (بلدة الشيخ ملاجيون) انتقل أحد أسلافه إلى نكرام قرية جامعة من أعمال لكهنو ولد نظام الدين بها ونشأ، أخذ العلم عن أساتذة بلده، ثم ارتحل إلى دلهي فقرأ على الشيخ ملاجيون والشيخ كليم الله الجهان آبادي، ثم بايعه ولازمه، رخّصه الشيخ كليم الله إلى أورنك آباد فأقام بها، ورزق من حسن القبول ما لم يرزق في عصره أحد من المشايخ الجشتية. توفي سنة 1144هـ بأورنك آباد فدفن بها[3].

أولاده:

ذكرت كتب التراجم ولدين للشيخ ملاجيون، وهما: عبد القادر وعبد الباسط.

---

(1) النزهة: 6/ 94-293 ترجمة 554.

(2) النزهة: 6/ 51 ترجمة: 103 الحركة 317.

(3) النزهة: 6/ 83-282 ترجمة: 724.

عبد القادر محمد:

الشيخ الفاضل عبد القادر محمد بن أحمد الأميتهوي، أحد العلماء الصالحين، ولد ونشأ ببلدة أميتهي، تعلم على والده ولازمه مدة طويلة وبنى مدرسة عظيمة ببلدته، له تكملة مناقب الأولياء في أخبار المشايخ لوالده.

مات ودفن بأميتهي[1] لم أطلع على تاريخ وفاته.

عبد الباسط الأميتهوي م 1166هـ:

الشيخ الفاضل عبد الباسط بن أحمد الأميتهوي، أحد العلماء العاملين وعباد الله الصالحين كان أصغر أبناء والده.

له معراج المقال مزدوجة في معجزات النبي ﷺ وله بسط باسطي كتاب في أخبار مشايخ بلدته.

توفي سنة 1166هـ[2].

ما وجدت في كتب التراجم ذكر غيرهما من أبناء الشيخ ملاجيون لكن وجدت في مفتاح الكنوز الخفية فهارس المخطوطات الفارسية بمكتبة خدابخش اسم ولد آخر له يسمى عبد المجيد، فبخطه يوجد مصحف شريف مترجم باللغة الفارسية[3].

عقيدته ومذهبه الفقهي:

كان الشيخ أحمد ملاجيون ماتريدي العقيدة، فقيها حنفي المذهب.

مكانته الاجتماعية:

كان العلامة ملاجيون ذا منزلة كبيرة لدى ملوك الهند من عالمكير بن شاهجهان وأولاده شاه عالم وفرخ سير، يقول الأمير القنوجي في ترجمته.... ثم

---

(1) النزهة: 6/ 58-257 ترجمة: 477 ورحمان علي: 125.

(2) النزهة: 6/ 138 ترجمة: 246.

(3) مفتاح الكنوز الخفية: 1/ 1 مصحف شريف مترجم بزبان فارسي بخط عبد المجيد ولد ملاجيون.

رحل إلى السلطان عالمكير فأكرمه، وراعى أدبه إلى الغاية، وكذلك يحترمه شاه عالم وغيره من أولاد السلطان[1].

وقال الدكتور جميل أحمد:

بعد نبوغه في العلوم العربية والإسلامية قابل السلطان أورنك زيب فتلقاه بالتكريم والتعظيم، وتتلمذ عليه، وقد كان يحترمه إلى الغاية[2].

وكانت الأميرة زيب النساء بيكم قرأت عليه الكتب الدرسية واستفادت منها[3].

وفاته:

توفي العلامة ملاجيون بمدينة دلهي عام 1130هـ بزاوية المير محمد شفيع الدهلوي (م1109هـ) ثم نقل جسده إلى بلدة أميتهي فدفن بمدرسته بعد خمسين يوماً[4].

مكانته العلمية:

كان العلّامة ملاجيون من كبار علماء عصره وصفه صاحب نزهة الخواطر بقوله:

الشيخ العالم الكبير العلامة[5] كان قوي الذاكرة حافظاً وضابطاً، وكان يحفظ القصائد الطوال بمجرد السماع مرة واحدة، يقول الأمير القنوجي:

وكان ذا حافظة قوية يقرأ عبارات الكتب الدرسية صفحة صفحة وورقاً ورقاً من غير أن ينظر في الكتاب، وكان يحفظ قصيدة طويلة بسماع دفعة واحدة[6].

ومما يدل على نبوغه وتفوقه العلمي أنه ألف تفسيره التفسير الأحمدي في تفسير آيات الأحكام وله ست عشرة سنة[7]، وشرح كتاب منار الأصول للنسفي من دون أن ينظر في كتاب آخر ويرجع إليه[8]. وشرحه هذا - نور الأنوار في

---

(1) ألأبجد: 3/ 235.
(2) الحركة: 108.
(3) النزهة: 6/ 94.
(4) النزهة: 6/ 21.
(5) النزهة: 6/ 19.
(6) الأبجد: 3/ 235.
(7) النزهة: 6/ 20.
(8) رحمان علي: 155.

شرح المنار - يُعدّ من أهم ما كتب في أصول الفقه الحنفي، وهو بجانب علمه وتبحره في الفقه وأصوله، كان شاعراً قديراً، كان يقرض باللغتين الفارسية والعربية يقول:

ولما بلغت الأربعين رحلت إلى دلهي وأجمير، واعتراني العشق في هذا الزمان، فأنشأت في تلك الحالة مزدوجة على نهج المثنوي المعنوي يحمل خمسة وعشرين ألفا من الأبيات، وأنشأت ديوان شعر كديوان الحافظ فيه خمسة آلاف بيت، ولما سافرت إلى الحجاز أنشأت قصيدة على نهج البردة، فيها مائتان وعشرون بيتا بالعربية، ولما وصلت إلى بندرسورت، شرحت تلك القصيدة، واعتراني العشق مرة ثانية فأنشأت تسعا وعشرين قصيدة بالعربية، انتهى[1].

مآثره العلمية:

* التفسيرات الأحمدية.
* نور الأنوار شرح منار الأنوار في أصول الفقه.
* إشراق الأبصار في تخريج أحاديث نور الأنوار.
* آداب أحمدي في السير والسلوك.
* قصيدة على نهج البردة.
* السؤالات الأحمدية في رد الملاحدة.
* السوائح على منوال اللوائح للجامي في الحقائق.
* مناقب الأولياء في أخبار المشايخ.

المراجع:

* النزهة: 6/ 19-22 ترجمة رقم 37	* الأبجد: 3/ 235
* الهدية: 1/ 170	* نيل السائرين: 13-312
* رحمان علي: 155	* القدوائي: 38-234
* زاهد: 168، مخطوطات ديوبند صفحة (34) رقم: 8/ 43	

(1) النزهة: 6/ 21-22 نقلا عن مناقب الأولياء لملاجيون.

* سالار جنك: 3/ 48 رقم: 469 TAF 21، و3/ 49، رقم: 470 TAF 22 المدرسة المحمدية بومباي ص، 7	* المجمع الأسيوي: 1/ 285
* كحالة: 34-233	* الأعلام: 1/ 108، 109
* الحركة: 21، 86، 107، 109، 317	* معجم المطبوعات: 1164-1165، 1963-2001
* يتيمة البيان: 47	* الإكسير: 34
* الثقافة: 83، 90، 125، 171	* سبحة المرجان: 79
* الحدائق: 436	* هندوستان مين عربي علوم وفنون 24 و32

التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية

كتاب الشيخ ملاجيون تفسير لآيات الأحكام وفق المذهب الحنفي، وقد طبع الكتاب في الهند أكثر من مرة، والنسخة التي أمامي طبعت في بمبي عام 1327هـ.

بدأ الشيخ ملاجيون في تأليف هذا الكتاب في ريعان شبابه، وكان ذلك في عام 1064هـ وكان عمره ست عشرة سنة، وفرغ منه وهو في الحادي والعشرين من عمره سنة 1069هـ وأعاد فيه النظر وصححه سنة 1085هـ.

تتصدر الكتاب ديباجة أولها:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وفصله تفصيلا وأودعه لطائف وأسرارا، وآيات وآثارا، تذكرة لأولي الألباب وتبصرة لمن أراد تكميلا، وجعله أجل الكتاب قدرا، وأعزها علماً، وأعذبهما نظماً، وأبلغها في الخطاب وأحسنها تفسيراً وتأويلاً[1]...

وتحدث فيها عن علوم القرآن فقال:

فإن أنفع لِلطالب حالاً ومآلاً، وأرفع المآرب منقبة وكمالاً، هو المعارف الدينية والمعالم اليقينية، وعلم القرآن من بينها أعلاها شأناً، وأقواها برهاناً، ولقد بذل السلف فيه جهدهم، وفرغوا في ذلك وسعهم، حيث وضعوا لتحقيقة علوماً وجعلوا لها فروعاً وأصولاً شعّبوا فيها شعباً، وتحزبوا أحزاباً، ودوّنوا كتباً ووضعوا فيها فصولاً وأبواباً[2].

ثم تحدث عن علوم: القراءة، واللغة، والصرف، والنحو، والبيان، والتفسير، والكلام، والأصول، والفقه، إلى أن قال:

---

(1) ص: 2. (2) ص: 3.

"ومع هذا كله لم يطلعوا على سرائره وخفاياه، وإن علموا ظواهره وبداياه، إن هو بحر مديد لا يعد فرائده، وواد عظيم لا يقنص شوارده، وكيف لا، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]، وقال: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59]، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89]، فما من شيء إلا ويمكن استخراجه من القرآن حتى استنبط بعضهم علم الهيئة والهندسة، والنجوم والطب، وأكثر العلوم العربية منه"[1].

ونقل عن الفقيه أبي الليث أن جملة ما يشمله القرآن سبعة، القصص الماضية والأخبار الآتية من الوعد والوعيد، والأمثال والمواعظ والأحكام الشرعية من الأمر والنهي، ثم بدأ في بيان كل منها[2].

وتحدث فيها عن الأحكام الشرعية المشتملة عليها الآيات، وذكر سبب تأليفه للتفسير ومنهجه فيه، والكتب التي استفاد منها، فقال:

وأما الأحكام الشرعيات فهي معظم علوم القرآن، وأعلى معلومات الفرقان، إذ هي مع قلتها تشتمل على علل تستنبط منها المشروعات كلها، لا يكاد يطلع عليها إلا واحد بعد واحد من الصحابة والتابعين، ووارد بعد وارد من الفقهاء والمجتهدين، وقد كنت أسمع قديما من أفواه الرجال الكرام أن الإمام الغزالي الذي هو من أجلّ علماء الإسلام قد جمع آيات الأحكام بحسب الطاقة والإمكان حتى بلغت خمسمائة بلا زيادة ونقصان، وكنت على ذلك برهة من الزمان، ومدة من الأكوان، حتى وقفت على كتب الأصول للعلماء الفحول، ذكروا فيها تلك القصة البديعة وأوردوا هناك هذه الحكاية العجيبة فلما زدت إيمانا، وكملت إيقانا طفقت أتفحص تلك الآيات وأتجسسها في القعدة والقيامات فلم أجد عليها ظفرا، ولم أقف منها أثرا، فأمرت بلسان الإلهام لاكوهم من أجمع الآيات التي استنبطت عنها الأحكام الفقهية والقواعد الأصولية والمسائل الكلامية بالترتيب القرآنية، ثم فسرتها بأحسن وجه من التفسير وشرحتها بأكمل جهة من التحرير آخذاً من الكتب المتداولة لفحول العلماء،

---

(1) ص: 4. (2) ص: 4-6.

والزبر المتعاورة بين الأئمة والصلحاء، وما ذلك من فن وشعب، بل من فنون مختلفة وشعوب كثيرة، فمن كتب التفاسير: أنوار التنزيل، ومدارك التأويل، وكذا الكتاب الجليل الشأن باهر البرهان الموسوم بالإتقان في علوم القرآن وتفسير الشيخ الرئيس الولي المعروف بظهير الشريعة الغوري، وتفسير الشيخ الكبير العلي الحسيني الواعظ الكاشفي، وتفسير الشيخ الأجل الزاهد الفهامة وكذا الثقة المعروف بجار الله العلامة.

ومن كتب الفقه: شرح وقاية الرواية بحواشيها، وكتاب الهداية بشروحها، وكذا الفتاوى الحمادية في المسائل الفقهية، ومن كتب الأصول للإمام الأجل فخر الإسلام العلي البزدوي مع الكشف، وشرح الشيخ الهداد البهاري وفروعه من كلام الشيخ الحسام وتصنيف الإمام الفهام حافظ الدين البخاري، وكتاب التوضيح مع شرحه التلويح وكذا مختصر أصول الحاجب مع شرحه المشتهر في المشارق والمغارب.

ومن كتب الكلام شرح العقائد للتفتازاني، مع حاشيته للفاضل المولي الخيالي، وكذا شرح الشريف السيد السند على المواقف المشهور للقاضي العضد.

وقد ألحقت إليها بعض ما ذكر في كتب السير والمحدثين، فضلا على ما أورده بعض المفسرين، وضممت إليها من الأبحاث الشريفة، والنكت اللطيفة ما لم أظفر في كلامهم بالتصريح بها، ولم أجد الإشارة إليها وأخذت من الآيات ما يكون المسائل فيها صريحة، أو يشير إليها إشارة قريبة، إذ آيات القصص والأمثال وإن كان الاعتبار فيها من صفة الرجال، لكن لا يمكن ذلك إلا باستيفاء التفسير لأكثر القرآن، وقد ضاقت عليه فرصة البيان.

ولعل ما قال الغزالي راجع إلى هذه المثابة، وإلا فما صرح به صاحب الإتقان من قول البعض ليس بتلك الطريقة، وهو أن المصرحة فيها المسائل مائة وخمسون، فـ﴿ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنعام: 91].

وهذا كله من نعماء الملك الحق المبين، وآلاء ذي القوة المتين، حيث وفّقنا لحفظ القرآن المجيد وذكر الفرقان الحميد، في مدة العمر القليل المهين، إذ كان

غايته سبع سنين، بمحض تصوير من غير الهجاء ولا الإعراب، وهذا بسلامرية ولا ارتياب، ثم وفّقنا لتحصيل العلوم الدينية، وتكميل الفنون الشرعية، حتى إذا بلغت ستة عشرة أوان الأفهام، وشرعت قراءة أصول الشيخ الحسام وفقت بتسويد هذه الصحائف، وألهمتُ بتزيين تلك اللطائف مع جمود القريحة بصير السفر، وخمود الفطنة بصرصر لسقر، وكنت في زمان صار علم المعقول مشهورا وعلم المنقول والإسلام كأن لم يكن شيئاً مذكورا، فلما أن شرعت شرح مطالع الأنوار مطلعا بما فيه من الأسرار، وإني إذا بلغت إحدى وعشرين سنة بمتعارف اللسان سنة ألف وتسع وستون من هجرة صاحب الزمان، ختمت الكتاب بعون الله العلام، وفضضت عنه ختامه بالأختام، وسميته بالتفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية[1].

منهجه في الكتاب:

منهجه في الكتاب إنه لا يذكر إلا الآيات التي تتضمن المسائل، فقهية كانت أو كلامية، وعبر عنها بالمسائل الشرعية حيث سمى كتابه "التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية".

فالسور التي لا تتضمن المسائل يتجاوزها قائلا: سورة كذا خالية من المسائل، فلا يفسّر شيئاً منها، والسور الخالية من تعيين المسائل - في كتابه - هي: الرعد، والحجر، والعنكبوت، وسبأ، وفاطر، وحم السجدة، والجاثية، وق، والحديد، والصف، والتغابن، والقلم، والحاقة، والمعارج، والدهر، والمرسلات إلى آخر القرآن الكريم ما عدا السور الثلاث وهي: الانشقاق، والأعلى، والكوثر.

وقد بدأ الكتاب بسورة الفاتحة، وهي وإن كانت خالية عن تعيين المسائل لكنه تحدث فيها عن المسائل الكلامية إجمالا فقال:

سورة الفاتحة أم القرآن وأصله ورئيسه، تشتمل إجمالا على جملة ما في القرآن تفصيلا، كيف لا والكتاب يعرف بعنوانه وديباجته، ففيها شائبة من أحكام

---

(1) ص: 6 إلى 8.

الفقه وقواعد الأصول، ومسائل الكلام، وهي إثبات الواجب، وتوحيده، واختصاص المحامد به، وكونه خالقا لأفعال العباد كلها، وكون الحرام رزقا كالحلال، وتنعيم أهل الطاعة، وتعذيب الكفار وحقيقة يوم الحشر، وجميع ما فيه، وأداء العبادة والإخلاص، وكونه تعالى مخصوصا بها وأهلالها، وكون الهداية والضلالة من جانبه تعالى خاصة، وكون شريعة نبينا عليه الصلاة والسلام موافقة لبعض شرائع اليهود والنصارى دون بعض، ووجوب الاتباع لسبيل المؤمنين، سيما أهل السنة والجماعة وحجية إجماعهم، وأمثال ذلك، والكل يظهر بالتأمل، ، ولما كان كل ما ذكر مما سيأتي مفصلا، ولم يكن أيضاً ظاهرا هاهنا لم أشتغل بتعيين شيء منها وطويت عنها كشح المقال[1].

وأما السور التي تتضمن آيات تشمل أحكاما أصولية، أو فقهية أو كلامية فيأتي فيها بالآية المشتملة على حكم شرعي فيفسّرها، ويتجاوز الآيات التي ليست فيها المسائل إلى الآية القادمة المشتملة على حكم شرعي آخر.

المسائل الأصولية:

كان الشيخ ملاجيون فقيها حنفي المذهب فيفسر الآيات وما تشتمل عليه من أصول أو أحكام فقهية على المذهب الحنفي، ومن جملة ما تحدث فيه عن الأصول، تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: 29]. . .

ففي مسألة أن الإباحة أصل في الأشياء، قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، هذه بيان نعمة يخاطب بها الكفار، أو المؤمنون، أو كلاهما، واللام في لكم للانتفاع، والمعنى خلق جميع ما في الأرض لانتفاعكم في دنياكم، باستنفاعكم بها لمصالح أبدانكم، وفي دينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلايمها من لذات الآخرة وآلامها، كذا قالوا: فيمكن أن يستدل بها على أن الأصل في الأشياء الإباحة كما هو مذهب طائفة بخلاف الجمهور، فإن عندهم الأصل هو

---

(1) .... ص: 10.

الحرمة، ولا يظهر ثمرته إلا في قوله عليه السلام: "لا تبيعوا الطعام إلا سواءً بسواء" فإن عندنا الأصل هو إباحة الربا حتى يعفوا عند عدم القدر والجنس وإنما أثبتت الحرمة إذا وُجد جميع الشرائط، وعند الشافعي الأصل هو الحرمة في كل حال والمساواة مخلص فيها كما ذكر في الهداية في باب الربا، لأن ذلك مبني على أصل آخر مختلف فيه معروف، وبالجملة في الآية دليل على كون الإباحة أصلاً في الأشياء، صرح به الكشاف حيث قال: قد استدل بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم﴾ على أن الأشياء التي يصح أن ينتفع بها ولم تجر مجرى المحظورات في العقل، خلقت في الأصل مباحة مطلقاً، لكل أحد أن يتناولها وينتفع بها، وقد صرح به صاحب المدارك أيضاً حيث قال: وقد استدل الكرخي وأبو بكر الرازي، والمعتزلة بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم﴾ على أن الأشياء التي يصح أن ينتفع بها خلقت مباحة في الأصل، وذكر الإمام فخر الإسلام في بحث المعارضة أنه إذا تعارض المبيح والمحرم ترجح المحرم لتأخره دلالة، فإن الإباحة لما كانت أصلية في الأشياء كان المحرم لتأخره ناسخاً للمبيح، وأما إذا عملنا بالمبيح وجعلناه مؤخراً تكرر النسخ، لأن الإباحة لما كانت أصلية في كل شيء كان المحرم ناسخاً له، ثم كان المبيح العارض ناسخاً للمحرم، ثم قال: وهذا بناءً على قول من جعل الإباحة أصلاً، ولسنا نقول بهذا في أصل الوضع، لأن البشر لم يتركوا سدى في شيء من الزمان، وأن هذا بناء على زمان الفترة قبل شريعتنا، يعني أن جعل المحرم ناسخاً بناءً على قول من جعل الإباحة أصلاً في الأشياء كالكرخي، وأبي بكر الرازي، وطائفة من الفقهاء الحنفية والشافعية، وجمهور المعتزلة.

ولسنا نقول بكون الإباحة أصلاً في الوضع، لأن عباد الله تعالى لم يتركوا مهملا في شيء من الزمان، ولو كان الإباحة أصلاً لكانوا مهملين غير مكلفين، وإنما جعلنا المبيح أصلاً، والمحرم ناسخاً بناء على زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام قبل شريعتنا، فإنه كان الإباحة أصلاً حينئذ ثم بعث نبينا عليه السلام يبين الأشياء المحرمة وبقي ما سواها حلالاً مباحاً، وهكذا في حواشيه. ثم كون الأصل عندنا الإباحة، لا ينافي أن يكون الشيء حراماً لعينه

كالزنا والخمر، أو لغيره كأكل مال الغير أو مكروها كراهة تنزيه، أو تحريم كأكل الفرس أو سؤر الهرة، لأن كل ذلك يثبت بالأدلة القاطعة أو الظنية وإنما الكلام فيما لم يوجد فيه دليل أصلاً، وأما ما تمسك به المباحيون من أن مال المسلمين مباح، لكل واحد أن يأخذ ما شاء، لا يمنع أحد أحداً وأن الله تعالى إذا أحب عبدا لم يضرّه ذنب ومباشرة حرام كما صرح به الإمام الزاهد، فمعاذ الله منه، وأين هذا من ذلك ولهذا قال القاضي البيضاوي في جوابه وهو يقتضي إباحة الأشياء النافعة، ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لأسباب عارضة، فإنه يدل على الكل للكل، لا أن كل واحد لكل واحد، وسيأتي بعضها عن قريب.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، أي قصد إليها بإرادته، أو استولى عليها، وهو في اللغة طلب السواء وهو لا يليق في حقه تعالى، فحمل على ما ذكرنا من المعنيين، أو جعل من المتشابهات، فلا تمسك به للكرامية في إثبات العلو والمكان له تعالى كما صرح به الإمام الزاهد[1].

والمعنى الاول أوفق للفاء في ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ إذ على المعنى الثاني كانت العبارة محمولة على القلب لا يقال: إن الآية تدل على تقديم خلق الأرض على السماء، وأنه يناقض قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النَّازعَات: 30]، لأن كلمة ﴿ثُمَّ﴾ للتراخي، في الفصل دون الوقت في هذه الآية، أو كلمة بعد ثمة بمعنى مع أو خلقة الأرض مقدمة على السماء، ودحوها مؤخر منها، أو نحو ذلك، والضمير في ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ مبهم يفسره قوله تعالى: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البَقَرَة: 29] وما في الأرض إن أريد بها جهات السفل يتناول نفس الأرض أيضاً كما أن السماء يجوز أن يراد بها جهات العلو، وإن أريد بها الأجرام المخصوصة فكون الأرض سبعة يعلم من آية واحدة أعني قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطَّلَاق: 12]، بخلاف كون السماء سبعة، فإنه مما تواتر في القرآن مرارا، وللحكم في تعدادها قول يخالف قولنا وتفصيله لا يليق هاهنا[2].

---

(1) المراد بالإمام الزاهد صاحب الكشاف.

(2) ص: 10 إلى 12.

المسائل الفقهية:

من جملة ما تحدث فيه الشيخ ملاجيون عن المسائل الفقهية قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ . . . إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النّساء: 102].

هذه هي الآية التي استدل بها على صلاة الخوف بالجماعة، وإنما ترك في الآية قيد الخوف لأن هذه الآية لما كانت متصلة بالآية التي ذكر فيها لفظ الخوف اكتفى بها، فمعنى الآية: إذا كنت يا محمد في أصحابك وقت الخوف، فأردت إن أقمت معهم الصلاة بجماعة فاجعلهم طائفتين فلتقم طائفة منهم معك بالجماعة، وتذهب طائفة نحو العدو وليأخذوا أسلحتهم بالغاً ما بلغ إن كان المراد بهم الذين كانوا نحو العدو كما هو الأكثر، أو سلاحا لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر، إن كان المراد بهم المصلين كما نقل عن ابن عباس.

فإذا سجدوا إن قيدوا الركعة الأولى بسجدتين، فليكونوا من ورائكم، أي يذهبوا إلى العدو، ولتأت الطائفة الأخرى التي لم يصلوا، وكانوا نحو العدو، فليصلوا أي هذه الطائفة معكم الركعة الثانية، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم أي الذين نحو العدو، والمصلين على قياس ما سبق.

هذا هو مضمون الآية إلى ما فيه بيان الصلاة، وهو قوله تعالى: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ﴾ [النّساء: 102] الآية، والآية محتاجة إلى تفسير موضح وبيان شاف فإن الله تعالى بيّن فيها قدرا مجملا، ولم يبين حكم الطائفتين جميعاً فيما لم يدركا من الصلاة ولذلك نراهم يختلفون في ترتيبها كثيرا، وأنا أوردتها مفسرا مشرحا، فاعلم أن مذهب مالك لم يعلم من كتبه، وقال صاحب الكشاف: إنه قال مالك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾ معنا فإذا صلوا، وطريقه أنه يقضي الإمام ركعة بطائفة ويقف قائما حتى يتم هذه الطائفة أيضاً صلاتها ويسلم لهم، وهذا بعينه مذهب الشافعي على رواية، حيث قال القاضي وظاهره يدل على أن الإمام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله رسول الله ﷺ ببطن النخلة.

وإن أريد أن يصلي بكل ركعة إن كانت الصلاة ركعتين، وكيفيته أن يصلي

الإمام بالأولى ركعة، وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين، ويذهبوا إلى وجه العدو، وتأتي الأخرى ليتم بهم الركعة الثانية وينتظر قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله ﷺ بذات الرقاع هذا لفظه.

وقد صرح الإمام الزاهد أيضاً بأن مذهب مالك والشافعي واحد، وعندنا طريقه أن يصلي الإمام بالأولى ركعة، ثم تذهب هذه الطائفة وتقف نحو العدو، وتأتي الطائفة الأخرى، فيصلي معها ركعة أخرى، ثم يسلّم الإمام وحده، لأنه تمت صلاته، فتأتي الطائفة الأولى فتؤدي الركعة الثانية منفردا بغير قراءة لأنها لاحقة في عرف الفقهاء، وحكم اللاحق ترك القراءة فتسلم وتذهب نحو العدو، ثم تأتي الطائفة الأخرى في مكانها فتؤدي الركعة الثانية منفردة بقراءة وتسلم لأنها مسبوقة، وحكم المسبوق الإتمام بالقراءة، هذا هو المذكور في كتب أبي حنيفة وهو الأصح.

وأما ما نقله القاضي البيضاوي في بعض النسخ في مذهب أبي حنيفة من أنه إذا سلم الإمام وحده تتم هذه الطائفة الثانية صلاتها بقراءة ثم تعود إلى العدو، فتأتي الطائفة الأخرى وتتِمُّ صلاتها بلا قراءة فإنه وإن كان فيه تحقيق التعجيل، وسهولة قصر المسافة، ولكن لم يوجد لهذا رواية في كتب أبي حنيفة فضلا عن أن يكون مذهبه، ثم مذهبنا المذكور سابقا مروي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ صلى صلاة الخوف على الصفة التي قلت، ولهذا عدل صاحب الهداية عن الاستدلال بالآية إلى قول ابن مسعود، لأن غرضه تمام كيفية مذهبه وهو لا يحصل بدون قوله، وأما الآية فقد علمت حالها، فالمذاهب كلها مفروضة في صلاة المسافر أو العجز، لأن الرباعية للمقيم مثلا يصلي فيها الإمام مع الطائفة الأولى ركعتين، ثم يصلي مع الطائفة الأخرى ركعتين أخريين، والثلاثية يصلي فيها مع الطائفة الأولى ركعتين، ومع الثاني ركعة.

وبالجملة دلت المذاهب كلها على أن صلاة الخوف مشروعة بعد وفاة النبي ﷺ أيضا، فيكون دليلاً على أبي يوسف فيما ذهب إليه من أنه لا تجوز صلاة الخوف بالجماعة بعد رسول الله ﷺ مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ [النِّسَاء: 102] لأنه خطاب للرسول عليه السلام خاصة، ونحن نقول: إنه

تعالى علم الرسول كيفيتها لتأتم به الأئمة بعده، وأنهم نواب عن رسول الله ﷺ في كل عصر، فيكون حضورهم كحضوره، فيكون متناولا لكل إمام بدليل فعل الصحابة بعده هكذا قالوا[1].

ومن شرحه للأحكام الفقهية أيضاً قوله:

"في مسألة أن المؤتم لا يقرأ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: 204-205]... هاتان آيتان، فالآية الأولى استدل بها بعض علماء الحنفية في أن ترك القراءة للمؤتم فرض، وذلك لأن الله تعالى أمر باستماع القرآن والإنصات عند قراءة القرآن مطلقا، سواء كان في الصلاة أو في غيرها، ولكن لما كان عامة العلماء بوجوب الاستماع خارج الصلاة بل باستحبابه، وكانت الآية ردا على رجل من الأنصار يقرأ خلف رسول الله ﷺ في الصلاة على ما في الحسيني، وكانت جمهور الصحابة على أن الآية في استماع المؤتم خاصة، وقيل: في الخطبة، والأصح أنه فيهما جميعاً على ما في المدارك، ثبت أن القرآن واجب الاستماع في الصلاة وكان ذلك لا يكون إلا بالسكوت، لا بالقراءة خفية، لأنه لما أوجب الإنصات للاستماع في الصلاة أوجبه بكماله، وذلك فيما قلنا لا فيما قاله الشافعي رحمه الله: إن المؤتم يقرأ الفاتحة خلف الإمام سرّاً، ومن جملة حججه استدلاله بقوله تعالى فيما بعد: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: 205] بأنه أمر للمؤتم بقراءة القرآن سراً خلف الإمام على وجه كما ذكره القاضي البيضاوي في تفسيره. والجواب أنه عند الأكثرين محمول على غيره كما سيأتي تفصيله، ومن مشهور أدلته المذكورة في كتب أصولنا قوله عليه السلام لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، فإنه محكم فلا يعارضه الآية المحتملة للمعاني، والجواب أنا سلمنا أن لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ولكنا نقول: قراءة الإمام للفاتحة كأنه قراءة المؤتم إياها وأيضاً قد روى مالك لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب والسورة، فإيجاب الفاتحة على المؤتم دون السورة ترك

---

(1) ص: 11-309.

العمل بما رواه مالك وهذه حجة إلزام عليه.

لا يقال: إن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [الأعراف: 204] لما كان عاماً بين الصلاة وخارجها فاختصاصه في حق الصلاة والمؤتم تخصيص للعام، فيكون مخصوص البعض وهو ظني، فكيف يتمسك به، لأنه لما كان ظنيا خرج عن الفرضية بمعنى أنه لا يكفر جاحده، فبقي الوجوب، وهو كالفرض في حق العمل، وكذا لا يقال: إنه ينبغي أن يقرأ المؤتم في صلاة الظهر والعصر، إذ لا جهر فيهما حتى يفوت الاستماع، وذلك لأنه روي أن المشروع في أول الإسلام هو الجهر في جميع الصلوات ثم سقط في الصلاتين بعذر، وبقيت أحكامه جميعاً على حالها، وله نظائر كثيرة، وكذا لا يقال إن الآية إنما نزلت في حق من يتكلمون في الصلاة على ما في الكشاف والبيضاوي، فيوجب الإنصات عن كلام الدنيا لا عن قراءة القرآن، لأن النص مطلق عن ذلك، فلا يخص بمورده.

وكذا لا يقال: إن معناه عند البعض إذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا، على ما صرح به صاحب المدارك على وجه، لأنه لا يخلو عن الظن بالمقصود، لعموم اللفظ.

غاية ما في الباب أن الآية لما احتملت هذه الوجوه كان الاستدلال بقوله عليه السلام: من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة، كما تمسك به صاحب الهداية أوضح من الاستدلال بهذه الآية، ومجال الاختلاف في المسألة بالغ إلى أقصاه حتى أوجب أبوحنيفة الوعيد على القارئ، والشافعي على التارك، فإن رأيت الطائفة الصوفية والمشايخين الحنفيين تراهم يستحسنون قراءة الفاتحة للمؤتم، كما استحسنه محمد أيضاً احتياطاً فيما روي عنه[1].

العقيدة:

كان الشيخ ملاجيون حنفياً ماتريدي العقيدة، وقد شرح الآيات المتضمنة للعقائد على هذا، ومن المواضع التي تحدث فيها عن العقيدة، تفسيره لقوله:

(1) 27-425.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾ [البَقَرَة: 178] الآية، قال: "وفيه دليل على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإيمان لأن القتل من أعظم الكبائر، ومع ذلك يطلق عليه اسم المؤمن، فيكون ردا على المعتزلة فيما ذهبوا إليه"[1].

ومنها تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [السَّجدَة: 13]. . . قال:

سورة الم السجدة، وفيها آية يستدل بها على أن الأصلح ليس بواجب على الله تعالى، وأن الشر من مشيئته، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ الآية يعني لو شئنا هدايتهم لأعطينا كل نفس في الدنيا ما عندنا من اللطف الذي لو اختاروه لاهتدوا به، ولكن لم نعطهم ذلك اللطف إذ وجب القول مني بما علمت أنه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم، وهو أنهم يختارون الرد والتكذيب، ففي الآية رد المعتزلة فيما ذهبوا أن الأصلح واجب على الله تعالى، وأن الله تعالى أعطى كل نفس ما به اهتدت، ولكنهم لم يهتدوا، وأضلهم الشيطان، صرح به صاحب المدارك وأوحى إليه القاضي، وهم اضطروا إلى تأويل المشيئة بالخير حيث قال صاحب الكشاف: لآتينا كل نفس هداها على طريق الإلجاء والقسر، ولكننا بنينا الأمر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى، فحقت كلمة العذاب على أهل العمى دون البصراء إلى آخره.

ومثل هذا الاختلاف بيننا وبينهم مشهور بأدلته في علم الكلام، وفي تخصيص إملاء جهنم بالجنة والناس إشارة إلى أنه عصم ملائكته من عمل يستوجبون به جهنم، هكذا في المدارك، وقد مر بيان عصمة الملائكة في سورة الأنبياء مفصلا بتوفيقه تعالى.

ومنها استدلاله لاتحاد الإسلام والإيمان في سورة الذاريات حيث قال:

سورة (والذاريات) وفيها آية يستدل بها على اتحاد الإيمان والإسلام.

وهي قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ

(1) ص: 51.

ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: 35-36].

هذه الآية إخبار عن قصة إهلاك قوم لوط بعد إخراج من كان من المؤمنين من قريته، إذ ضمير ﴿فِيهَا﴾ يرجع إلى القرية، وإن لم يكن مذكوراً يعني فأخرجنا من كان في قرية لوط ممن آمن بلوط، ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي إذا أردنا هلاك قوم لوط وإخراج المؤمنين من تلك القرية لم نجد فيها من المسلمين إلا أهل بيت واحد وهم لوط وابنتاه، وقيل: هم ثلاثة عشر على ما في الكشاف، وقيل: آمن به واحد من القرية في عشرين سنة على ما في الحسيني، وبالجملة فأخرجنا أولاً ذلك المؤمن والمسلم ثم أهلكناها، فالله تعالى أطلق على قوم واحد لفظ المؤمنين مرة والمسلمين أخرى، وبه تمسك التفتازاني في شرحه للعقائد، ولكن لا يخفى عليك إن صدق المؤمن والمسلم على قوم لوط لا يقتضي اتحاد ماهيتهما، صرح به القاضي، وذلك لأن القائل بالفرق بينهما لا يقول بالتباين حتى تكون الآية دليلاً عليه، بل بأن مرجعه إلى عموم وخصوص من وجه، والصدق في مادة من لوازمه وتفصيله أن الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر أي تصدق بالقلب، وتقر باللسان، والإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت، فيجوز أن يوجد الأول بدون الثاني، وبالعكس، وأن يجتمعا، وإليه ذهب بعض المستدلين بما نطقت به الأحاديث، وبقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: 14] وغير ذلك، والمذهب الصحيح لنا أنهما واحد، ولكن الآيات التي ذكروها على اتحادهما لا توجب ذلك، نعم الجواب الحق لهم ما ذكروا أيضا أن كل ما يدل على التفرقة بينهما إنما يدل عليها بحسب اللغة، ولا ننكره بل غرضه أن في شرع نبينا عليه السلام لا يجوز لأحد أن يقول: أنه مؤمن لا مسلم أو بالعكس، ولا ينفك أحدهما عن الآخر كالظهر مع البطن[1].

---

(1) 77-676.

التصوف والسلوك:

وقد يتطرق الشيخ ملاجيون إلى مسائل التصوف والسلوك أيضا، لكنه لا يأتي فيه بما يخالف ظواهر النصوص القرآنية، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الأعراف: 205] الآية.

ثم إن الآية الثانية وهي قوله تعالى: واذكر ربك في نفسك عامة في الأذكار من قراءة القرآن والدعاء، والتسبيح والتهليل وغير ذلك، أي ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ أي ذكر كان ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ متضرعاً وخائفاً ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ ومتكلماً كلاماً دون الجهر، لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب إلى حسن التفكر ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: 205] لفضل هذين الوقتين، أو هو كناية عن الدوام، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: 205] الذين يغفلون عن ذكر الله، هكذا قالوا.

ولا يخفى أن الآية تدل على أفضلية الذكر الخفي كله، ولهذا قال بعض أهل السلوك أن الذكر الخفي عزيمة، والجهر بدعة أو مباح، وعند البعض الجهر أصل، وهذا بحث مختلف فيه بين الأنام في زماننا، ولا طائل تحته، إذ المقصود للكل الوصول إلى الله تعالى بأي طريق كان.

وقال صاحب الهداية إن الجهر بالتكبير بدعة إلا للإمام في الصلاة وأيام التشريق وهذا بالاتفاق، وقالوا إن الإخفاء بالدعاء أسرع إجابة بدليل قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: 3].

وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: 55] وهذا أيضاً بالاتفاق[1].

قيمة الكتاب العلمية:

يعد كتاب الشيخ ملاجيون من أهم التفاسير المؤلفة على المذهب الحنفي

---

(1) 427.

في الهند، وقد نال قبولاً ورواجاً بين طلبة العلم، فطبع أكثر من مرة، وكتبت عليه الحواشي، وترجمه أحد علماء القرن الثالث عشر الهجري وهو الشيخ عبد العلي النكرامي إلى اللغة الأردية، وطبعت، وقد استفاد المؤلف فيه من التفاسير القديمة لكن الذي يؤخذ عليه - عندي - هو اقتصاره على كتب التفسير المتداولة وكتب الفقه الحنفي، دون مراجعة مصادر السنة والاستفادة منها أو الاستناد إلى كتب المذاهب الأخرى في بيان مذهبهم ونقل أدلتهم، ومن ثم فينقصه الاستدلال بالحديث الشريف، ومناقشة أدلة الآخرين مما يحط من قيمة الكتاب العلمية، كما يلاحظ عليه قلة الاهتمام ببيان العقائد من تحقيق عقائد أهل السنة والجماعة والرد على عقائد الفرق الضالة ونقض أدلتهم.

أقوال العلماء في الكتاب:

عده الدكتور جميل أحمد - في كتابه حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي - من أهم المؤلفات التي ينفرد بها الإقليم الشمالي في الهند عن غيره فقال: "إن للقرن الثامن عشر أربع ميزات على الأقل ينفرد بها الإقليم الشمالي".

وذكر منها: تأليف كتابين لم يسبقها مثيل في أي إقليم من أقاليم الهند، أحدهما التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية، مع تعريفات للمسائل الفقهية للعلامة أحمد بن سعيد الأميتهوي المعروف بملاجيون . . .[1].

وقال فيه الأمير القنوجي:

فسر فيه الآيات التي تستنبط منها المسائل الفقهية وأورد نقولا من كتب التفاسير والفقه، فجمع فيه الرطب واليابس، تكرر طبعه في الهند[2].

---

(1) الحركة: 21.　　(2) الإكسير: 34.

بيان بكتب التفاسير للأجزاء والسور والآيات المختارة المؤلفة في الهند في القرن الثاني عشر الهجري التي لم أعثر عليها

1- الأزهار الفائحة في تفسير الفاتحة:

للشيخ العالم الكبير محمد حسين بن خليل الله بن القاضي أحمد بن أبي محمد الفقيه الغائطي البيجابوري المتوفى سنة 1108هـ.

كان من ذرية الفقيه إسماعيل السكري، وهو أول من قدم الهند من أسرته، وسكن على ساحل البحر في بلاد كوكن، وولد محمد حسين ببيجافور ونشأ بها، قرأ على الشيخ محمد زبير البيجابوري، وولاه عالمكير التدريس في مدرسة محمود كاوان في بلدة بيدر (بكسر الموحدة) سنة 1098هـ فدرس وأفاد بها مدة حياته، أخذ عنه أبو الحسن ابن عبد اللطيف بن أبي الحسن بن عبد اللطيف بن ولي الله العسكري الأحمد آبادي ثم الويلوري م 1182هـ توفي مخطوفاً، كان يصلي صلاة التراويح في مسجد المدرسة فنزلت صاعقة على المخزن وكان قريبا من المدرسة فاشتعل النار، وهلك محمد حسين ومن معه في الصلاة.

المراجع:

* النزهة 6/ 99-298 ترجمة 561	* نيل السائرين: 308
* الثقافة: 21، 270، 239	

2- تفسير السور:

الأعراف، يوسف، طه، مريم، محمد، الرحمن، النبأ، الكوثر، الإخلاص.

3- تفسير الآيات:

النور، (1) ﴿أَفَحَسِبْتُمْ﴾، (2) ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾

[الكهف: 23]، (3) الاستواء، (4) ﴿كُلُوا وَٱشْرَبُوا﴾ [البقرة: 60]، (5) كلها للشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله العثماني اللكهنوي م 1126هـ صاحب تفسير: أنوار الفرقان وأزهار القرآن.

4- تفسير آية التطهير:

للشيخ العالم الكبير العلامة محمد طاهر بن محمد يحيى بن محمد أمين العباسي الإله آبادي 1110هـ-1143هـ ولد بمدينة إله آباد ونشأ بها، قرأ على الشيخ المفتي جار الله الحسيني الإله آبادي صاحب الحاشية على البيضاوي، كان يدرس، ويفتي ويصنف ويفيد، كان عجبا في سرعة الاستحضار وقوة الجنان، والتوسع في المعقول والمنقول، والاطلاع على مذاهب السلف والخلف، أخذ عنه إخوته محمد ناصر م 1163هـ، صاحب تفسير آيات الأحكام، ومحمد فاخر م 1164هـ ومحمد يس العثماني الجونفوري م 1183هـ خلق كثير. توفي بمدينة إله آباد.

المراجع:

❊ النزهة 6/ 26-325	❊ نيل السائرين: 316
❊ الحركة: 102	❊ الثقافة: 188

5- التفسير الرباني على سورة البقرة:

للشيخ نور الدين أحمد بن محمد صالح الأحمد آبادي الكجراتي م 1155هـ صاحب: التفسير النوراني، وتفسير مختصر، والحواشي على البيضاوي.

6- تفسير آيات الأحكام:

للشيخ الفاضل محمد ناصر بن محمد يحيى بن محمد أمين العباسي الإله آبادي 1122هـ 1163هـ كان من فحول العلماء، ولد بمدينة إله آباد ونشأ بها، قرأ العلم على أخيه الكبير محمد طاهر م 1143هـ وعلى والده محمد يحيى م 1144هـ وخاله كمال الدين ابن محمد أفضل الإله آبادي وأدرك في صباه جده محمد أفضل م 1124هـ، وكان يجيد الشعر له ثلاثة دواوين ضخمة، توفي بإله آباد.

المراجع:

* النزهة 6/ 58-357 ترجمة 671	* رحمان علي: 479
* زاهد: 170	* القدوائي: 329
* نيل السائرين: 26-325	* الثقافة: 171

7- تفسير سورة الفاتحة:

للشيخ العالم الكبير المحدث محمد عاشق بن عبيد الله بن محمد الصديقي البهلتي م 1187هـ أحد كبار المشايخ، يرجع نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ بإحدى وعشرين واسطة، كان ابن عمة الشيخ الإمام ولي الله الدهلوي م 1176هـ، فأخذ عنه ولازمه، وسافر معه إلى الحرمين عام 1144هـ، وشاركه في الأخذ والقراءة، على أساتذة الحرمين، ومنهم أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني م 1145هـ، وأخذ عنه ابنا الإمام الدهلوي عبد العزيز م 1239 ورفيع الدين م 1233هـ والسيد ابو سعيد البريلوي م 1193هـ والكثيرون.

والتفسير مخطوط في مكتبة رامبور برقم 261 لم أتمكن من الاطلاع عليه.

المراجع:

* النزهة 6/ 30-328 ترجمة: 618	* رحمان علي: 591
* الحركة: 168	* الإمام الدهلوي للندوي: 302
* الثقافة: 94	

8- منظومة في تفسير القرآن الكريم إلى ثمانية عشر جزاء فقط:

للشيخ الفاضل غلام محي الدين السرهندي، ولد ونشأ بسرهند، وانتقل إلى مدينة بريلي أيام رحمت خان أمير تلك الناحية م 1188هـ، وسكن بها، وبها توفي.

المرجع:

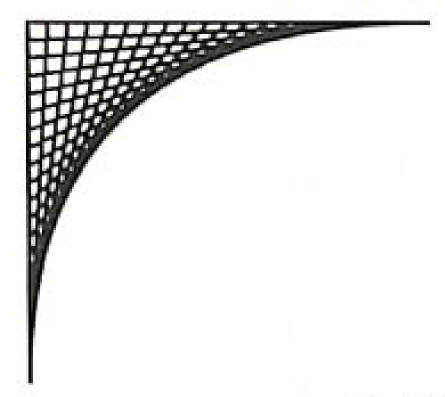
* النزهة 6/ 212	* ترجمة 397

9- تفسير سورة يوسف منظوم بالفارسية:

لا يعرف اسم المؤلف، والتفسير مخطوط بمكتبة رامبور برقم 132/ ب وذكر المفهرس أنه من تأليف 1190هـ.

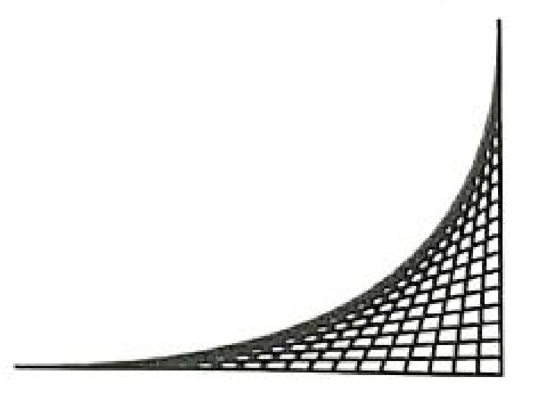
المرجع:

* فهرست مخطوطات مكتبة رامبور 1/ 19



الفصل الثالث

الحواشي والتعليقات التفسيرية



جار الله الإله آبادي
صاحب الحاشية على البيضاوي

الشيخ العلامة المفتي جار الله الحسيني الإله آبادي، لم أعثر على ترجمته المفصلة في كتب التراجم، كان من الأساتذة المشهورين في عصره، أخذ عنه الشيخ محمد طاهر بن محمد يحيى العباسي الإله آبادي م 1143هـ وغيره من العلماء، مضت ترجمة الشيخ محمد طاهر في الفصل الثاني.

مآثره العلمية:

1. حاشية على تفسير البيضاوي.
2. الرسالة في تشريح المغالطة العامة الورود.
3. رسالة في المنطق.

المراجع:

* النزهة 6/ 56	* ترجمة: 109
* الحركة: 102 و103	* نيل السائرين: 327
* الثقافة: 172	* القدوائي: 92-190

حاشية الشيخ جار الله الإله آبادي على البيضاوي

حاشية الشيخ جار الله الإله آبادي ما زالت مخطوطة، وهي محفوظة في مكتبة آزاد - المكتبة المركزية للجامعة الإسلامية بعليكراه - في جناح عبد الحي برقم 20 و21 وهي في ثلاثة أجزاء الجزء الأول إلى آخر سورة البقرة وفيه 179 ورقة والجزء الثاني إلى آخر سورة الكهف وفيه 129 ورقة والثالث من سورة مريم إلى سورة الناس وهو في 120 ورقة، مكتوبة بخط فارسي مقروء، إلا أنه أكلتها الأرضة في مواضع ففيها سقطات.

والنسخة مكتوبة في 1132هـ كما كتب الناسخ في 2/ 129، قد تمت المقابلة مع المنقول عنها في 16 / شهر صفر الخير والظفر 1132هـ، ولم يكتب الناسخ اسمه.

بدايتها:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبد لم يخالط الكتاب، ولم يقرع سمعه الخطاب، فأفحم ببلاغة نظمه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء، وأبكم بإعجاز معانيه أحبار اليهود وقس النصارى، ومن عداهم من العلماء والحكماء، فطوبى لمن آمن له وأذعن وبعداً لمن كفر به وتفرعن، وسحقا لمن استهزأ به وتشيطن، اللهم صل وسلم على سيد المرسلين لإحيائه مراسم الدين، وإعلائه كلمة الحق واليقين، وجمعه شتات أمور الملئين، وقطعه أعناق الجبارين المرتابين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى من صحبه من الأنصار والمهاجرين، لا سيما الخلفاء الراشدين، وعلى من تبعه ويتبعه إلى يوم الدين، رضوان الله عليهم أجمعين، ما دارت السماوات على الأرضين، واختلفت الشهور في السنين، وبعد، فيقول العبد الضعيف المتوسل إلى الله بالنبي الهادي، السيد جار الله الإله آبادي، أصلح الله يومه لغده، قبل أن يخرج

الأمر من يده، إن علم التفسير هو أعظم العلوم شأناً[1].

نهايتها:

قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [هُود: 119] إما بيان للوسواس، إن كان المراد به الموسوس، وإما للذي يوسوس، أو للناس، إن كان المراد به ما يعم القبيلتين، وإما متعلق بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية، أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن، ومن جهة الإنس، فهذا أربع توجيهات لقوله: من الجنة والناس، تعرض صاحب الكشاف بكلها وزلف الثالث بقوله: وما أحقه، لأن الجن سموا جنّاً لاجتنانهم، والناس ناساً لظهورهم من الإيناس وهو الإبصار، كما سموا بشراً، ولو كان الناس يقع على القبيلتين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا بفصاحة القرآن، وأجود منه أن يراد بالناس الناسي كقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القَمَر: 6]، وكما قرئ من حيث أفاض الناس، ثم بيّن (بالجنة والناس)، لأن الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل، انتهى.

واعلم أن الأحاديث المروية من العلّامتين في فضائل السور كلها موضوعات إلا ما روى العلّامتان في فضيلة سورة الإخلاص، فإنه مروي عن البخاري ومسلم[2].

منهجه في الكتب:

القراءات:

لا يُعنى الشيخ جار الله بالقراءات كثيرا، فنادر إما يعلق على القراءات المذكورة في الكتاب، وذلك أيضا يكون في تخريجها نحويا، ومنها تعليقه على قول البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ [البَقَرَة: 233] الآية.

(وقرأ ابن كثير وأبو عمرو اهـ)[3].

ههنا قراءات، أحدها بالرفع على الخبر، وفيها احتمالان، الأول أن يكون

---

(1) جار الله 1/ 1 ألف.
(2) جار الله 2/ 120 ب.
(3) البيضاوي 1/ 153.

مبنياً على الفاعل بأن يكون الأصل لا تضارِر بكسر الراء، والثاني أن يكون مبنياً للمفعول بأن يكون الأصل لا تضارَر بفتح الراء، والثانية لا تضارّ بفتح الراء على النهي وهو قراءة الأكثر، وفيها أيضاً احتمالان: الأول أن يكون مبنياً للفاعل بأن يكون الأصل لا تضارِر بكسر الراء الأولى ثم ادغمت في الثانية وحركت بالفتح للخفة، والثاني: أن يكون مبنياً للمفعول بأن الأصل لا تضارَر بفتح الراء الأولى، وفعل ما فعل في الأول.

والثالثة لا تضارّ بكسر الراء على النهي وهو قراءة الحسن، وفيها أيضاً الاحتمالان المذكوران، إلا أنه كسر ههنا لأنه الأصل.

والرابعة لا تضارر بالجزم وفتح الراء الأولى، والخامسة لا تضارر بالجزم وكسر الراء الأولى - وهاتان القراءتان تؤيدان القراءة الثانية والثالثة أن . . . . مبنين للفاعل والمفعول.

والسادسة لا تضارّ بالسكون مع التشديد على نية الوقف، لأن سكون الوقف كالحركة، فلهذا بقي الإدغام بعد السكون.

والسابعة لا تضارْ بالسكون والتخفيف من ضاره يضيره[1].

العقيدة:

كان الشيخ جار الله الإله آبادي أشعري العقيدة، ويظهر ذلك في حواشيه حيث يتحدث عن أمور العقيدة، ومن ذلك تعليقه على تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: 131].

(إشارة إلى إرسال الرسل . . . . إلى آخره)[2].

اعلم أن معنى الآية على هذا أنه لولا بعثة الرسل لكان ربك مهلك القرى بظلم، وهذا يقتضي أن لا يكون العقل مع إدراك مدة التجربة كافيا، لأنه لو كان كافيا لمعرفة وجوب الإيمان به، لم يكن الرب تعالى ظالما بإهلاك أهل القرية عند عدم إرسال الرسل، وقد عرف من مذهب المعتزلة والماتريدية أن من كمل

---

(1) 1/ 165 ب و 155 الف.

(2) البيضاوي 2/ 142.

عقله بالبلوغ، وأدرك مدة التجربة فلم يؤمن بالله كان مخلداً في النار، وهذا من أقوى أدلة الأشاعرة على نفي الحسن والقبيح العقليين[1].

وهو في الحديث عن العقائد، والتفسير للآيات المتضمنة للعقائد يتعرض لما في الكشاف للزمخشري من الاستدلال لمذهب المعتزلة فيرد عليه، ومن ذلك قوله: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: 93] الآية).

(والجمهور على أنه مخصوص بمن لم يتب إلى آخره)[2].

في الكشاف: فإن قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من أهل الكبائر؟ قلت: ما أبين الدليل فيها وهو متناول قوله: ومن يقتل أي قاتل كان من مسلم أو كافر، تائب أو غير تائب، إلا أن التائب أخرجه الدليل، فمن ادعى إخراج المسلم غير التائب فليأت بحديث مثله انتهى.

اعلم أن صاحب الكشاف أخرج التائب عن حكم هذه الآية بدلالة الدليل وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ [طه: 82] ونحوه، وأما المصنف رحمه الله فقد أخرج التائب كما أخرج صاحب الكشاف، وأخرج غير التائب أيضا بناء على مذهبه، هو أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم، بأن خصص الآية بالمستحل وأيده بمورد النزول، أو حمل الخلود على المكث الطويل، والحق معه فإن الدلائل ناطقة والبراهين ساطعة على انقطاع عذاب العصاة من أهل الكبائر كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30] وقوله[3]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48].

ومن أمثلة تعقيبه على عقائد الفرق الضالة تعليقه على تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: 31].

قيل فيه دليل على بطلان الرجعة القائل بها الشيعة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه

(1) جار الله 2/ 63.
(2) البيضاوي 2/ 69.
(3) جار الله 2/ 132 ألف.

قيل له إن قوما يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة، فقال بئس القوم نحن إذا نكحنا نساءه، وقسمنا ميراثه.

وفيه أن نكاح النساء وقسمة الميراث ينافيه الحياة لا البعث، ولو قيل بإماتتين وبعثين عقيب كل موت بعث لا يلزم محذور، وإنما المحذور في القول بالحياة وعدم الموت[1].

والشيخ جار الله كان في عصر كانت تغلب فيه العلوم العقلية على أهل العلم، وكانوا يدرسونها بحرص، ويعدون الكمال فيها والاستفادة منها فضيلة، وبالتالي فكانت دروس الأساتذة وشرحهم يتضمن الاستدلال المنطقي، وإثبات المعنى المراد وتوضيحه بالأدلة العقلية، والقارئ يجد الشيخ جار الله أنه يردّ على الفرق الضالة ويبطل مذهبهم مستعينا بالأدلة العقلية فقط، ومن الأمثلة على ذلك تعليقه على تفسير قوله تعالى:

(عطف العمل على الإيمان اهـ)

قال الفاضل المدقق[2]: فيه إشارة إلى أن صاحب الكبيرة غير خارج عن الإيمان، وليس منزلا بين المنزلتين كما يقول القايلون بخلوده في النار، فمع أنه لا تمسك لهم في آية الوعيد على ما عرفنا في آية البشارة رد على ما ذهبوا إليه، انتهى.

قال الفاضل النحرير[3]: لا حجة في الآية على الوعيدية إذ لا دلالة للآية على عدم اشتراط الإيمان به حتى يدل على أن مرتكب الكبيرة غير خارج عن الإيمان انتهى.

وفيه أن في تفسير الإيمان مذاهب، الأول: أنه عبارة عن التصديق بما جاء به النبي ﷺ، والثاني أنه عبارة عن مجموع الإقرار، والتصديق، وهذان القولان من أقوال أهل السنة والجماعة ومن سلك مسلكهم، والثالث أنه عبارة عن مجموع الإقرار والتصديق والعمل، وهو مذهب المعتزلة والخوارج، ولا قايل

---

(1) جار الله 3/ 41 ألف.

(2) لم أتبين من المراد بالفاضل المدقق.

(3) المراد بالفاضل النحرير عبد الحكيم السيالكوتي.

بجزئية الإقرار والتصديق وشرطية العمل، فإذا بطل جزئية العمل ثبت المطلوب، وهذا مثل ما يقال: الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبوبكر، أو علي، أو عباس رضي الله عنه، ولا قائل برابع، ثم عليا وعباسا لم ينازعا، ولو كان الخلافة حقاً لهما لنازعا، كما نازع علي معاوية رضي الله عنهما فثبتت خلافة أبي بكر رضي الله عنه[1].

الأحكام الفقهية:

كان الشيخ جار الله فقيها حنفي المذهب، وهو لا يتعرض للأحكام الفقهية كثيراً في حواشيه، ولكن حيث يتعرض لها فيشرح الآيات المتضمنة للأحكام الفقهية على مذهبه ويستدل له، منها قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ . . . . إلى قوله: ﴿عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء: 101] ونفي الحرج فيه يدل على جوازه إلى آخره[2]، اختلف المذاهب في صلاة السفر، ذهب الشافعي رحمه الله إلى التخيير بين القصر والإتمام، وأن الإتمام أفضل، وذهب أبوحنيفة رضي الله عنه إلى أن القصر في السفر عزيمة غير رخصة، لا يجوز غيره، أما احتجاج الشافعي فبوجوه: الأول الآية الكريمة لأن نفي الحرج إنما يدل على الجواز دون الوجوب، والثاني أنه روى أنه عليه السلام أتم في السفر، والثالثة أن عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله قصرت وأتممت، وصمت وأفطرت، فقال: أحسنت يا عائشة، والرابع أن عثمان رضي الله عنه كان يتم ويقصر.

وأما احتجاج أبي حنيفة رضي الله عنه فبوجهين: الأول ما روي عن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تام غير ناقص، على لسان نبيكم، والثاني ما روي عن عائشة رضي الله عنها: "أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين، فأقرت في السفر وزيدت في الحضر".

والجواب عن احتجاج الشافعي، أما عن الأول فهو ما قال صاحب الكشاف أنهم ألفوا الأربع وكان مظنة لأن يخطر ببالهم أن ركعتي السفر قصر ونقصان، فسمى الإتيان بهما قصراً على ظنهم، ونفي الجناح ليطيب به أنفسهم، انتهى، وإنما حملنا على ذلك لدلالة الأحاديث الصحيحة المروية من طريق البخاري على أنه عليه السلام لم يتم، يظهر ذلك من الرجوع إلى الصحيح، وبهذا يظهر

---

(1) جار الله 1/ 104 الف وب.

(2) البيضاوي 2/ 71.

الجواب عن الحجج الباقية، وأما إتمام عثمان ﷺ فحق ثابت لكن الصحابة ﷺ لم يحمدوا فعله هذا، واسترجع بعضهم بصدور هذا الفعل منه، تفصيله في صحيح البخاري.

والمصنف أجاب عن حجتنا بأنه إن صحّا فالأول مؤوّل بأنه كالتام في الصحة والإجزاء، والثاني لا ينفي جواز الزيادة، والظاهر أنه ينفي جواز الزيادة؛ لأنها إذا أقرت في السفر على ركعتين، كيف يجوز الزيادة عليهما، مع أن الزيادة والنقص في الفريضة غير جائز، فإنه لا يجوز أن يصلي الصبح أربع ركعات[1].

لكنه ليس متعصبا لمذهبه الفقهي، فحيث يجد الآية الكريمة أو الأحاديث الصحيحة تؤيد غير المذهب الحنفي يقرها، ومن الأمثلة على ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾ [النّساء: 102] الآية).

اختلفت المذاهب في صلاة المحارب، فذهب الشافعي إلى أن الصلاة واجبة على المحارب في حال المسابقة والمشي والاضطراب في المعركة وإذا .... فعليه القضاء، وذهب أبوحنيفة ﷺ إلى أنه معذور في أن يتركها إلى أن يطمئن، وظاهر الآية يدل على مذهب الشافعي لأن قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ﴾ [النّساء: 103] الآية دليل على أن المراد بالذكر الصلاة، وعلى أنها واجبة الأداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة، وتعليل للأمر بالإتيان بها كيف ما أمكن، قال العالم العارف[2] وتعليل للأمر بإقامتها على وجهها عند زوال العذر لا الأمر بإتيانها كيف ما أمكن للطفرة والفصل، فلا دليل للشافعي على أنها واجبة الأداء في حال المسابقة والاضطراب في المعركة، فالحق ما قال أبوحنيفة ﷺ أنه معذور في تركها حينئذ، فإنه لها قضاء، وهذه الحالة تنافي صفة الصلاة، انتهى.

وليس مناط الاستدلال أن قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ﴾... الآية مرتبط بقوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [النّساء: 103] أو بقوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ﴾ [النّساء: 103] حتى

---

(1) 1/ 33 ب.
(2) المراد بالعالم العارف الشيخ غلام نقشبند صاحب أنوار الفرقان وأزهار القرآن حسب تصريح الهامش علي 1/ 7 ألف.

يندفع احتجاج الشافعي بتعليقه بالثاني دون الأول، بل مناطه أن ذكر الله مفسر بوجهين: الأول أنه بمعنى التسبيح والتهليل، والثاني أن المعنى صلوها كيف ما أمكن قياماً. . . . إلى آخر ما قال المصنف[1] فإذا انتفى الأول بدليل قوله إن الصلاة الآية تعين الثاني، ولهذا قدم صاحب الكشاف الوجه الثاني ورجحه، وذكر الأول بصيغة التمريض، وقال: إن الآية ظاهر على مذهب الشافعي مع توغله في الحنفية، وأما حديث الفصل والظفرة فالأمر فيه هين لأنه قوله فإذا اطمأننتم من تتمة الحكم لأن مذهب الشافعي إيجاب الصلاة في حال المسابقة ثم قضاؤها في حال الاطمئنان فلا فصل بالأجنبي، وأما تفسيره . . . . الموقوت بالمقدر بجمع الشرائط والاحكام فليس بسديد، إذ لم يسمع الموقوت بهذا المعنى، قال في القاموس: ﴿كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا﴾ [النِّسَاء: 103] مفروضا في الأوقات[2].

ومما يدل على عدم تعصبه للمذهب الحنفي أنه لا يرضى بتأويل الأحاديث الصحيحة الواردة في الموضوع، أو توجيهها بوجه غير سليم، بل ويعقب على من يصدر منه مثل ذلك، ومن الأمثلة على موقفه هذا تعقيبه على العلامة غلام نقشبند في مبحث البسملة في الفاتحة عند ذكر الأحاديث الدالة على جزئيتها للفاتحة:

(قوله: منها ما روى أبو هريرة . . . إلخ)[3].

ومنها ما رواه مسلم عن أنس قال رسول الله ﷺ نزلت علي آنفا سورة الفقراء: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر: 1-3]، ولهم أحاديث كثيرة أجاب عن احتجاجهم بها أصحابنا رضوان الله عليهم أجمعين، وأنا لا أذكر الأحاديث والأجوبة خوفاً عن إطالة الكلام، إلا ما قال العالم العارف[4] في الجواب عن حديث أم سلمة رضي الله عنها هو أن يحتمل أنه عليه السلام عد الآيات حين قرائتها، وتقديرها بالبسملة للتبرك بها، ففهمت أن البسملة مع ما بعدها عدها رسول

---

(1) البيضاوي 2/ 72. (2) جار الله 1/ 34 ألف و ب.

(3) البيضاوي 1/ 3.

(4) قد مر أن المراد بالعالم العارف الشيخ غلام نقشبند اللكهنوي م 11ه.

الله ﷺ آية - ولا يخفى ما في هذا الجواب من التكلف وتخطئة الصحابة من غير سند يستند به، وهم أعرف بأساليب الكلام، وأعلم بمراد النبي عليه الصلاة والسلام، على أنه لو صح تطرق هذا الاحتمال في حديث أم سلمة رضي الله عنها فكيف السبيل له في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا العالم العارف استدل على عدم جزئية البسملة للسور بحديث بدء الوحي، فإن فيه ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 1-2] و﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: 1-2] إلى قوله ﴿فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 5] وليس فيها ذكر التسمية، وعلم من هذا عدم جزئية البسملة من هاتين السورتين، فليست جزءا من شيء من السور بالإجماع المركب، ولا يخفى أن هذا الاستدلال إنما يتم لو ثبت أن الملك النازل من السماء، قرأ على رسول الله ﷺ في تينك الحالتين هاتين السورتين من فاتحتيهما إلى خاتمتيهما ولم يكن فيهما التسمية، وإلا فيجوز أن ينزل وسط السورتين ثم ينزل فاتحتهما وخاتمتهما، ومن استبعد هذا الاحتمال فعليه الاستدلال[1].

توضيحه لعبارات البيضاوي:

وأكثر هذه الحواشي في توضيح عبارة البيضاوي وشرحها، وهي في أسلوبها تدل على المنهج الذي كان يسلكه علماء الهند في دروسهم من إثارة الأسئلة، وإيراد الإشكالات حول العبارة ثم دفعها، والرد عليها، وما زال هذا المنهج متبعا في أكثر المدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية، ومن ذلك تعليقه على تفسير قوله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: 102] الآية.

(جعل الحذر آلة إلى آخره)[2].

ولما كان يرد على ظاهر النظم أنه كيف يجمع بين الأسلحة وبين الحذر في الأخذ والحال أن الأول مأخوذ والثاني غير مأخوذ، أشار إلى دفعه بقوله وجعل الحذر إلى آخره ومقصوده أن الحذر كالأسلحة في أنه يتحصن بهما الغازي فجمع بينه وبينها كما جمع بين الإيمان والدار في التبوؤ في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: 9].

---

(1) جار الله 1/ 7 ألف.

(2) البيضاوي 2/ 71.

وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار إلى آخره[1].

ولما كان يتوهم من ظاهر الآية أن الأمر بالحذر من العدو يقتضي توقع غلبته أشار إلى دفعه بقوله وعد للمؤمنين إلى آخره وتقرير الجواب واضح[2].

ومنها ما قال في مبحث كون البسملة جزءا من سورة الفاتحة أو عدمه:

سئل محمد بن الحسن عنها فقال: آه[3].

السؤال إن كان عن أن البسملة جزء من السورة أو لا، لم يكن الجواب مطابقا للسؤال بحسب الظاهر، إن مطلوب السائل تعيين أحد الأمرين المذكورين، إلا أن يقال مقصوده عدم تقرر أحد الأمرين عنده، والمعنى لم يتقرر أحد الأمرين عندي، وما تقرر فهو أنها من القرآن، وإن كان عن أنها جزء من القرآن أو لا فالجواب مطابق إلا أنه خلاف الظاهر، لأن الظاهر أنه سئل عن أن البسملة جزء من السورة أو لا[4].

ومن الأمثلة على ذلك تعليقه على تفسيره قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ [البَقَرَة: 16].

(اختاروها عليه . . . آه)[5] اختلف في أن استعمال الشراء في الاستبدال مجاز مرسل باعتبار أن الاشتراء استبدال مخصوص، استعمل هاهنا استعمال الأخص في الأعم، أو استعارة، وميل صاحب الكشاف إلى الثاني حيث قال: ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه، وهو استبدالها به على سبيل الاستعارة، والظاهر هو الأول، إذ الاستعارة البيانية يقتضي وجود علاقة المشابهة، والموجود هاهنا كون المعنى المجازي لازما للمعنى الحقيقي فالمجال مرسل.

يرد هاهنا أمور، الأول: أن المصنف رحمه الله بين معنى الاشتراء في الآية أو لا بقوله اختاروها - آه ثم قال: ثانياً والمعنى . . . . آه وهل هذا إلا تكرار، والثاني

---

(1) البيضاوي 2/ 72.
(2) جار الله 1/ 34 ألف.
(3) البيضاوي 1/ 3.
(4) جار الله 1/ 6 ب و7 ألف.
(5) البيضاوي 1/ 32.

أنه ذكر أولاً الواو الواصلة، وثانياً أو الفاصلة وهل هذا إلا تدافع، والثالث أنه قدم الاختيار على الاستبدال أو لا وعكس ثانيا، وهل هذا إلا اضطراب؟

.... أجيب عن الأول بأن قوله: والمعنى أنهم .... بيان لمعنى الآية على تقدير أن يحمل الاشتراء على الاستبدال مع الإشارة إلى دفع شبهة أنهم كيف استبدلوا الضلالة بالهدى، ولم يكونوا على الهدى، وحاصله حمل الهدى على الفطرة وهي كانت حاصلة لهم وقوله: واختاروا بيان لمعناها على تقدير حمله على الاختيار فلا تكرار في قوله والمعنى.

وعن الثاني بأن المقصود من قوله: اختاروها واستبدلوها به بيان المعنى الذي يصح حمل الاشتراء عليه، ولذا أورد الواو الجامعة، فكأنه قال: ومعنى الاشتراء الاختيار والاستبدال، ولامتناع حمله على المعنيين معا أورد كلمة أو ثانياً فلا تدافع.

وعن الثالث بأن في اختلاف الأسلوبين إشارة إلى رجحان كل من الاختيار والاستبدال على الآخر من وجه، فإن في إرادة الاختيار لا يحتاج إلى صرف الهدى عن المتبادر وحمله على الاستبدال أقرب إلى المعنى الحقيقي فلا اضطراب، وهذا غاية ما يوجه في هذا المقام، ولو أسقط قوله (اختاروها عليه واستبدلوها به) لكفى ولم يرد عليه شيء مما ذكر[1].

قيمة الكتاب العلمية:

حاشية الشيخ جار الله الإله آبادي على البيضاوي، حاشية قيمة من حيث خدمة الكتاب، فقد اعتنى فيها صاحب الحاشية بتوضيح عبارات البيضاوي وتفهيم فحوى كلامه بأسلوب جيد مفهوم.

ومما يزين هذه الحاشية ويميزها حرص الشيخ جار الله الإله آبادي على الاستناد إلى الحديث الصحيح والاستدلال به، وترجيحه على قول المذهب مهما خالفه، ومنها مناقشة الفرق الضالة في معتقداتها الفاسدة، والرد عليهم بإقامة الدليل على مذهب أهل السنة والجماعة ونقض أدلة المنازعين.

---

(1) جار الله 1/ 55 ألف.

ذكر القدوائي هذه الحاشية في كتابه وقال:

"وبما أنه استفاد من كتب التفاسير الأخرى، فقد تمكن من شرح العبارة، وتوضيح معانيها على أحسن الوجوه"[1].

(1) القدوائي: 191.

بيان بالحواشي والتعليقات التفسيرية لعلماء الهند في القرن الثاني عشر الهجري التي لم أطلع عليها

1- حاشية على الكشاف:

للملك أبي الحسن تاناشاه الشيعي الحيدرآبادي م 1111هـ.

أحد ملوك الدكن، ولد في حيدرآباد ونشأ فيها، وأخذ العلم، ثم لازم الفقراء والدراويش، استدعاه عبد الله قطب شاه ملك الدكن وزوجه بنته، واختاره الناس ملكا بعد وفاة صهره عبد الله لحسن خلقه وحسن المعاشرة بهم.

تغير حاله فيما بعد فانشغل في الخمور واللذات، وترك أمور الدولة بيد وثنيين "مارنا" و"ينكنا"، فأحيا رسوم الكفر والجاهلية في الإسلام، فبعث إليه عالمكير جيوشه وفر تاناشاه إلى قلعة كولكنده، فحاصرتها جيوش عالمكير وضيقت على أهلها، فقتلوا مادنا وينكنا، وأسر تاناشاه وحبسه عالمكير بقلعة دولة آباد وتوفي بها عام 1111هـ.

وكان الملك تانا شاه عالما كبيرا له حاشية على الكشاف رآها الشيخ عبد الحي الحسني في مكتبة الأمير حبيب الرحمن خان الشرواني بعليكره، وما وجدتها في مخطوطات الأمير المذكور المحتفظة في مكتبة آزاد بعليكره.

المراجع:

* النزهة 6/ 7 و 8.	* ترجمة: 11

2- تعليقات على التفاسير:

3- تسع كلمات تتعلق بتفسير البيضاوي وهي الآيات: 32 و33 من سورة النور 30 من سورة النساء و 3 و57 من زخرف، و 7 و 8 من الحجرات، و 49 و52 من الذاريات، و24 من الفجر.

للشيخ العلامة غلام نقشبند اللكهنوي م 1126هـ، وهو صاحب تفسير أنوار الفرقان وأزهار القرآن.

ونسخة الكلمات المتعلقة بالبيضاوي محفوظة في المكتبة الهندية بلندن برقم 1127 ولم أتمكن من الحصول عليها.

4- حاشية على البيضاوي:

للشيخ العلامة أمان الله بن نور الله بن حسين الحنفي البنارسي م 1133هـ.

فقيه، أصولي، منطقي، متكلم، ولد ونشأ بمدينة بنارس، أخذ عن محمد ماه الديوكامي م 1095هـ، وقطب الدين السهالوي م 1103هـ وقطب الدين الشمس آبادي م 1121هـ، ولي الصدارة بلكهنو أيام عالمكير، وكان الشيخ محب الله البهاري م 1119هـ قاضيا بها، فجرت بينهما مباحثات ومناقشات علمية، وكان قد بلغ من المكانة العلمية حيث كتب المحاكمة بين المير باقر داماد الاستراآبادي م 1041هـ، والعلامة محمود بن محمد الجونبوري م 1062هـ في مسألة الحدوث الدهري، توفي سنة 1133هـ.

أخذ عنه الملا نظام الدين الأنصاري السهالوي م 1161هـ وغيره من العلماء ومن مؤلفاته: الحاشية على البيضاوي، والمحاكمة بين المير باقر داماد والملا محمود، والحاشية على شرح المواقف، والحاشية على التلويح، والحاشية على الرشيدية، والحاشية على العضدي، والمفسر في الأصول، وشرحه محكم الأصول في شرح المفسر.

المراجع:

* النزهة 6/ 41	* ترجمة: 80
* رحمان علي: 119	* الأبجد 3/ 35-234
* الحركة: 59-158	* الأعلام 3/ 11
* كحالة 2/ 318	* نيل السامرين: 314
* الهدية 1/ 227	* حيات شبلي: 19، 20 و70
* الإيضاح 1/ 139، 2/ 444، 530	* سبحة المرجان: 28

* القدوائي: 25-324	* الثقافة: 125، 126، 172، 191، 235، 236، 237، 252، 264، 266

5- حاشية على البيضاوي:

للشيخ العالم الفقيه شرف الدين بن محي الدين بن صدر الدين الأعظمي اللكهنوي م 1133هـ.

ولد ونشأ بلكهنو، أخذ عن والده ثم عن الملا لطف الله الكوروي وقرأ على الشيخ غلام نقشبند اللكهنوي م 1126هـ تفسير البيضاوي، وأخذ عنه الطريقة، تقرب إلى عالمكير بن شاهجهان فنال لديه المنصب وبعض الخدمات الشرعية، واستقل بها إلى أيام محمد شاه، توفي بمنير سنة 1133هـ، أخذ عنه محمد أعظم بن عبد الواحد الأعظمي اللكهنوي.

ومن مؤلفاته: حاشية على تفسير البيضاوي، وحاشية على شرح المواقف.

المراجع:

* النزهة 6/ 106 و107	* ترجمة: 208
* نيل السائرين: 14-313	* الثقافة: 172، 238
* القدوائي: 24-323	

6- حاشية على البيضاوي:

للإمام العالم العلامة المحدث أبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي الحنفي السندي الأصل والمولد، نزيل المدينة المنورة م 1136هـ.

ولد ببلدة تته من إقليم السند ونشأ بها، وسافر إلى تستر وأخذ عن علمائها، ثم ارتحل إلى المدينة المنورة وتوطنها، وأخذ بها عن محمد بن عبد الرسول البرزنجي، وإبراهيم بن الحسن الكوراني، وغيرها من المشايخ ودرس بالحرم النبوي الشريف، وكان شيخاً جليلاً حافظاً للحديث، والتفسير، والأصول، والمعاني، والمنطق والعربية، توفي بالمدينة المنورة عام 1138هـ وكان له مشهد

عظيم حضره الجم الغفير من الناس حتى النساء، وغلقت الدكاكين وحمل الولاة نعشه إلى المسجد النبوي الشريف.

أخذ عنه محمد حياة السندي م 1163هـ وعبد الولي الكشميري 1171هـ وله مؤلفات أشهرها: الحاشية على البيضاوي، والحواشي على الصحاح الستة، وعلى مسند الإمام أحمد، وعلي فتح القدير.

المراجع:

* النزهة 6/ 6	* ترجمة: 11
* سلك الدرر: 4/ 66	* الإيضاح 1/ 140
* الهدية 2/ 318	* كحالة 3/ 243

7- تعليقات على البيضاوي:

للعلامة محمد طاهر بن محمد يحيى العباسي الإله آبادي م 1143هـ مضت ترجمته في الفصل الثاني.

8- حاشية على تفسير البيضاوي:

9- حاشية على التفسير الحسيني:

10- حاشية على التفسير المحمدي:

11- حاشية على تفسير المدارك:

كلها للشيخ جمال الدين بن ركن الدين الكجراتي م 1124هـ، وقد مضت ترجمته في الفصل الأول.

12- حاشية على أوائل تفسير البيضاوي:

للشيخ نور الدين أحمد بن محمد صالح الأحمد آبادي الكجراتي م 1155هـ مضت ترجمته في الفصل الأول.

13- نموذج علوم لب أهل فهوم:

(الحواشي على البخاري والبيضاوي وأنوار الفرقان لغلام نقشبند).

للشيخ الفاضل أحمد بن غلام نقشبند بن عطاء الله العثماني اللكهنوي

م1159هـ، فقيه، أصولي عالم بالعربية، ولد ونشأ بمدينة لكهنو، قرأ على والده غلام نقشبند م 1126هـ، والملا نظام الدين الأنصاري السهالوي الفرنكي محلي م 1161هـ، ثم تصدّر للتدريس وقام مقام والده في مدرسة الشيخ بيير محمد بلكهنو، توفي في 1159هـ.

كتابه نموذج علوم لب أهل فهوم مخطوط في المكتبة الهندية برقم 1128 ولم أتمكن من الحصول عليها.

المراجع:

* النزهة 6/ 25-24	* ترجمة: 43
* الحركة: 19-318	

14- تعليقات على البيضاوي:

للشيخ العالم الكبير محمد عابد الحنفي النقشبندي السنامي اللاهوري م 1160هـ ولد ونشأ بلاهور، أخذ العلم والمعرفة عن الشيخ عبد الأحد بن محمد سعيد السرهندي ولازمه ملازمة طويلة، سافر من لاهور إلى الحرمين الشريفين راجلا، كان شديد التعبد، وكان يدرس ويفيد، قلما كانت تخلو مدرسته من مائتي رجل من أهل العلم والمعرفة، توفي في رمضان سنة 1160هـ، ودفن بلاهور.

أخذ عنه القاضي ثناء الله الباني بتي 1225هـ صاحب التفسير المظهري، ومحمد صديق الحنفي اللاهوري م 1193هـ، ومرزا مظهر جانجانان م 1195هـ.

من مصنفاته: تعليقات على البيضاوي، شرح على خلاصة الكيلاني، وشرح على قصيدة بانت سعاد، ورسالة في وجوه إعجاز القرآن الكريم.

المراجع:

* النزهة 6/ 27-326	* ترجمة: 613
* رحمان علي: 49-448	* نيل السائرين: 319
* حديقة الأولياء: 31-130، و 298	* تذكرة المفسرين: 175

* الثقافة: 56، 107، 148، 156	* الأبجد 3/ 171
* القدوائي: 29-328	

15- حاشية على البيضاوي:

للشيخ الفاضل يعقوب بن محمد زمان بن مير محمد بن صدر الدين القميصي القادري اللاهوري.

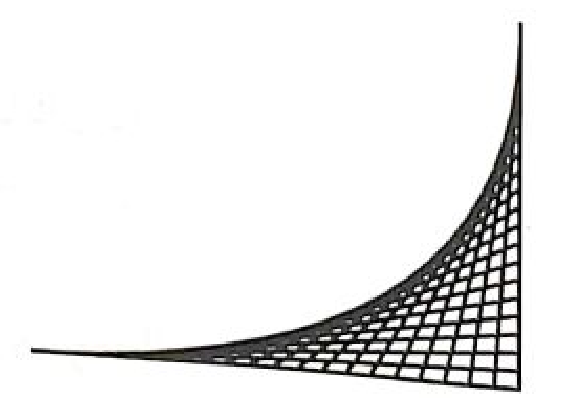
كان من العلماء المبرزين في الدعوة، أخذ الطريقة عن الشيخ فضل علي بن عبد الرحيم، وأخذ عنه أبناؤه يوسف، وعلي، وإسماعيل. توفي في سنة 1179هـ.

المراجع:

* النزهة 6/ 422	* ترجمة: 771
* حديقة الأولياء: 304 و305	* الثقافة: 124، 150، 152، 172

الباب الثاني
مكتبة علوم القرآن

الفصل الأول: التجويد والقراءات



الرسالة التجريدية في المسائل التجويدية
(بالفارسية)
لمير عبد الله تجرد

رسالة في قواعد التجويد بالفارسية ألفها مير عبد الله تجرد، ولم أعثر على ترجمته، وقد ذكر في مقدمة الرسالة أنه تلميذ للشيخ غلام محمد، ولم أطلع على ترجمته أيضا، ولعل الشيخ غلام محمد هو من مشايخ غلام مصطفى بن محمد أكبر التهانيسري - صاحب بحر العلوم في التفسير - الذي ذكر في مقدمة كتابه أنه أخذ القراءات السبع عن الشيخ غلام محمد الكجراتي[1].

توجد للرسالة التجريدية في المسائل التجويدية، نسختان، نسخة في مكتبة آندهرابراديش الحكومية للمخطوطات الشرقية ومركز الأبحاث، بحيدرآباد، برقم 12 فارسي تجويد. والنسخة الثانية في مركز الأبحاث العربية والفارسية لولاية راجستهان في طونك برقم 105/ 2، وهي التي أحيل إليها، وهي تقع في 30 صفحة، مكتوبة بالخط الفارسي المقروء، انتهى الناسخ من كتابته في 20/ من جمادى الأخرى عام 1247هـ[2]. ولم يكتب الناسخ اسمه.

بدايتها:

الحمد لله الحميد الجواد الذي أنزل الفرقان بالتجويد، والصلاة والسلام على أفضل رسله الذي أظهر الدين بالتأييد، وهو رحمة للعالمين[3].

نهايتها:

وقد فرغت من كتابة هذا الجمع يوم الجمعة، الثالثة والعشرين من جمادى

---

(1) بحر العلوم، ص: 19 ألف.
(2) الرسالة التجريدية، ص: 30.
(3) الرسالة التجريدية، ص: 1.

الأولى عام 1198[1] من الهجرة النبوية، بارك الله لنا ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا وإياكم بالذكر الحكيم، اللهم اغفر لنا ولوالدينا، ولأساتذتنا، وأهلينا وجيراننا، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وأتمم لنا الأمن والأمان، واحشرنا يوم القيامة بكمال الإتقان والإيقان، وصلى الله تعالى على سيدنا وشفيعنا محمد المقصود صاحب المقام المحمود، وعلى آله الكرام، وأصحابه العظام كذلك، والحمد لله على ذلك[2].

قسم المؤلف هذه الرسالة في عشرين بابا، وتناول فيه أهم المباحث في علم التجويد، مع الإشارة إلى آداب التلاوة، وما يتعلق بعظمة القرآن الكريم، ثم ذكر القراء السبعة وسبب شهرتهم، وذكر تلاميذهم ورموزهم، ورتب الأبواب على ما يلي:

الباب الأول في آداب التلاوة.

الباب الثاني في الاستعاذة.

الباب الثالث في التسمية.

الباب الرابع في مخارج الحروف.

الباب الخامس في الإدغام.

الباب السادس في أحكام النون الساكنة.

الباب السابع في اللام الساكنة.

الباب الثامن في الميم الساكنة.

الباب التاسع في حركة هاء الكناية.

الباب العاشر في صلة هاء الكناية وعدمها.

الباب الحادي عشر في حركات هم وهن.

الباب الثاني عشر ترقيق الراء الموصولة وتفخيمها.

---

(1) في نسخة حيدرآباد عام 1168هـ ولست أدري أيهما أصح.

(2) الرسالة التجريدية، ص: 30.

الباب الثالث عشر في ترقيق الراء الموقوفة وتفخيمها.

الباب الرابع عشر في ترقيق اللام وتغليظها.

الباب الخامس عشر في المد والقصر.

الباب السادس عشر في الوقف.

الباب السابع عشر في علامات الوقف.

الباب الثامن عشر في تاء الضمير.

الباب التاسع عشر في عظمة القرآن.

الباب العشرون في القراء السبعة وسبب شهرتهم.

منهجه:

يمتاز منهج المؤلف وأسلوبه في الرسالة بالسهولة والاختصار، مع إيضاح المسائل بالأمثلة الكثيرة المتنوعة، وقد استفاد المؤلف في هذه الرسالة بمراجع كثيرة ومهمة في التجويد والقراءة ويظهر ذلك بإحالته إلى تلك المراجع في مواضع مختلفة من الرسالة.

ومن الكتب التي أحال إليها، الشاطبية، وشرح الشاطبية للجعبري، وسراج القاري، وكتاب الوقف للسجاوندي، والنشر في القراءات العشر، وشرح الجزرية للجلبي، وشرح المنظومة الجزرية لابن الناظم، وشرح الجزرية للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي ورياض الأبرار، ومعرفة التجويد.

قيمة الكتاب:

أرى أن الرسالة جيدة مفيدة في موضوعها، فإن المؤلف جمع فيها - مع إيجازها - أهم المباحث التي يجب معرفتها على القارئ، ويعم نفعها لو نقلت إلى اللغة الأردية.

عجائب التجويد
(بالفارسية)
لمير عبد الله تجر

هي رسالة ثانية لمير عبد الله تجرد في قواعد علم التجويد بالفارسية، وتوجد مخطوطة في مركز الأبحاث العربية والفارسية لولاية راجستهان في طونك برقم 105/ 1، تقع في 19 صفحة، ويبدو أنه استنسخها الكاتب الذي استنسخ الرسالة التجريدية، وانتهى من نقل عجائب التجويد في 11/ من جمادى الأخرى عام 1247هـ ببلدة حيدرآباد[1].

بدايتها:

الحمد لله الذي أنزل الفرقان مجودا، ويعلم السر وأخفى، ولا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى، وصلوات الله وسلامه على نبيه المصطفى، وحبيبه المجتبى[2].

نهايتها:

بارك الله لنا ولكم في القرآن العظيم ونفعنا وإياكم بالذكر الحكيم وصلى الله على سيدنا وشفيعنا محمد المقصود وصاحب المقام المحمود وعلى آله الكريم، وأصحابه العظام كذلك، والحمد لله على ذلك[3].

ذكر المؤلف في خطبة الكتاب أنه بعد ما ألف الرسالة التجريدية، التي نالت قبولاً عند الأصدقاء والمحبين، تشجع لكتابة مختصر في قراءة حفص بن عاصم، يشتمل على المسائل التجويدية التجريدية، ويحتوي على المقاصد المجيبية،

---

(1) عجائب التجويد: 19.

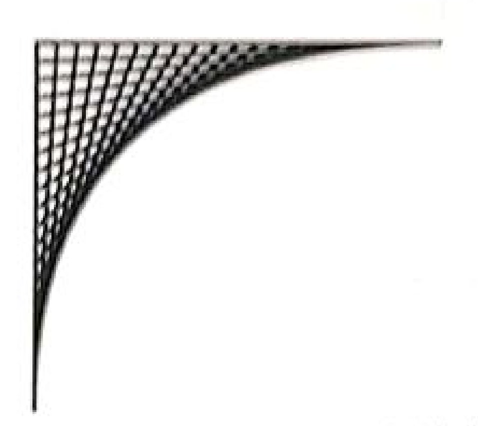
(2) عجائب التجويد: 1.

(3) عجائب التجويد: 19.

والفوائد الغريبة، التي قلما توجد في الكتب المطولة ورتبه على تسعة عشر بابا، وسماه عجائب التجويد[1].

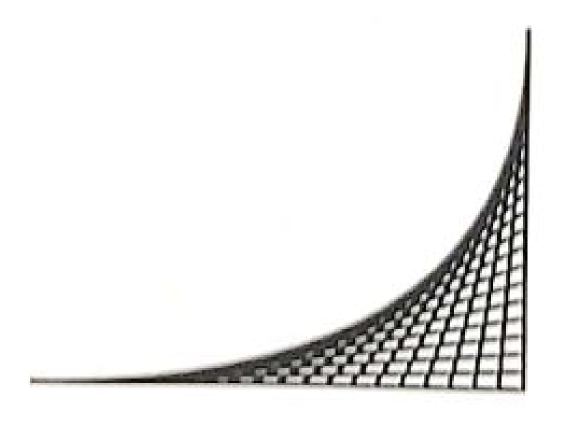
ويبدو لي بالنظر في الرسالتين أن المؤلف اختصر في عجائب التجويد، رسالته السابقة المسماة بالرسالة التجريدية، والاختصار جاء من جهة حذف بعض الأمثلة وأقوال العلماء وحذف مبحثين من الرسالة، هما مبحثا الوقف وعلاماته، ولم يأت فيها بشيء جديد.

(1) عجائب التجويد: 1 و2.



الفصل الثاني

غريب القرآن



الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي
1114-1176هـ

صاحب:

1- فتح الخبير بمالابد من حفظه في علم التفسير.

2- الفوز الكبير في أصول التفسير.

3- فتح الرحمن في ترجمة معاني القرآن.

اسمه ونسبه:

هو قطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور بن أحمد بن محمود بن عبد الملك، بن قطب الدين بن كمال الدين المفتي بن شمس الدين المفتي العمري الدهلوي.

ينتهي نسبه إلى سيدنا عمر ﷺ بثلاثين واسطة.

أسرته:

ذكرت كتب التراجم أن أول من دخل الهند من أسرة الإمام الدهلوي، هو الشيخ شمس الدين المفتي، ولعله جاء إلى الهند في أواخر القرن السابع أو بداية القرن الثامن الهجري، وكانت إقامته بمدينة رهتك، يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه: الإمام الدهلوي حياته وآثاره:

" ويفيد الإمام الدهلوي أن أقدم المشايخ الصالحين من القرشيين الذي قدم هذه المدينة - مدينة رهتك - فظهرت بها بسببه شعائر الإسلام، وانتكست أعلام الكفر، والجاهلية، وانطمست معالمها هو الشيخ شمس الدين المفتي "(1).

كانت أسرة الإمام الدهلوي، أسرة العلم والمعرفة، فقد ولّى الشيخ شمس

(1) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 62.

الدين المفتي منصب القضاء والحسبة في مدينة رهتك، وبقي هذا المنصب في أعقابه إلى فترة طويلة لمكانتهم العلمية والاجتماعية.

وكان جد الإمام الدهلوي الشيخ وجيه الدين، شيخاً صالحاً، ورعاً تقياً، مجاهدا، شارك مع عالمكير في حربه مع إخوته، وقام بدور كبير وتوفي شهيدا في معركة مع قطاع الطريق هاجموا على قافلته.

وكان عمه الشيخ أبو الرضا محمد م 1101هـ - أكبر أبناء الشيخ وجيه الدين - من كبار العلماء في عصره، وقد مضت ترجمته مع مشايخ كليم الله الجهان آبادي م 1143هـ صاحب تفسير قران القرآن بالبيان.

والده الشيخ عبد الرحيم:

وأما والده الشيخ عبد الرحيم م 1131هـ فكان يحتل مكانة علمية مرموقة بين أقرانه كان تلقى دراسته الابتدائية على شقيقه الأكبر أبي الرضا محمد الدهلوي م 1101هـ وأكملها على مير زاهد م 1101هـ، كما كان أخذ دروسا من شرح العقائد على عبد الله النقشبندي، وبايع الشيخ عبد الله الأكبر آبادي وأخذ عنه الطريقة النقشبندية ولازمه مدة حياته، وحصل على الخرقة الجشتية عن الشيخ عظمة الله بن عبد اللطيف الأكبر آبادي.

كان دقيق النظر، ثاقب الذهن، ذكي الفؤاد، متصفا بالحمية الإسلامية والعاطفة الجهادية، ومما يدل على مكانته العلمية أنه كان أحد أعضاء اللجنة العلمية العليا التي عهد إليها ترتيب الفتاوى العالمكيرية، المعروفة بالفتاوى الهندية، كان فقيها حنفي المذهب، لكنه كان قد يأخذ بالحديث في بعض المسائل[1].

أمــه:

كانت أمه السيدة: فخر النساء بنت الشيخ محمد الفلتي عالمة بالتفسير والحديث، متحلية بآداب الطريقة، كانت تبلغ من العلم حيث قلما تبلغه النساء.

---

(1) انظر لترجمته النزهة 6/ 47-146، ترجمة: 264، الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 77-69، الثقافة: 111، رحمان علي: 296.

خصال مشتركة في أجداد الإمام الدهلوي:

وقد استخلص الشيخ أبو الحسن علي الندوي ثلاث خصال مشتركة في أجداد الإمام الدهلوي وهي:

1. صلة عامة بالعلم والدين والتقوى، والورع والقضاء والإفتاء، الذي لا يستبعد تسلسله واستمراره على أساس هذه المناسبة والانسجام السلالي الموروث بالعلم والدين والعزيمة وعلو الهمة.
2. حفظ الأنساب، وتعهد سلسلة النسب للأسرة وترتيبها، والحفاظ عليها والاهتمام بالكفاءة بالمقياس والحد الذي لم يكن يوجد في البلاد العربية والبلدان الإسلامية القديمة.
3. الصفة الثالثة هي صفة الشجاعة، والجلادة والفتوة، والفروسية التي هي كذلك من الخصائص السلالية الوراثية للنسل العربي، ولا سيما قبيلة قريش.

وهناك عوامل ودوافع نفسية أخرى، لتوارث هذه الخصائص وتسلسلها، منها: أن الأسر العربية الأصل التي نزحت إلى الحجاز والعراق وإيران وتركستان والهند في مختلف فترات التاريخ وعهوده، إنما كان العامل الأساسي في هجرة أكثرهم واستيطانهم الهند مثلا، إما الحفاظ على دينهم وعقيدتهم، أو عاطفة الحماية لمكانتهم وأعراضهم[1].

مولده ونشأته:

ولد أحمد بن عبد الرحيم في 4/ من شوال عام 1114هـ في أخواله بقرية بهلت في مديريرة مظفر نكر[2]، ونشأ بدهلي في تربية أبويه العالمين.

دراسته:

وأدخل أحمد في الكتاب وهو ابن خمس سنين، وحفظ القرآن الكريم في السابع من عمره، ثم بدأ في قراءة الكتب الفارسية، والكتب الابتدائية في العربية

(1) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 79-77.
(2) الجزء اللطيف: 1.

وفرغ من تحصيل العلوم المتداولة في بلاد الهند وعمره خمس عشرة سنة[1].

وسمع من أبيه مشكاة المصابيح، وقرأ عليه أجزاءً من صحيح البخاري، والشمائل للترمذي وقرأ في التفسير طرفا من المدارك والبيضاوي.

وكان يتردد أثناء دراسته على والده، إلى إمام الحديث في زمانه الشيخ محمد أفضل السيالكوتي م 1146هـ، فانتفع به في علم الحديث[2] كما استفاد من الشيخ محمد فاضل السندي شيخ القراء بدلهي[3].

وبقي الدهلوي في تربية والده الحكيم، وهو كان يُعنى بتربية ابنه بلطف ودقة، فقد رباه على خشية الله في السر والعلن، والحرص على اتباع السنة، والتحلي بالأخلاق الفاضلة وحسن المعاشرة.

طريقته:

كان الدهلوي في الرابع عشر من عمره إذا بايع والده على الطريقة النقشبندية ولما بلغ السابع عشر من عمره مرض والده، وانتقل إلى جوار رحمة الله، وكان قد أجاز ابنه بالبيعة والإرشاد[4].

رحلته إلى الحرمين الشريفين:

اشتاق الدهلوي إلى الحرمين الشريفين في سنة 1143هـ فخرج إليها مع خاله عبيد الله البارهوي، وابن خاله محمد عاشق م 1187هـ[5] من طريق سورت التي كانت حينذاك ميناء الهند، فتحمل أخطار الطريق، من غارات المرهتة وحملاتهم في الهند في طريق سورت، وهجمات القراصنة، والمستعمرين الفرنسيين والإنكليزيين في طريق البحر إلى الحجاز، إنه تحمل هذه الأخطار، وتجشم مشاق السفر، ومتاعبه في الشوق إلى الحرمين الشريفين وقد وصل إلى مكة المكرمة في الخامس عشر، من ذي القعدة عام 1143هـ وبقي بها في جوار بيت الله سنة 1144هـ، وبدأ - على طلب العلماء والطلاب - درسه في المسجد

---

(1) الجزء اللطيف: 3.

(2) النزهة 6/ 399.

(3) النزهة 6/ 43-342.

(4) الجزء اللطيف: 3.

(5) النزهة 6/ 399 والجزء اللطيف: 5.

الحرام عند المصلى الحنفي الذي كثر فيه الناس وتهافتوا عليه، ثم زار المدينة المنورة فروى الحديث عن الشيخ أبي طاهر المدني وغيره، أخذ عنه جميع صحيح البخاري، وشيئاً من صحيح مسلم، وجامع الترمذي وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجة ومؤطا الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، والرسالة للشافعي والجامع الكبير، ومسند الحافظ الدارمي، وشيئاً من الأدب المفرد للبخاري، وشيئاً من أول الشفاء للقاضي عياض، وسمع عليه الأمم فهرس الشيخ إبراهيم بن الحسن الكروي المدني، مع التذييل، فأجازه الشيخ أبو طاهر إجازة عامة بما تجوز له وعنه روايته من مقروء، ومسموع، وأصول، وفروع، وحديث، وقديم، ومحفوظ، ورقيم، وذلك في سنة أربع وأربعين ومائة وألف.

وأخذ مؤطأ مالك عن الشيخ محمد وفد الله بن محمد بن محمد بن سليمان المغربي بمكة المكرمة، كما حضر دروس الشيخ تاج الدين القلعي المكي أياما، وسمع عليه أطراف الكتب الستة، وموطأ مالك ومسند الدارمي، وكتاب الآثار لمحمد وأخذ الإجازة عنه لسائر الكتب[1].

وكانت لرحلته إلى الحرمين الشريفين أثرها البارز في تكوين شخصيته العلمية والفكرية، يقول الندوي:

إن رحلة الإمام الدهلوي إلى الحجاز وإقامته به تحتل في حياته العلمية والفكرية، والدعوية، والتجديدية، مكانة تاريخية كبيرة، وتعتبر بابا جديدا وخطا فاصلا بين عهدين، إن ملكاته العلمية والعقلية في أثناء هذه الإقامة الطويلة التي تمتد على أكثر من عام قد تدرجت في مدارج الرقي التي لم تكن لتتيسر له - في ظاهر الحال - لو بقي في الهند، وكان لا بدّ لذلك من مكان مركزي عالمي، كالحرمين الشريفين، ففي هذه الرحلة كانت دراسته الواسعة العميقة لعلم الحديث الشريف، وأكمل هذا الفن على أيدي الأساتذة الكبار والشيوخ الكاملين، الذين كانوا قد اجتمعوا هناك من مختلف الأقطار والأمصار، وذلك ما يحتل مكانة حجر الزاوية في إيوان إصلاحه وتجديده العظيم، والذي قد وصل به إلى تلك

(1) النزهة 6/ 400 والجزء اللطيف: 5.

المنزلة من التحقيق والاجتهاد التي قل من يصل إليها في هذه القرون المتأخرة، (وأما اكتناهه لأسرار الشريعة ومقاصدها وغاياتها، وتطبيقه بين الفقه والحديث) فلم يصل إليها أحد منذ عدة قرون[1].

مشايخه:

1- محمد فاضل السندي:

الشيخ العالم المجود، محمد فاضل السندي، شيخ القراء بدهلي، أخذ القرآن برواية حفص عن عاصم عن الشيخ عبد الخالق الدهلوي.

أخذ عنه الإمام الدهلوي، وخلق كثير[2].

2- محمد أفضل السيالكوتي م 1146هـ:

الشيخ العالم المحدث محمد أفضل الحنفي السيالكوتي ثم الدهلوي، من العلماء البارزين في الحديث.

أسند الحديث عن الشيخ عبد الأحد بن محمد سعيد السرهندي، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار، ولازم الشيخ سالم بن عبد الله البصري، ثم رجع إلى الهند وسكن بدهلي، أخذ عنه الإمام الدهلوي، ومرزا مظهر جانجانان العلوي م 1195هـ، وخلق كثير توفي سنة 1146هـ[3].

3- الشيخ أبو طاهر الكردي المدني م 1145هـ:

الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني، أخذ الحديث عن والده إبراهيم الكردي والشيخ حسن العجيمي، وأحمد النخلي، وعبد الله البصري، وأخذ النحو عن السيد أحمد إدريس المغربي الذي كان سيبويه زمانه في العربية، وكتب فقه الشافعي عن الشيخ علي الطولوني المصري.

وكان يستفيد من العلماء الوافدين إلى الحرمين الشريفين فنال من الشيخ عبد

---

(1) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 91.

(2) النزهة 6/ 43-342 ترجمة: 641، أصول فقه اور شاه ولي الله، ص: 61.

(3) النزهة 6/ 81-280، ترجمة: 522، تاريخ دعوت وعزيمت 5/ 113-409، أصول الفقه أور شاه ولي الله: 61.

الله اللاهوري إجازة رواية الكتب للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي م 1052هـ والشيخ عبد الحكيم السيالكوتي م 1067هـ، وقرأ على الشيخ سعيد الكوكني بعض الكتب العربية والربع من فتح الباري.

ذكر العلامة محسن بن يحيى الترهتي في اليانع الجني: أن الشيخ أبا طاهر كان يقول:

كان الشيخ ولي الله يُسند عني اللفظ وكنت أصحّح منه المعنى، وكتب ذلك في إجازته له أيضاً.

توفي الشيخ أبوطاهر في 1145هـ[1].

4- تاج الدين القلعي الحنفي:

الشيخ تاج الدين القلعي الحنفي بن القاضي عبد المحسن، كان مفتيا بمكة المكرمة درس الحديث الشريف على الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وقرأ الصحيحين على الشيخ العجيمي وله منه إجازة عامة[2].

5- وفد الله بن محمد بن محمد بن سليمان المغربي:

أخذ عن والده الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي الذي كان شيخ جمهور أهل الحرمين وأستاذهم[3].

أشهر تلاميذه:

تلمذ على الإمام الدهلوي خلق كثير، ومن أشهرهم أخوه أهل الله بن عبد الرحيم م 1187هـ وابن خاله محمد عاشق بن عبيد الله الصديقي م 1187هـ، وقد مرت ترجمتهما في الباب الأول، وأبناؤه عبد العزيز م 1239هـ ورفيع الدين م 1233هـ وعبد القادر م 1230هـ وستأتي تراجمهم، وكان من تلاميذه ثناء الله

---

(1) الأبجد 3/ 168، الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 95-93، أصول فقه اور شاه ولي الله: 61.

(2) الأبجد 3/ 69-168، الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 95، أصول فقه اور شاه ولي الله: 61.

(3) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 96، أصول فقه اور شاه ولي الله: 62.

الباني بتي م 1230هـ صاحب التفسير المظهري، ورفيع الدين بن فريد الدين الفاروقي م 1218هـ ومخدوم اللكهنوي م 1219هـ، ومخدوم معين الدين السندهي م 1161هـ، ومحمد أمين الكشميري (المتوفى نحو 1187هـ) وأبو سعيد البريلوي م 1193هـ. والكثيرون غيرهم، وسأكتفي بترجمة بعضهم فقط.

1- ثناء الله الباني بتي م 1225هـ:

هو ثناء الله العثماني الباني بتي، ينتهي نسبه إلى سيدنا عثمان ﷺ، عالم، مفسر، محدث، ولد بباني بت ونشأ به، حفظ القرآن الكريم، وتلمذ على أساتذة بلده، ثم رحل إلى دهلي، وتفقه على الإمام الدهلوي، وأخذ عنه الحديث، وفرغ من التحصيل وهو في الثامن عشر من عمره، لازم الشيخ محمد عابد السنامي م 1160هـ وأخذ عنه الطريقة، ثم لازم الشيخ مظهر جانجانان م 1195هـ.

قيل فيه: إنه كان على صفاء الذهن، وجودة القريحة، وقوة الفكر وسلامة الذهن، بلغ إلى رتبة الجهاد في الفقه والأصول[1].

من مؤلفاته: التفسير المظهري في سبع مجلدات، كتاب مبسوط في مجلدين في الحديث، مالابد منه في الفقه الحنفي، السيف المسلول في الرد على الشيعة، إرشاد الطالبين في السلوك[2].

2- محمد أمين الكشميري:

كان الشيخ محمد أمين الكشميري من خلفاء الإمام الأربعة الكبار، الذين انتشرت دعوته وتعاليمه على أيديهم، وهو الذي أخذ عنه الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي م 1239هـ، بعد وفات والده، وقد صنف له الإمام الدهلوي بعض رسائله.

توفي قريبا من عام 1187هـ[3].

---

(1) النزهة 7/ 114.

(2) النزهة 7/ 14-112، الإكسير: 114، نيل السائرين: 34-333، الأبجد 1/ 442، الحدائق: 465، يتيمة البيان 47، المسلمون في الهند: 42.

(3) النزهة 6/ 286، ترجمة: 538، الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 303.

3- أبو سعيد البريلوي م 1193هـ:

أبو سعيد بن محمد ضياء بن آية الله بن الشيخ علم الله النقشبندي البريلوي، أحد العلماء الربانيين، ولد ونشأ ببلدة رائي بريلي، وأخذ العلم عن ملا عبد الله الأميتهوي، ثم رحل إلى دهلي، فلازم ولي الله الدهلوي، وأخذ عنه، ولازم الشيخ محمد عاشق بعد وفاة الإمام الدهلوي، وحصل منه على الإجازة.

سافر إلى الحجاز مع أصحابه، ووصل إلى مكة المكرمة في 28/ من ربيع الأول 1187هـ، فسعد بالحج، ثم سافر إلى المدينة المنورة، وأقام بها ستة أشهر، وسمع المصابيح على الشيخ أبي الحسن السندي الصغير المتوفى في رمضان 1187هـ، ثم ذهب إلى مكة المكرمة وقرأ الجزرية على الشيخ محمد مير داد الأنصاري، ثم عاد إلى الهند فدخل مدراس وأقام بها زمانا، ورُزق حسن القبول وانتفع به الناس وأخذوا عنه، منهم أمين الدين بن حميد الدين الكاكوروي، وعبد القادر الخالص بوري، والمير عبد السلام البخشي.

توفي في رمضان 1193هـ[1].

4- نور الله البرهانوي:

نور الله الصديقي البرهانوي، عالم محدث، ولد ونشأ بقرية برهانة، وسافر إلى دلهي فأخذ عن الإمام الدهلوي ولازمه حتى صار من كبار العلماء في حياة شيخه، أخذ عنه الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، وقرأ عليه كتب الفقه، وكان الشيخ عبد العزيز ختنه مات نحو سنة 1187هـ[2].

أولاده:

إن من نعم الله تعالى على الإمام الدهلوي أنه رزق أولاداً علماء صالحين، الذين كانوا خير خلف لخير سلف، فحافظوا على المآثر العلمية التجديدية، والمنهج العلمي القيم في مجال الدعوة والتربية، الذي كان انتهجه أبوهم الإمام رحمه الله، يقول الأمير القنوجي:

---

(1) النزهة 6/ 11 و12، ترجمة: 17، الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 304 و305.

(2) النزهة 6/ 95-394 ترجمة: 747.

وكان له أولاد صالحون، الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الدين والشيخ عبد القادر، والشيخ عبد الغني والد الشيخ محمد إسماعيل الشهيد، وكلهم كانوا علماء، نجباء، حكماء كأسلافهم وأعمامهم، كيف وهم من بيت العلم الشريف والنسب الفاروقي المنيف[1].

كان الإمام الدهلوي تزوج - وهو في الرابع عشر من عمره - ببنت خاله الشيخ عبد الله الصديقي البهلتي، وولد له من هذه الزوجة ابنه الأكبر محمد، وتزوج ثانية - بعد وفاة زوجته الأولى - بكريمة السيد ثناء الله السوني بتي، وقد ولد له من هذه الزوجة أبناؤه الأربعة المعروفون عبد العزيز، ورفيع الدين، وعبد القادر، وعبد الغني.

1- محمد بن ولي الله الدهلوي م 1208هـ:

الشيخ محمد بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري، الدهلوي، عالم، محدث، ولد بدهلي ونشأ بها، لازم أباه، وتخرج عليه، وانتقل بعد وفاته إلى برهانه، وسكن بها حتى توفي فيها عام 1208هـ، وبه كان الإمام الدهلوي يكنى أبا محمد[2].

2- عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي م 1239هـ:

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، المحدث، عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، ولد في 1159هـ بدهلي، ونشأ بها، حفظ القرآن الكريم، وقرأ على والده، ولما توفي والده إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، أخذ عن الشيخ نور الله البرهانوي، والشيخ محمد أمين الكشميري، وأجازه الشيخ محمد عاشق بن عبيد الله البهلتي م 1187هـ.

بدأ في التدريس وهو ابن خمس عشرة سنة، قصدته الطلبة من مختلف الأرجاء، وتخرج عليه الفضلاء، كان قد بلغ من الكمال والشهرة بحيث كان الناس يفتخرون باعتزائهم إليه، وقد قام بتكميل أعمال والده الإمام الدهلوي رحمه الله من تبليغ رسالة القرآن الكريم إلى الناس، وإصلاح العقائد الباطلة، ونشر

---

(1) الأبجد 3/ 243.

(2) النزهة 7/ 422، الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 90.

الحديث الشريف وعلومه، ومقاومة فتنة الرفض والتشيع، أحسن قيام.

قرأ عليه إخوته عبد القادر، ورفيع الدين، وعبد الغني، وختنه عبد الحي بن هبة الله البرهانوي، وسبطاه الشيخ محمد إسحاق والشيخ محمد يعقوب الدهلويان، والمفتي إلهي بخش الكاندهلوي، والسيد أولاد حسن القنوجي، وقمر الدين السوني بتي وقطب الهدى الحسني الرائي بريلوي، وخلق كثير.

وخلف آثاراً علمية طيبة، من أهمها تفسير فتح العزيز، والإفادات العزيزية وتحفة اثنا عشرية، وبستان المحدثين، والعجالة النافعة، وحاشية على الشمس البازغة، والسر الجليل في مسألة التفضيل[1].

3- الشيخ رفيع الدين الدهلوي م 1233هـ:

الشيخ العالم المحدث رفيع الدين عبد الوهاب بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي محدث، متكلم، أصولي، حجة.

ولد بمدينة دهلي ونشأ بها أخذ العلم عن شقيقه عبد العزيز الدهلوي، ولازمه، وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد عاشق بن عبيد الله السندهي، وبرع في العلم، بدأ في التدريس وهو في العشرين من عمره، وصار من كبار العلماء.

من مآثره العلمية: ترجمة القرآن الكريم، ودمغ الباطل، وأسرار المحبة، ورسالة في العروض، ورسالة في إثبات شق القمر، وحاشية على رسالة مير زاهد وغيرها.

توفي في حياة شقيقه وشيخه عبد العزيز في 6/ من شوال 1233هـ بمدينة دهلي ودفن بها[2].

---

(1) النزهة 7/ 422، الحدائق: 470، حديقة الأولياء: 116، الثقافة: 39، 46، 53، 74، 76، 85، 90، 109، 139، 159، 166، 174، 222، 237، 239، 250، 256، 258، 268، الأبجد 3/ 244، كحالة 5/ 243، الهدية 1/ 580، الإيضاح 1/ 182، 2/ 166، الإكسير: 89 و114، نيل السائرين: 338، يتيمة البيان: 51.

(2) الحدائق: 469، الثقافة: 41، 47، 53، 116، 139، 146، 169، 193، 196، 239، 242، 255، 258، 265، نيل السائرين: 336، الأبجد 1/ 199، 203، 347، يتيمة البيان: 51.

4- الشيخ عبد القادر الدهلوي م 1230هـ:

الشيخ الإمام، العالم العارف عبد القادر بن ولي الله بن عبد الرحيم، العمري، الدهلوي، مفسر محدث، توفي والده في صغر سنه، فنشأ في تربية شقيقه عبد العزيز، وقرأ عليه، وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد العدل الدهلوي.

قرأ عليه الشيخ عبد الحي بن هبة الله البرهانوي والشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، والشيخ فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي، ومرزا حسن علي الشافعي اللكهنوي، والشيخ إسحاق بن أفضل العمري الدهلوي المدفون بمكة المكرمة[1].

ومن عظيم نعم الله عليه انه وفق لترجمة معاني القرآن الكريم، وتفسيره في لغة أهل الهند، بأسلوب كان موضع الإعجاب لدى العلماء، ومن خصائصه أنه اختار لغة بحذاء لغة قاربت بما حازت في العموم والخصوص والإطلاق والتقييد، حتى أنها لا تجاوز عنها في موارد الاستعمال، وتلك موهبة إلهية، وكرامة ربانية يختص بها من يشاء[2].

عقيدته ومذهبه الفقهي:

كان الإمام الدهلوي رحمه الله على عقيدة الصحابة، والسلف الصالحين، وقد صرح بذلك في وصاياه حيث قال:

"وصية هذا الفقير الأولى أن يتمسك المسلم في العقائد والعمل بالكتاب والسنة ويعض عليها بالنواجذ، ويعمل بهما - دائماً - ويختار في العقائد منهج المتقدمين من أهل السنة، ويعرض في باب الصفات والآيات المتشابهات التي لم يخض السلف في تفصيلها، والبحث فيها عنه، ولا الالتفات إلى تشكيكات العقلانيين المتكائسين[3].

وأما مذهبه الفقهي فإنه كان على المذهب الحنفي كما صرح بذلك في

---

(1) النزهة 7/ 296، الهدية 1/ 604، الإيضاح 1/ 164، الأبجد 3/ 244، نيل السائرين: 339، الإكسير: 106، الثقافة: 118، 139، 167، 168، يتيمة البيان: 51.

(2) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 301.

(3) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 132.

هامش نسخته من صحيح البخاري - المحفوظة في مكتبة خدابخش- لكنه لاستفادته من علماء الحرمين الشريفين وتلمذه على العلماء المالكية والشافعية بهما، وتمكنه من الدراسة المقارنة للمذاهب الأربعة التي لم تكن تتيسر للعلماء الذين ينشؤون في بيئة فقهية واحدة، كان يستفيد من الكتاب والسنة مباشرة، فحيث يجد الحديث الصحيح خلافا للمذهب الفقهي يتركه ويأخذ بالحديث[1]. وهكذا قام بالمحاولة المشكورة للتوفيق بين الفقه والحديث.

وفاتـــه:

توفي الإمام الدهلوي في 29 من محرم عام 1176هـ - وكان قد بلغ من عمره اثنين وستين عاماً - بدهلي ودفن بها.

مآثره العلمية والتجديدية:

إن العمل الضخم المتنوع الواسع الذي قام به الإمام الدهلوي، يشمل جوانب الحياة العلمية المختلفة من إصلاح العقائد، ونشر الكتاب والسنة، والرد على الفرق الباطلة الدخيلة على الإسلام، تدريسا وتأليفا، وإصلاح الوضع السياسي والاجتماعي للبلاد وسأتحدث عن مآثره العلمية الإصلاحية في بعض هذه المجالات.

إصلاح العقائد والدعوة إلى القرآن الكريم:

وكانت الهند في القرن الثاني عشر الهجري نالت فيها العقائد والتقاليد رواجاً بين عامة المسلمين، باختلاطهم مع غير المسلمين، فقد وجد فيهم من يعتقدون في أئمة دينهم ومشايخهم والأولياء الصالحين الاعتقادات الفاسدة، ويحملون من الأفكار المشركة ما كان يعتقده اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهما السلام، وأحبارهم ورهبانهم، فقد عمت فيهم عبادة القبور، وعدم الخشية من الله تعالى والخوف من أصحاب القبور، وتقديس الأولياء إلى حد التألهة، وتعظيم شعائر الشرك والاستغاثة بغير الله، وطلب الحاجات من غير الله، وتعظيم أعياد الكفار والمشركين والنذر والذبح للأولياء والصالحين،

---

(1) حياة شبلي: 45.

والصيام بأسماء المشايخ والصالحات، وأمثالها من الأشياء التي كانت ظهرت فيهم بتأثير العقلية الهندوسية الوثنية، وفقدان الصلة القوية بالكتاب والسنة.

وأشار إليها الإمام الدهلوي في كتابه: الفوز الكبير بعد ما ذكر حقيقة الشرك وما يعتقده المشركون من ضرورة التزلف إلى العباد الصالحين، ليكونوا وسيلة بقبول أعمالهم عند الله تعالى، فقال:

"وإذا كنت - أيها القاري - تتوقف في التسليم بصحة ما يقال عن عقائد المشركين وأعمالهم، فانظر إلى المحرفين المخرفين في هذا العصر، لا سيما من يقطنون منهم بأطراف دار الإسلام، ما هي تصوراتهم عن "الولاية" فرغم أنهم يعترفون بولاية الأولياء المتقدمين، يرون وجود الأولياء في عصرنا هذا من المستحيلات، ويؤمون القبور والعتبات، وقد ابتلوا بأنواع من الشرك والبدع والخرافات، وتمكن منهم التحريف والتشبيه، وتغلغل في نفوسهم، حتى لم تبق بحكم ما جاء في الحديث الصحيح "لتتبعن سنن من كان قبلكم إلخ" بلية من البلايا، ولا فتنة من الفتن إلا وطائفة من طوائف المسلمين - اسما - تخوض فيها وتعلق بها، عافانا الله سبحانه عن ذلك[1].

ورأى الإمام الدهلوي أن دراسة القرآن الكريم وفهمه وتدبره هو أقوى الطرق وأكثرها تأثيرا لعلاج هذا الداء، وهي حقيقة بديهية يشهد عليها القرآن نفسه، ويشهد لها تاريخ الدعوة والإصلاح والتجديد في الإسلام، والقرآن الكريم هو الوسيلة القوية، الواضحة، المؤثرة في النفوس لإعلان حقيقة التوحيد، وبيان حقيقة الشرك، وأصاب الشيخ عبد القادر نجل الإمام الدهلوي - حيث قال في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم باللغة الأردية:

ليقل القائلون ما شاؤوا، ولكن ليس أحد يستطيع أن يقول كما قال الله ولا يوجد في كلام أحد من التأثير والنفوذ ما يوجد في كلام الله[2].

ومن ثم فقد قرر الإمام الدهلوي نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية السهلة التي كانت لغة البلاد الإدارية والعلمية والتأليفية، وهي كانت لغة المثقفين

(1) الفوز الكبير: 37-36.
(2) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 113.

المسلمين في مجالسهم ونواديهم ومراسلاتهم ومكاتباتهم.

وفعلاً بدأ الإمام الدهلوي في الترجمة بعد عودته من سفر الحجاز في 10/ من ذي الحجة عام 1150هـ وأكملها عام 1151هـ وسأتحدث عنها في الفصل الرابع بعون الله تعالى[1].

وكانت ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية بجانب دروسه التي كان يلقيها في تفسير القرآن الكريم.

ومن أعماله الجليلة في مجال الدعوة إلى القرآن الكريم ونشر تعاليمه تأليفه لكتابه القيم "الفوز الكبير في أصول التفسير"، وسيأتي الحديث عنه في الفصل الثالث من هذا الباب[2].

وكانت هذه المآثر العلمية بجانب قيامه ببيان العقائد الإسلامية وشرحها في ضوء الكتاب والسنة ودعوته في هذا المجال إلى تطبيق منهج الصحابة والسلف الصالحين ﷺ، يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

"وإن كان بعد الإمام ابن تيمية من يمكن أن يصرح باسمه في هذا المجال بكل ثقة واعتماد، فقد كان يملك المقدرة الكافية لبيان العقائد وشرحها وعرضها وفق منهج السلف الأولين، لأنه كان درس الفلسفة اليونانية دراسة واسعة عميقة في جانب، وكانت الثروة العلمية لعلم الكلام بين يديه بل في متناوله، وكان مفسرا دقيق النظر للقرآن الكريم، وعالما بارعا في علوم الحديث الشريف، وعارفا بأسرار الشريعة وحكمها ومقاصدها في جانب، ولذلك فهو يقوم على الجادة المتوسطة بين "التأويل" "واللفظية" وكتابه "العقيدة الحسنة" يجمع بين عمق الدراسة وسهولة العبارة وطلاقتها، وإنه لمن المتون الجامعة المحررة لعلم التوحيد (الذي يسمى الآن بعلم الكلام بصفة عامة) التي احتوت على خلاصة عقائد أهل السنة والجماعة ولبابها الذي يجب أن يطلع عليه كل مسلم مثقف يعدّ نفسه ويعتبرها في أهل السنة ويريد أن يجعل عقائد أهل السنة شعاره ومسلكه"[3].

---

(1) انظر: 61-254 من الرسالة. (2) انظر ص: 45-228 من الرسالة.

(3) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 32-131.

نشر الحديث الشريف والسنة المشرفة:

أسلفت في التمهيد ما كانت الهند وعلماؤها عليه من اشتغالهم في الفقه وأصوله، بجانب اهتمامهم بالعلوم العقلية، وضعف صلتهم بالحديث الشريف وعلومه، من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجري.

وفي القرن العاشر تشرفت الهند وأهلها ببعض علماء الحديث الشريف، كما سعد بعض علمائها بالسفر إلى الحرمين الشريفين، فعادوا بعلم الحديث إلى الهند، وبدؤوا ينشرونه في البلاد، ثم كان للعلامة المحدث عبد الحق بن سيف الدين م 1052هـ وأعقابه فضل في نشر علم الحديث وكتبه في الأوساط العلمية.

لكنه رغم مجهوداتهم المشكورة في هذا المجال، لم ينتشر علم الحديث في الهند بوجه عام.

فكانت الأوساط العلمية والدينية في الهند بحاجة إلى شخصية علمية قوية تبتني نشر هذا العلم الشريف، وتجعل تعميمه من أهم أهداف الحياة ومقاصدها، وقد وجدت الهند هذه الشخصية في شخص الإمام الدهلوي - رحمه الله - الذي قام بخدمة الحديث الشريف، التي أدت إلى سيادة الحديث وازدهاره في هذه البلاد، بحيث أصبح الحديث الشريف جزءًا مهمّاً بل أصل الأجزاء في المقررات الدراسية، فأنشئت حلقات علمية لتدريس الصحاح الستة، فكان ذلك بداية عهد جديد للحركة العلمية في الهند يمتاز بخدمة هذا الفن الشريف، تدريساً وتأليفاً، حتى أصبحت علماؤها هم الأئمة في هذا المجال وحاملوا لواءها في العهد الأخير.

شمر الإمام الدهلوي عن ساق الجد لخدمة الحديث الشريف بعد عودته من الحجاز فاشتغل به تدريساً وتأليفاً، وشرحاً وتفهيماً، فأصبحت مدرسته الرحيمية أكبر مؤسسة تعليمية في الهند، وتهافت عليها طلاب الحديث من أرجاء الهند الواسعة، فكان من المستفيدين في مدرسته ابنه الفاضل الشيخ عبد العزيز الدهلوي الذي قام بتكميل أعماله العلمية - والعلّامة السيد مرتضى البلكرامي المعروف بالزبيدي 1145هـ - 1205هـ صاحب تاج العروس، الذي دوّى صيت تبحره في العلم وتحديثه في العالم العربي، وبيهقي العصر القاضي ثناء الله الباني

بتي م 1225هـ مؤلف التفسير المظهري، وأهم ما قام به الإمام الدهلوي في مجال خدمة الحديث الشريف هو محاولته المشكورة للتوفيق بين الفقه والحديث وعرض الفقهيات على الحديث الشريف ثم قبول ما يوافقه وترك ما لا يطابقه من المذهب، ولا يقدر قيمة هذه الجهود المباركة إلا من له إلمام بتاريخ الحركة العلمية في الهند في هذا القرن، حيث كانت تغلب روح العلوم العقلية على العلوم الشرعية، وكان التقليد الجامد في الفروع، والالتزام بالمذهب الفقهي، والتعصب له هو الشائع في الأوساط العلمية.

الدفاع عن الشريعة الإسلامية وعرضها في صورة متزنة متناسقة:

كانت العلوم العقلية من الفلسفة والمنطق تسيطر على الذوق، والمنهج العلمي السائد في القرن الثاني عشر الهجري، فكان يعم البحث والسؤال عن مصالح الشريعة الإسلامية، وحكمها وأسرارها، مما كان يؤدي إلى الضلال والانحراف، بالإضافة إلى ما كان عليه العلماء من التقليد في الأصول والفروع، والتعصب لمذهبهم الفقهي، فكان الحديث الشريف بصفة خاصة هدفا للشبهات والاعتراضات، فكانت الأمة على فرق، فمنهم من قال: إنه يجوز رد حديث يخالف القياس من كل وجه، وذهب آخرون إلى التغاضي عن العقل والقياس كليا، بينما تجاسر بعضهم على التأويل والصرف عن الظاهر، حيث خالفت الأصول العقلية.

ولم يكن يقدر على مواجهة هذه التحديات، والدفاع عن السنة المطهرة، إلا من له علم واسع في الكتاب والسنة، وإلمام بعلوم الحكمة، والأخلاق، وعلم النفس، والاقتصاد، والسياسة، ثم يكون على معرفة من التزكية والإحسان.

وقد قيض الله لذلك إمام القرن الثاني عشر فألف كتابه "حجة الله البالغة" ليفيء بهذه الحاجات، ومقتضيات العصر، وقد وفق في تأليف هذه المأثرة العلمية العظيمة حيث استطاع أن يقدم الشريعة الإسلامية في صورة جامعة متزنة متناسقة، تشمل - عدا المباحث المتعلقة بالعقيدة، والفقه، والحديث، والعبادات والمعاملات - أبواب تدبير المنزل، والخلافة، والقضاء، وأبواب المعيشة، وآداب الصحبة التي تتعلق بالأخلاق والاجتماع، والمدنية،

والاقتصاد، ولا يتوقع مثل هذا البحث فيها في عامة الكتب الفقهية والكلامية.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي وهو يتحدث عن هذا الكتاب:

"إن كتاب حجة الله البالغة" للإمام الدهلوي يعد من جلائل أعماله العظيمة ومآثره العلمية الكبرى، التي عرضت فيها الشريعة الإسلامية والدين الحنيف في صورة جامعة متناسقة مدعمة بالحجج والدلائل الناصعة القوية، وقدمت فيها أبواب الإيمان والعبادات والمعاملات والأخلاق والاجتماع، والمدنية والسياسة والإحسان بترتيب وترابط ونظام، وفي تناسق واتزان، بحيث يخيل إليك كأنهما لآلي العقد المنظوم أو حلقات سلسلة مترابطة، مع توضيح الفروق بين الأصول والفروع، والمقاصد والغايات، والوسائل والآلات، وبين الحقائق الدائمة المستقلة والأمور العارضة المؤقتة، بحيث لا يغيب ذلك - لحظة - عن الأنظار، وكثيرا ما يختلط الأمر بينهما في كثير من البحوث والمؤلفات بل هي علة قديمة شائعة في تلك الكتب والمؤلفات - بصفة خاصة - التي ألفت نتيجة رد فعل لتعسف أو مغالاة أو في فورة عاطفة وحماس، ويرجع السبب في هذا الترابط والتناسق - عدا ما وهب الإمام الدهلوي من اتزان وتوسط وسلامة فطرة - إلى دراسته العميقة الواسعة لعلم الحديث الشريف، وتلك الطبيعة الخاصة التي تتكون عن طريق الاشتغال والاهتمام بالسيرة النبوية والحديث النبوي، أو عن طريق صحبة العلماء الربانيين وتربيتهم، الذين تربوا في المدرسة النبوية وقطرت عليهم رشحات من السيرة العطرة - على صاحبها الصلاة والسلام"[1].

الاهتمام بالشؤون السياسية:

لم يقتصر الإمام الدهلوي - الذي عرف الشريعة الإسلامية في كتابه "حجة الله البالغة" بصفتها نظاما متكاملا شاملا لجميع نواحي الحياة الإنسانية - على نشر العلوم الإسلامية تدريساً وتأليفاً، ونصح المسلمين، ووعظهم والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة بالقلم واللسان، بل اهتم بجانب هذه الأعمال الجليلة - بالشؤون السياسية والاجتماعية في البلاد أيضا.

(1) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 167.

كانت بلاد الهند تعمه الفوضى السياسية في القرن الثاني عشر، فكانت الدولة المغولية - الحكومة المركزية للمسلمين - في حالة احتضار، ومحاط بها من عدة جهات وقوات غير إسلامية، فقد كانت المرهتة نشاطاتهم في الجنوب - دكن - وكانوا كقوة تشن حرب العصابات ضد الحكومة المنظمة الشرعية، ولكن لما كانت الحكومة المركزية في ضعف متزايد، والقواد في نزاع مستمر فيما بينهم، وبلغ الأمراء والولاة من الذلة والهوان، وقصر النظر بحيث لا يستحيون في الاستنجاد بأعداء الإسلام لإلحاق الهزيمة بأعدائهم، تحوّلت المرهتة إلى قوة بارزة وظلت تحلم بالسيطرة على عرش دلهي، وفعلا دخلوا دلهي في 9/ من ذي الحجة عام 1173هـ وهي عاصمة البلاد، وعزلوا شاهجهان الثاني في 9/ من صفر عام 1174هـ وأجلسوا ميرزا جوان بخت على العرش.

ولم تكن غارات المرهتة من أجل السيطرة السياسية على البلاد فحسب، وإنما كانوا مصممين على إحياء الديانة الهندوكية وإقامة حضارتها من جديد، ومن ثم كانت المرهتة أكبر خطر للمسلمين في بلاد الهند.

والسيخ التي كانت نشأت بصفتها فرقة دينية محضة، وضع أساسها كروبابا نانك (1469-1539م) لنشر تعاليمه الخلقية، والحث على الصدق وتهذيب النفس، قد تحولت بعد قتل زعيمها تيغ بهادر عام 1675م بأمر عالمكير - سلطان الهند إلى قوة إرهابية تحمل البغضاء والكراهية لا للحكومات المسلمة فحسب بل لعامة المسلمين، فكانت زيادة خطيرة في القوى الهدامة العثيرة للاضطرابات في الهند.

وكانت القوة الثالثة من القوى الهدامة في البلاد "الجات" وهي لم تكن قوة منظمة كالمرهتة، ولا فرقة دينية كالسيخ، لكن ضعف الدولة المغولية، وانتشار الفوضى السياسية في البلاد سنحت لهم فرصة القتل والنهب، وأنهم كانوا يسكنون المنطقة الجنوبية لدهلي، وكانوا تسلطوا على قلعة آكرا، واستولوا على ميوات، وكانوا قد بلغوا من القوة بحيث طرد راجه سور مل - أمير الجات وقائدهم - قائد المرهتة من آكرا.

وكان هذا الوضع في البلاد يقلق شعور الإمام الدهلوي، ويضطرب فكره،

ويبكي قلبه دموع الدماء، ويظهر ذلك من رسائله التي وجهها إلى الملوك المعاصرين والأمراء، فإنه كان يرى - بنظره إلى الحقائق والوقائع والأسباب القوية المؤثرة مما لها نتائج حاسمة - ما يصير إليه أحوال البلاد والمسلمين، فكتب في إحدى الرسائل:

"فلو بقي غلب الكفر وظهوره على هذا الوضع، فيخشى على المسلمين أن يتناسوا الإسلام، ولا تمضي إلا أيام وسنون، حتى يظل الشعب المسلم شعبا لا يقدر على التمييز بين الإسلام وغير الإسلام"(1).

وكتب إلى أحد الملوك المغول - رغم معرفته بأوضاع الأسرة الملكية داخل القلعة المعلاة - رسالة نصحه فيها بإصلاح الحال وتقوية الدولة، وأشار عليه في آخرها بأن يولي على الحسبة والقضاء العلماء الذين لم يتهموا برشوة، ويكونون من ....لا توجد صفحة (216)..................

....

إمام الدهلوي الأمير نجيب الدولة نفسه واسطة خاصة لدعوة أحمد شاه الأبدالي إلى الهند، بجانب مراسلاته معه مباشرة، لأنه كان يرى أن الحاجة الملحة للبلاد هي القضاء على ملوك الطوائف، والفوضى السياسية، ولا يقدر على القضاء على هذا الخطر إلا قائد عسكري محنك، وجيش قوي مدرب، ومتصف بالغيرة الإيمانية والحمية الدينية والبراءة من الخلافات الجزئية، والأحقاد القديمة، والمداواة الموروثة.

وفي اختيار الإمام الدهلوي - لهذه المهمة الخطيرة العسيرة - على أحمد شاه الأبدالي (1136-1186هـ) والي قندهار الذي كان يجمع بين صفات الفروسية والأخلاق الفاضلة، وكان متدينا، متقيدا بالفرائض والآداب الدينية، فأراد الإمام الدهلوي من أحمد شاه الأبدالي أن يقوم بدوره في صيانة هذه البلاد من الأوضاع القلقة والفوضى العامة ثم يعهد بالدولة إلى شخص كفء صالح - إلى حد ما - من أفراد الأسرة الحاكمة.

---

(1) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 232.

ولم تذهب محاولاته سدى فتوجه أحمد شاه الأبدالي إلى الهند في عام 1173هـ لكسر شوكة المرهتة وتحطيم قوتهم، ومساعدة نجيب الدولة وشجاع الدولة، ومضى عام كامل في الاشتباكات الجانبية، وأخيراً وقعت المعركة الحاسمة بين المرهتة وبين الأفغانيين والجبهة الإسلامية الهندية الموحدة في ساحة باني بت عام 1174هـ، التي غيرت مجرى التاريخ في الهند، وأخرجت المرهتة من الخريطة السياسية الناشئة في الهند.

وتوجه أحمد شاه الأبدالي - حسب تخطيط الإمام الدهلوي - بعد تحقيق هذه المهمة إلى قندهار، وولّى الأمير شاه عالم على بلاد الهند، ولم يكن شاه عالم في وقته في دهلي فعين ابنه جوان بخت نائبا عنه. ولو كانت الدولة المغولية تملك رصيدا من الحياة لكانت تستطيع أن تنتفع بنتائج حرب باني بت وتستعيد سلطتها في الهند لعدة قرون قادمة، لكن الواقع أن الدولة المغولية - إذ ذاك - كانت جسداً بلا روح فأضاع شاه عالم هذه الفرصة، ولم يعد إلى دهلي إلا في أواخر عام 1771م فوقع ما وقع عليه وعلى خلفائه، وكان أوج ذلك وذروته المأساة الأليمة لقلب السلطة والنظام التي وقعت على أيدي الإنكليز المستعمرين الذين لم يضيعوا أي فرصة للسيطرة على البلاد[1].

تأثيره فيمن بعده:

لم تكن أعمال الإمام الدهلوي وما قام به من جهود علمية مشكورة، تقتصر على عهده الخاص، وإنما كان لأعماله تأثيرها القوى العميق فيمن جاءوا بعده، فقد رزقه الله أبناءا صالحين علماء، وخلفاء عظاماً أولي العلم والعزم والصلاح، قاموا بتكميل ما بدأ به الإمام الدهلوي من مآثره العلمية والإصلاحية.

وكان على رأسهم ابنه الأكبر وخليفته بحق وجدارة ووارثه في علمه وبصيرته وحميته الدينية، الشيخ عبد العزيز الدهلوي الذي قام بتكميل أعمال والده، ووسع نطاقها، فقام بتبليغ رسالة القرآن الكريم إلى عامة الناس، وإصلاح العقائد الباطلة والتقاليد المنحرفة.

---

(1) انظر الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 51-213، والنزهة 6/ 29-27.

وواصل سلسلة الدروس التفسيرية التي كان بدأها والده الإمام رحمه الله، فكانت دروسه في القرآن الكريم يحضر فيها الخاصة والعامة من الناس برغبة وشوق وتذوق، وقد عم بهذه الدروس تذوق القرآن الكريم في عاصمة دلهي، وجرت موجة قوية من إصلاح العقائد.

وبدأت سلسلة مباركة لترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره، لم تزل حلقاتها متصلة إلى يومنا هذا في شبه القارة الهندية.

وتمتد خدمته في مجال تدريس الحديث الشريف ونشر علومه إلى أربع وستين سنة، ولم يقتصر على تدريس كتب الحديث وإخراج المؤلفات فيها فحسب، بل خرّج تلاميذه النجباء النوابغ الذين أفاضوا علم الحديث ومعارفه في الهند وخارجها، وقد مر في ترجمته أسماء بعض تلاميذه الذين قاموا بخدمة الحديث الشريف في بلاد الهند، وتمتد هذه السلسلة إلى هذا العصر.

وفي مجال مقاومة الرفض والتشيع التي كان بدأها الإمام بكتابه إزالة الخفاء أكملها ودعمها بكتابه القيم تحفة اثنا عشرية، الذي يعد من الكتب التي تصنع التاريخ وتحول تيار الأحداث.

كما استمر هو ثم تلاميذه وخلفائه على منهج الإمام الدهلوي في إصلاح الوضع السياسي للهند، ومقاومة أعداء الإسلام، حيث صرفوا همتهم وعنايتهم إلى العدو الأصيل والقوة الحقيقية، قوة الاستعمار الإنكليزي.

وحاول بعد الشيخ عبد العزيز تلميذاه الرشيدان أحمد بن عرفان الشهيد، والشيخ إسماعيل بن عبد الغني الشهيد، أن ينفذا ذلك المخطط السياسي، الذي كان وضعه الإمام الدهلوي - نظريا - في حجة الله البالغة، وإزالة الخفاء، فاستعدا لإقامة الحكومة على منهاج الخلافة الراشدة.

"فقد قاد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد الحركة الإسلامية العظيمة التي لا يوجد لها نظير لا في القرن الثالث عشر فحسب بل لا نعثر في عدة قرون ماضية على مثل هذه الحركة الإيمانية، والجماعة القوية المنظمة للرجال المخلصين الصادقين، وأن النشاط الذي قام به في مجال تصحيح العقائد، وتربية الرجال، والدعوة، والتذكير والتضحية والجهاد الطويل العريض، لم يقتصر تأثيره على

ساحة حربه ونضاله والجيل المعاصر له، بل ترك آثارا بارزة عميقة خالدة على الأجيال القادمة[1]".

مصنفات الإمام الدهلوي:

أما مصنفاته فكثيرة، وهي كلها تدل على سعة نظره وغزارة علمه وبعد غوره وغوضه في الحقائق والمعاني الدقيقة، ونذكر فيما يلي ما عرف واشتهر من مصنفاته مرتبة حسب المواضيع:

مصنفاته في علوم القرآن:

1- فتح الرحمن في ترجمة القرآن (بالفارسية):

سيأتي الحديث عنها في الفصل الرابع.

2- الفوز الكبير في أصول التفسير:

سيأتي الحديث عنه في الفصل الثالث.

4- تأويل الأحاديث: رسالة له بالعربية في تأويل قصص الأنبياء عليهم السلام وبيان مباديها التي نشأت من استعداد النبي وقابلية قومه ومن التدبير الذي دبرته الحكمة الإلهية في زمانه، وهو في الأصل جزء من كتابه: الفوز الكبير.

5- الفتح الخبير: وهو كذلك الفصل الخامس من "الفوز الكبير":

وسيأتي الحديث عنه في الصفحات القادمة.

6- قوانين الترجمة: رسالة نفيسة بالفارسية في قواعد ترجمة القرآن:

سيأتي الحديث عنها في الفصل الرابع.

مصنفاته في الحديث الشريف وعلومه:

1- المصفى شرح المؤطا: برواية يحيى بن يحيي مع الليثي حذف أقوال الإمام وبعض بلاغياته، وتكلم فيه ككلام المجتهدين.

2- المسوى شرح المؤطا: وهو بالعربية وقد اكتفى فيه بذكر اختلاف المذاهب بقدر يسير من شرح الغريب.

(1) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 291.

3- شرح تراجم أبواب البخاري: أتى فيه بتحقيقات عجيبة وتدقيقات غريبة.
4- النوادر من أحاديث سيد الأوائل والأواخر.
5- الأربعين: جمع فيه أربعين حديثاً قليلة المباني كثيرة المعاني، رواها عن شيخه أبي طاهر بسنده المتصل إلى علي بن أبي طالب ﷺ.
6- الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين.
7- الإرشاد إلى مهمات الإسناد.
8- رسالة بسيطة في الأسانيد بالفارسية مشتملة على تحقيقات غريبة وتدقيقات عجيبة.

مصنفاته في أصول الدين وأسرار الشريعة وحكمها:

1- حجة الله البالغة: في علم أسرار الشريعة وحكمها، مضى التعريف به عند الحديث عن مآثره العلمية.
2- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء (بالفارسية): كتاب عديم النظير في بابه.
3- قرة العينين في تفضيل الشيخين (بالفارسية).
4- حسن العقيدة: رسالة مختصرة له في العقائد بالعربية.
5- الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف: ذكر فيه أسباب الاختلاف بين الفقهاء والمجتهدين وأصحاب الحديث وأصحاب الرأي وغيرهم.
6- عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد.
7- البدور البازغة: في الكلام وجاءت فيها مثل مواضيع "حجة الله البالغة".
8- المقدمة السنية في انتصار الفرقة السنية.

مصنفاته في علم الحقائق والسلوك:

1- المكتوب المدني: الذي أرسله إلى إسماعيل بن عبد الله الرومي في حقائق التوحيد.
2- ألطاف القدس في بيان لطائف النفس.
3- القول الجميل في بيان سواء السبيل: في سلوك الطرق الثلاثة المشهورة القادرية والجشتية والنقشبندية.

4- الانتباه في سلاسل أولياء الله: كتاب مبسوط في شرح السلاسل المشهورة وغير المشهورة.

5- همعات: رسالة نفيسة بالفارسية.

6- لمعات.

7- سطعات: في بعض ما أفاض الله على قلبه.

8- هوامع: في شرح "حزب البحر" على لسان الحقائق والمعارف.

9- شفاء القلوب: في الحقائق والسلوك.

10- الخير الكثير.

11- التفهيمات الإلهية: وهي مذكرته التي سجل فيها خواطره وآراءه وأفكاره.

12- فيوض الحرمين.

مصنفاته في السير والأدب:

1- سرور المحزون (بالفارسية): ملخص من "نور العيون" في تلخيص "سيرة الأمين والمأمون" لابن سيد الناس، صنفه الشيخ الكبير جان جانان العلوي الدهلوي.

2- أنفاس العارفين: رسالة بسيطة تشتمل على تراجم آبائه والكبار من أسرته وعلى سيرهم وبعض وقائعهم وأذواقهم ومعارفهم.

3- إنسان العين في مشايخ الحرمين.

4- أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم: هي مجموعة مدائحه النبوية - على ممدوحها ألف ألف صلاة وتحية.

5- رسالة في شرح رباعياته بالفارسية.

6- ديوان الشعر العربي: جمعه ولده الشيخ عبد العزيز ورتبه الشيخ رفيع الدين.

نموذج من شعره:

وأما شعره بالعربي فكأنما الإعجاز أو السحر في رقة اللفظ ومعناه وصفاء المورد ومعناه، يقول:

فمن شاء فليذكر جمال بثينة ومن شاء فليغزل بحب الربائب
سأذكر حبي للحبيب محمد إذا وصف العشاق حب الحبائب
أذكر وجداً قد تقادم عهده حواه فؤادي قبل كون الكواكب
يبدو محياه لعيني في الكرى بنفسي أفديه إذن والأقارب
وليس ملوما عن صب أصابه غليل الهوى في الأكرمين الأطايب[1]

المراجع:

* النزهة 6/ 415-398	* ترجمة: 756
* الأبجد 1/ 126، 203، 246، 398، 3/ 241	* الإكسير: 51، 89، 91، 114
* الحدائق: 447	* القدوائي: 96-195
* القاسمي: 101-90	* زاهد: 71-170
* رحمان علي: 45-542	* كحالة 1/ 272، 4/ 292، 13/ 169
* الأعلام 1/ 149	* معجم المطبوعات: 91-890
* الهدية 1/ 177، 2/ 500	* الإيضاح 1/ 65، 98، 134، 292، 445
* حديقة الأولياء: 111	* المسلمون في الهند: 37، 44
* يتيمة البيان: 50	* نيل السائرين: 24-320
* الثقافة: 46، 53، 84، 86، 87، 90، 97، 127، 139، 143، 148، 150، 151، 160، 165، 170، 173، 183، 196، 199، 202، 205، 222، 239، 265، 290	* الإمام الدهلوي حياته وآثاره، الجزء اللطيف في ترجمة العبد الضعيف

(1) النزهة 6/ 15-414.

فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير للإمام الدهلوي

هو الباب الخامس من كتاب الفوز الكبير في أصول التفسير يخص شرح غريب القرآن وأسباب النزول، بدأه المؤلف بخطبة جديدة ليكون مستقلاً نوعاً ما، وألفه باللغة العربية، بينما كتابه الفوز الكبير باللغة الفارسية، وهو مطبوع في آخر كتاب الفوز الكبير المطبوع في مطبع مجتبائي بدهلي عام 1998م.

أوله:

الحمد لله الذي أنزل القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين، وألهم الصحابة والتابعين وسائر علماء الدين أن يعتنوا بتفسير غرائبه، وبيان أسباب نزوله، لتتم النعمة وتكمل الرحمة، وتتضح معالم اليقين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان أجمعين[1].

ذكر المؤلف بأنه جمع في هذه الرسالة جملة من شرح غريب القرآن، مما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن طريق ابن أبي طلحة، وكمّلها بطريق الضحاك عنه، كما فعل السيوطي في الإتقان، ثم وجد بعض الغرائب غير مفسر فكمّلها بطريق مسائل نافع بن الأزرق، وما ذكره البخاري في صحيحه، ثم ما ذكره غيره من ثقات الأئمة من أهل النقل.

وشرحه للغريب يشمل شرح الغريب بالكلمة المفردة، وتعيين المبهم في الآية الكريمة، أو بيان معناها بتفسير الآية، وبيان النسخ إذا كانت الآية ناسخة أو منسوخة.

كما جمع في الكتاب ما يحتاج إليه المفسر من أسباب النزول، انتخبه من أهم تفاسير المحدثين من البخاري، والترمذي والحاكم، واكتفى في ذلك على القدر الذي يتضح به معنى الآية فقط.

---

(1) فتح الخبير، ص: 1.

وأذكر فيما يلي ما شرحه في سورة آل عمران، ليتضح منهج المؤلف في الكتاب، يقول:

من سورة آل عمران، نزل النصف الأخير من آل عمران في قصة أحد ﴿زَيۡغٌ﴾ [آل عِمرَان: 7] شك ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ [آل عِمرَان: 7] المتشابهات ﴿كَدَأۡبِ﴾ [الأنفَال: 52] كصنيع وقيل حال ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [النِّسَاء: 127] بالعدل ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عِمرَان: 14] المطهمة الحصان ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ﴾ [آل عِمرَان: 28] التقاة التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان ﴿وَحَصُورٗا﴾ [آل عِمرَان: 39] الذي لا يأتي النساء ﴿إِلَّا رَمۡزٗا﴾ [آل عِمرَان: 41] الإشارة باليد والوحي بالرأس ﴿ٱلۡأَكۡمَهَ﴾ [المَائدة: 110] الذي يولد وهو أعمى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عِمرَان: 55] مميتك ﴿أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ﴾ [آل عِمرَان: 44] يضم، لما نزلت ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي سواء بيننا وبينكم" العدل والقصد ﴿رِبِّيُّونَ﴾ [آل عِمرَان: 146] جمع ربانيين علماء فقهاء قال الأشعث بن قيس كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته إلى النبي ﷺ فقال لي: ألك بينة؟ قلت لا، فقال لليهودي: احلف، فقلت: يا رسول الله إذا يحلف فيذهب بما لي فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ﴾ [آل عِمرَان: 77] لا خير، إن إسرائيل أخذه عرق النساء فجعل إن شفاه الله أن لا يأكل لحما فيه عرق قال فحرّمته اليهود فنزلت: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا﴾ [آل عِمرَان: 93] الآية، ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عِمرَان: 97] قيل: ما السبيل يا رسول الله؟ قال: الزاد والراحلة ﴿شَفَا حُفۡرَةٖ﴾ [آل عِمرَان: 103] وهو حرفها ﴿تبوئ المؤمنين﴾ توطن المؤمنين ﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا﴾ [آل عِمرَان: 122] بنو حارثة وبنو سلمة ﴿مِّن فَوۡرِهِمۡ﴾ [آل عِمرَان: 125] من غضبهم ﴿المسموم﴾ الذي له سيماء بعلامة، أن رسول الله ﷺ شُجّ وجهه وكُسِرت رباعيته فجعل يقول كيف يفلح أمة فعلوا هذا بنبيهم فأنزل الله تعالى: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ [آل عِمرَان: 128]، قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: "اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية" فنزلت: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ [آل عِمرَان: 128]، ﴿وَلَا

﴿تَهِنُواْ﴾ [آل عِمرَان: 139] لا تضعفوا ﴿ٱلْقَرْحُ﴾ [آل عِمرَان: 172] الجراح ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ [آل عِمرَان: 152] تستأصلونهم وقيل تقتلونهم ﴿غُزًّى﴾ [آل عِمرَان: 156] واحدها غاز ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عِمرَان: 154] قال أبو طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عِمرَان: 161] نزلت في قطيفة افتقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل رسول الله ﷺ أخذها ﴿ٱسْتَجَابُواْ﴾ [آل عِمرَان: 172] أجابوا ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عِمرَان: 185] سعد ونجا ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ [آل عِمرَان: 188] نزلت في اليهود سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه[1].

لا شك أنها رسالة قيمة في بابها، ونافعة جدا في باب التفسير، واقتصاره فيه على ما صح من شرح الغريب، واكتفاؤه بالقدر اللازم من أسباب النزول مالا يتضح معنى الآية بدونه، هي السيرة العلمية للكتاب.

أقوال العلماء فيه:

قال الأمير القنوجي:

فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير للشيخ ولي الله بن عبد الرحيم المحدث الدهلوي، شرح فيه غريب القرآن عن ابن عباس رضي الله عنهما بطرق صحيحة عنه، مع ذكر أسباب النزول من تفاسير البخاري والترمذي والحاكم، وهي رسالة مفيدة، ودعوة نافعة في بابها، وفي الحقيقة هو باب خامس من كتابه الفوز الكبير في أصول التفسير فصّله عنه بإلحاق ديباجة[2].

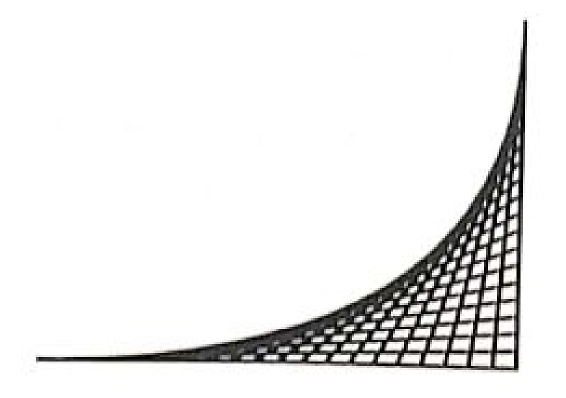
(1) فتح الخبير: 5،4.

(2) الإكسير: 89.



الفصل الثالث

أصول التفسير



الفوز الكبير في أصول التفسير بالفارسية
للإمام ولي الله الدهلوي

يعد الكتاب "الفوز الكبير في أصول التفسير" من أهم مآثر الإمام الدهلوي العلمية، في مجال الدعوة إلى القرآن الكريم، ونشر معانيه وتعاليمه بين الناس.

وحرصا منه - رحمه الله تعالى - على نشره بين المسلمين، وسهولة الانتفاع به ألفه باللغة الفارسية، لغة الأوساط العلمية والثقافية في عصره، وكان الكتاب قد ترجم إلى اللغة العربية منذ مدة، وهو مقرر في مناهج المدارس الإسلامية في شبه القارة، لكن الترجمة لم تكن سليمة من الأخطاء فنقلها إلى العربية - من جديد - الأستاذ السيد سلمان الحسيني الندوي - من مدرسي دار العلوم لندوة العلماء بالهند - طبعت هذه الترجمة كلية الشريعة وأصول الدين بدار العلوم المذكورة عام 1405هـ.

وهو كتاب قيم في موضوعه، فريد في بعض مباحثه، فقد أتى فيه المؤلف بتحقيقات نادرة وفوائد علمية مبتكرة لم يسبقه إليها أحد.

يتضمن الكتاب خمسة أبواب مهمة:

الباب الأول: في العلوم الخمسة التي يدل عليها القرآن الكريم نصاً.

الباب الثاني: في وجوه خفاء نظم القرآن بالنسبة إلى أفهام أهل هذا العصر.

الباب الثالث: في بيان لطائف نظم القرآن والأسلوب القرآني البديع.

الباب الرابع: في مناهج التفسير، وبيان أسباب الاختلاف ووجوهه في تفسير الصحابة والتابعين.

الباب الخامس: في بيان غريب القرآن، وأسباب النزول التي لا بد من حفظها للمفسر ويحظر بدونها الخوض في التفسير.

الباب الأول من الكتاب:

قسم الإمام الدهلوي معاني القرآن الكريم في خمسة علوم أساسية تشمل جميع الآيات القرآنية وما تدل عليها، ويستنبط منها وهي كما يلي:

1- علم الأحكام: كالواجب، والمندوب، والمباح، والمكروه، والحرام سواء كانت من قسم العبادات أو المعاملات أو الاجتماع أو السياسة المدنية.

2- علم الجدل: وهي المحاجة مع الفرق الأربع الباطلة، اليهود، والنصارى، والمشركين والمنافقين.

3- علم التذكير بآلاء الله: كبيان خلق السموات والأرض، وإلهام العباد ما يحتاجون إليه وبيان الصفات الإلهية.

4- علم التذكير بأيام الله: وهو بيان تلك الوقائع والحوادث التي أحدثها الله تعالى إنعاما على المسلمين ونكالا للمجرمين، كقصص الأنبياء، ومواقف شعوبهم وأقوامهم معهم.

5- علم التذكير بالموت وما بعد الموت: كالحشر، والنشر، والحساب، والميزان، والجنة والنار.

وأشار إلى من يتولى شرح هذه العلوم، من علماء الأمة المتخصصين فجعل شرح علم الأحكام من واجب الفقيه، وشرح علم الجدل من واجب المتكلم، وعلم التذكير بآلاء الله، وعلم التذكير بأيام الله، وعلم التذكير بالموت وما بعده، عد شرحها من واجب الواعظ والمذكر.

وتحدث فيه عن أسلوب القرآن الكريم في عرض هذه العلوم الخمسة، فقال: "فقد جاءت هذه العلوم في القرآن الكريم على طريقة العرب الأولين، لا على منهج العلماء المتأخرين، فلم يلتزم في آيات الأحكام منه طريق الإيجاز والاختصار كمؤلفي المتون الفقهية، ولا طريق تنقيح الحدود والقيود كما يفعله الأصوليون.

وقد التزم في آيات الجدل والمخاصمة إيراد الأدلة المشهورة المسلمة، والبراهين الخطابية، لا تنقيح البراهين، وتقسيمها على طريقة المنطقيين.

ولم يراع في الانتقال من مقصد إلى آخر، ومن موضوع إلى موضوع آخر، تلك المناسبة التي يراعيها الأدباء المتأخرون، بل ألقى على عباده ما رآه مهمّاً، سواء كان مقدماً أو مؤخراً[1].

وللإمام الدهلوي رأيه في حقيقة أسباب النزول، فهو لا يوافق عامة المفسرين الذين يربطون كل آية من آيات الأحكام أو آيات المخاصمة بقصة تروى في سبب نزولها، يقول:

"الحق أن نزول القرآن الكريم إنما كان لتهذيب النفوس الإنسانية، وإزالة العقائد الباطلة، والأعمال الفاسدة.

فالسبب الحقيقي - إذن - في نزول آيات المخاصة هو وجود العقائد الباطلة في نفوس المخاطبين.

وسبب نزول آيات الأحكام إنما هو شيوع المظالم ووجود الأعمال الفاسدة فيهم.

وسبب نزول آيات التذكير (بآلاء الله وأيامه وبالموت) إنما هو عدم تيقظهم وتنبههم بما يرون ويمرون عليه من آلاء الله وأيامه، وحوادث الموت، وما سيكون بعده من وقائع هائلة.

أما الأسباب الخاصة والقصص الجزئية التي تجشم بيانها المفسرون فليس لها دخل في ذلك إلا في بعض الآيات الكريمة، التي تشتمل على تعريض بحادث من الحوادث في عهد النبي ﷺ أو قبله، بحيث يقع القارئ بعد هذا التعريض في ترقب وانتظار لما كان وراءه من قصة أو حادث أو سبب، ولا يزال ترقبه إلا ببسط القصة وبيان سبب النزول[2].

خص الفصل الأول من الباب الأول في علم الجدل، وذكر أنه وقع الجدل في القرآن الكريم مع الفرق الأربعة الباطلة، المشركين، واليهود والنصارى والمنافقين، وأن هذا الجدل على طريقين:

---

(1) ص: 28.

(2) ص: 29.

الأول: أن تذكر العقيدة الباطلة وينص على شناعتها، وفسادها، واستنكارها فحسب.

الثاني: أن تحدد الشبهات التي وقع فيها هؤلاء الفرق ثم تعرض حلولها وأجوبتها بالأدلة البرهانية أو الخطابية[1].

ثم أشار إلى مواضع الضعف في الفرق الأربعة والتصريح بعقائدها، وأفكارها، وآرائها الصحيحة الأصيلة، وأسباب ضلالها وانحرافها، فتحدث عن حقيقة الشرك، والتشبيه، والتحريف ومنشأه لدى المشركين، ورد القرآن الكريم على شبهاتهم، كما تحدث عن أنواع ضلال اليهود من التحريف اللفظي، والمعنوي، وكتمان الآيات والإلحاق والافتراء.

وحدد ضلال النصارى في: بحث حقيقة عيسى عليه السلام، والخطأ في استعمال الألفاظ، واعتقادهم بصلب المسيح عليه السلام، كما تحدث عن الجدل القرآني مع المنافقين، فبين نوعي النفاق الاعتقادي والعملي ومظاهره، مع استطراداد ودور القرآن الكريم على هذه الفرق وضلالها بأسلوب جامع محكم.

والإمام الدهلوي وهو الداعية الخبير والحكيم المجرب لا ينسى أن يذكر أن القرآن الكريم كتاب كل عصر وزمان فقال:

"وعلى كل فإنه لا ينبغي أن يظن عند تلاوة القرآن الكريم أن جداله ومحاجته كانا مع أناس قد انتهوا وانقضوا، كلا بل إنه بحكم ما جاء في الحديث: "لتتبعن سنن من كان قبلكم إلخ".

ليست هناك من فتنة كانت في عهد الرسالة -ﷺ- إلا ولها نماذج وأمثلة في عصرنا هذا، ولذلك فالمطلوب الحقيقي هو بيان كليات هذه المقاصد، والمعاني، لا خصوص الحوادث والتفصيلات الجزئية"[2].

وربطه معاني القرآن الكريم بالواقع والمعاصرة، وبيان تطبيق واتفاق الأفكار والتيارات الموجودة في عهد نزول القرآن الكريم على عصره، والطوائف

(1) ص: 30. (2) ص: 58.

الموجودة فيه، هو من أهم مزايا الكتاب، فقد أشار بعد ما شرح ضلالات المشركين، ومعتقداتهم الفاسدة، إلى توافق المبتدعين مع المشركين في الاعتقادات الفاسدة في الولاية والأولياء[1] كما شبه اليهود بعلماء السوء في عصره فقال:

"وعلى كل فإنك إذا أردت أن ترى نماذج اليهود في هذه الأمة فانظر إلى علماء السوء، طلاب الدنيا، والمولعين بتقليد آبائهم المعرضين عن كتاب الله - تعالى- وسنة رسوله ﷺ الذين يستندون إلى تعمقات العلماء وتشديداتهم، واستنباطاتهم التي لا أصل لها في الكتاب والسنة، تاركين كلام الشارع المعصوم ﷺ يتبعون الأحاديث الموضوعة، ويجرون وراء التأويلات الفاسدة"[2].

وأشار إلى موافقة الاعتقاد، وتقاربه بين النصارى الضالين، وبين المبتدعة من المسلمين قائلا:

"وإذا أردت أن ترى نموذجا لهؤلاء الضالين في قومك، فانظر إلى كثير من أولاد الأولياء والمقدسين ما هي تصوراتهم عنهم، واعتقاداتهم فيهم، وإلى أي حد وصلوا بهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 227]"[3].

وتحدث في الفصل الثاني عن بقية العلوم الخمسة فبدأها بالتذكير بآلاء الله، فأتى في مبحث الصفات الإلهية بقول فصل محكم قال:

"من المعلوم أن نزول القرآن الكريم إنما كان لإصلاح النفوس البشرية، وتهذيب معاشر الناس سواء كانوا عربا أو عجما، بدوا أو حضرا، ولذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن لا يخاطب الناس في التذكير بآلاء الله، إلا ما تسعه معلوماتهم، وتحيط به مداركهم، وأن لا يخوضوا في البحوث الدقيقة والتحقيقات النادرة، فقد تعرض القرآن الكريم للأسماء والصفات الإلهية بطريقة واضحة سهلة، يدركها جميع أفراد البشر بفطرتهم وبمداركهم التي أودعت في

---

(1) انظر، ص: 219 من الرسالة.
(2) ص: 50.
(3) ص: 53.

أصل خلقتهم من دون حاجة إلى ممارسة الفلسفة الإلهية أو علم الإلهيات وعلم الكلام"[1].

وفصل هذا المجمل في مبحث الصفات فقال:

"ثم لما كان إثبات الصفات الإلهية بذكر كنهها وحقائقها ودقيق مسائلها مستحيلا في حقهم، وكان تركهم من دون اطلاع على هذه الصفات الإلهية يحرمهم من معرفة الربوبية - التي هي أنفع وسيلة في تهذيب النفوس البشرية كان من حكمة الله - تعالى - وهو أحكم الحاكمين - أن يختار من الصفات البشرية التي نعهدها ونشاهدها والتي نتمادح بها ونفتخر بالتحلي بها، صفات كريمة عديدة تستعمل لأداء معان غامضة دقيقة لا تبلغ جلالها وعظمتها عقول البشر، ثم يجعل قوله الفصل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11].

ترياقا لداء الجهل العضال، وعلاجا لقلة البصر والإدراك، ونهي عن استعمال تلك الصفات البشرية التي يخشى منها جموح الأوهام والظنون نحو العقائد الباطلة كإثبات الولد، والبكاء، والجزع وما إلى ذلك"[2].

وتحدث عن التذكير بأيام الله، وظاهرة التكرار في القصص القرآنية، وختمه بالتنبيه على أن الغرض من سرد القصص ليس الاطلاع عليها، بل الغرض الأساسي والحقيقي هو انتقال ذهن القارئ والسامع إلى شناعة الشرك والمعاصي، ومعاقبة الله تعالى عليها، والإيمان بنصر الله - تعالى - وتأييده.

فصل القول في التذكير بالموت وما بعده، ثم في مبحث الأحكام، وتوصل إلى أن التشريعات الإسلامية لها دور في إصلاح الملة الحنيفية المحرفة، قال:

"وبالجملة فإن العبادات من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج والأذكار كانت قد تعرضت للإهمال والتساهل العظيم في أدائها، والقيام بها، ولاختلاف الناس - لجهل أكثرهم بها وغفلتهم، في مشروعيتها، وتسرب التحريفات الجاهلية إليها فنزل القرآن العظيم وقضى على هذه الفوضى والاختلال، وأقام اعوجاجها وعدلها وسوّاها.

---

(1) ص: 59. (2) ص: 60.

وكانت الحياة الاجتماعية والعائلية تغلغلت فيها كثير من التقاليد المجحفة والطقوس الجائرة وعوامل البغي والعدوان.

وهكذا كان شأن الحكم والسياسة من الاختلال والاضطراب والفوضى.

فضبط القرآن العظيم أصول هذه القضايا، وحدد لها حدودا وشرع لها تشريعات خاصة[1].

الباب الثاني:

الباب الثاني من الكتاب يتحدث عن وجوه الدقة والخفاء في معاني نظم القرآن الكريم ولا يفوت الإمام الدهلوي - مع اختصار الكتاب وإيجازه - أن يحكم الكلام في الصفات الإلهية والآيات المتشابهات - فيبين موقف الشارع من الصفات الإلهية بوضوح، فقال في أول هذا الباب بعد ما ذكر أن القرآن الكريم نزل في لغة العرب المبينة الواضحة، وفهمه العرب بسليقتهم اللغوية الأصلية، وأدركوا مغزاه ومعانيه:

"وقد كان من مرضي الشارع الحكيم عدم الخوض في تأويل المتشابهات القرآنية وتصوير حقائق الصفات الإلهية، وتسمية المبهمين، واستقصاء القصص والوقائع وأمثال ذلك من الأمور، ولذلك قل سؤال الصحابة رضي الله عنهم للرسول ﷺ عن مثل ذلك ولم يرفع في هذا الباب من الأحاديث إلا شيء قليل[2]".

ثم فصل الكلام في أسباب صعوبة فهم المراد من الكلام في عشر نقاط وهي:

1- استعمال لفظة غريبة.

2- قلة الاطلاع على الناسخ والمنسوخ

3- الغفلة عن أسباب النزول

4- حذف في الكلام، نحو حذف المضاف، أو الموصوف، أو المتعلق وغيرها.

5- إبدال كلمة بكلمة، اسما كان أو فعلا أو حرفا.

---

(1) ص: 69.

(2) ص: 73، 74.

6- تقديم ماحقه التأخير (من حيث عرف اللغة والنحو) أو العكس.
7- انتشار الضمائر ورجوعها إلى عدة مراجع، أو تعداد المراد من اللفظة الواحدة.
8- التكرار والإطناب.
9- الاختصار والإيجاز.
10- استعمال الكناية والتعريض، والمتشابه والمجاز العقلي.

ونصح الطلاب أن يطلعوا على حقيقة هذه الأمور، وأمثالها، ويكتفوا بالرموز والإشارات في مواضع التفصيل.

ثم شرح هذه النقاط العشرة بالتفصيل، فذكر أفضل الشروح لغريب القرآن الكريم، وذلك ما تحدث به في رسالته فتح الخبير التي تعد بابا خامسا من هذا الكتاب، وقد مضى التعريف بها.

كما فصل الكلام في الناسخ والمنسوخ، وهو بحث قيم من هذا الكتاب، فإنه لا يرى كثيرة النسخ في القرآن الكريم، ويرجع اختلاف العلماء في مبحث النسخ إلى اختلاف الاصطلاح بين المتقدمين والمتأخرين، فحيث كان الصحابة والتابعون -رضي الله عنهم- يستعملون كلمة النسخ بمعناه اللغوي المعروف الذي هو إزالة شيء بشيء لا بمعنى مصطلح الأصوليين الخاص، فتوسعوا في إطلاقها في التفسير، وعُرف النسخ عنهم في معان تالية:

1- إزالة بعض الأوصاف في آية بآية أخرى كبيان لانتهاء مدة العمل بآية من الآيات الكريمة.
2- صرف الكلام عن المعنى المتبادر إلى غير المتبادر.
3- بيان الفارق بين المنصوص والمقيس عليه ظاهرا.
4- إزالة عادة من العادات الجاهلية.
5- رفع شريعة من الشرائع السابقة.

ومن ثم كثُر استعمال النسخ عندهم، وبلغت الآيات المنسوخة إلى خمسمائة آية، بينما المنسوخ حسب اصطلاح المتأخرين لا يتجاوز العدد القليل، وقد أثبت السيوطي في الإتقان النسخ في تسعة عشر آية، والمؤلف مع موافقته للسيوطي في

وجهة نظره في مبحث الناسخ والمنسوخ أنكر النسخ في أكثر هذه الآيات، وتوصل إلى أن الآيات المنسوخة في القرآن الكريم لا تتجاوز خمسا، وهي:

1- قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البَقَرَة: 180] الآية منسوخة بالآية: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النِّسَاء: 11] الآية وحديث: "لا وصية لوارث" مبين للنسخ.

2- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ [البَقَرَة: 240] منسوخة بالميراث، والسكنى باقية عند قوم، منسوخة عند آخرين بحديث: لا سكنى . . . إلخ، قلت (المؤلف) هي كما قال منسوخة عند جمهور المفسرين، ويمكن أن يقال: يستحب أو يجوز للميت الوصية، ولا يجب على المرأة أن تسكن في وصيته، وعليه ابن عباس ﷺ وهذا التوجيه ظاهر من الآية.

3- قوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: 65] منسوخة بالآية بعدها.

4- قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ﴾ [الأحزاب: 52] منسوخة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ [الأحزاب: 50] الآية.

5- قوله تعالى: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: 12] منسوخة بالآية بعدها[1].

وتكلم في الفصل الثالث عن صعوبة فهم المراد من أجل الغفلة عن أسباب النزول، وذكر أن وجه الصعوبة في هذا الباب أيضا هو اختلاف المتقدمين والمتأخرين، حيث توسع الصحابة ﷺ في استعمال كلمة "نزلت في كذا"، فلم يقتصروا في استعمالها لبيان حادث وقع في عهد النبي ﷺ وكان سببا لنزول الآية، وإنما يستعملونها أحيانا لبيان ما تنطبق عليه الآية مما حدث في عهد الرسول ﷺ أو بعده، أو ورد سؤال في حضرة الرسول ﷺ، أو وقع حادث في عهده ﷺ فاستنبط حكمه من آية من الآيات وتلاها عليهم، ومنها ما يوردها

(1) ص: 88-77.

المحدثون في كتبهم من استشهاد الصحابة بآية من الآيات، أو رواية حديث يوافق الآية في أصل غرضها، وفحواها أو تحديد أسماء المذكورين فيها بصورة مبهمة - من الأشياء التي ليست من أسباب النزول في شيء.

والمؤلف لا ينكر أهمية معرفة سبب النزول في التفسير، فقال بعد ما فصّل الكلام في موارد قول الصحابة ﷺ "نزلت في كذا"، والقصص المروية من الإسرائيلات:

"وكل هذه ليست من أسباب النزول في شيء، وليس من شروط المفسر استيعابها، والإحاطة بها، إنما يشترط على المفسر في هذا الباب معرفة شيئين:

1- معرفة تلك القصص التي تتضمن الآيات الكريمة التعريض بها، فإن فهم إيماء هذه الآيات، وإشارتها لا يتيسر إلا بمعرفة تلك القصص.

2- معرفة تلك القصص التي تفيد التخصيص للعام، وأمثال ذلك مما يعرف فيه الكلام عن ظاهره المتبادر منه، إذ أن فهم مقاصد الآيات، ومراميها لا يتأتي بدون ذلك[1].

وتحدث عن ذكر الصحابة للتقدم والتأخر الرتبي كقول عمر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ [التوبة: 34] الآية هذا قبل أن تنزل الزكاة فلما أنزلت جعلها الله تعالى طهورا للأموال[2].

وتحدث عن فن التوجيه الذي هو بيان وجه الكلام ومعناه، مع التمثيل للتوجيه، ووعد بأنه سيذكر في الباب الخامس من الكتاب ما يتعلق بأسباب النزول وتوجيه المشكل مما أورده البخاري، والترمذي والحاكم في تفاسيرهم، وأشار إلى إفراط محمد بن إسحاق الكلبي في باب أسباب النزول حيث أورد تحت كل آية قصة تروى، أو حكاية تذكر، وهي غير صحيحة لدى المفسرين، ثم ختم المبحث بقوله:

وإن اعتبار معرفتها شرطا من شروط التفسير خطأ بيِّن، والاعتقاد بأن تدبر كتاب الله - تعالى - يتوقف على الإحاطة بها، واستحضارها، تفويت لحظ

(1) ص: 91-90.

(2) ص: 94.

النفس من كتاب الله وحرمان من إدراك روحه، وجوهره"[1].

وتحدث في الفصل الرابع من هذا الباب عن بقية أسباب صعوبة فهم المعنى المراد، من الحذف، والإبدال، والتقديم والتأخير، والتعلق بالبعيد، والزيادة في الكلام، وانتشار الضمائر وإرادة المعنيين بكلمة واحدة وذكر لكل منها أنواعا من الأمثلة، وأتى في مبحث الحذف بتحقيق دقيق حول كلمة "إذ" فقال:

" وليعلم أيضا أن الأصل في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ [البَقَرَة: 30]، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ [البَقَرَة: 54]، أن كلمة "إذ" ظرف فعلي، ولكنها نقلت إلى معنى التخويف والتهويل وأمثال ذلك، فكأن شخصا يستحضر المواضع الهائلة أو الوقائع الهائلة العظيمة من دون تركيب للجمل، ومن غير وقوع للكلمات في حيز الإعراب، فإن الغرض المطلوب هو استحضارها وذكرها حتى ترتسم صورتها البارزة في ذهن المخاطب، ويستولي الخوف منها واستهوالها على قلبه وضميره.

فالتحقيق هو أنه في أمثال هذه المواضع لا حاجة إلى التفتيش والبحث عن العامل وهذه الكلمة، والله أعلم"[2].

والفصل الخامس من هذا الباب خصه للبحث عن المحكم والمتشابه، والكناية والتعريض والمجاز العقلي، وبدأه بتعريف المحكم قائلا:

"ليعلم أن المحكم هو ما لا يدرك منه أهل اللغة إلا معنى واحداً، والمعتبر هو إدارك الأولين، لا إدراك المتفلسفين في عصرنا الذين يشقون الشعرة، فإن شق الشعرة في غير محلها داء عضال، يجعل "المحكم" "متشابهاً" والمعلوم "مجهولاً"[3].

وذكر وجوه الاشتباه، وهي: احتمال رجوع الضمير إلى مرجعين، أو اشتراك الكلمة في معنيين، أو احتمال العطف على العطف على القريب والبعيد، أو احتمال العطف والاستئناف. وأوضح كلاً منها بالمثال، كما عرف الكناية، والتعريض والمجاز العقلي مع التمثيل بالآيات القرآنية.

---

(1) ص: 98.
(2) ص: 104.
(3) ص: 121.

الباب الثالث في أسلوب القرآن البديع:

يختص الباب الثالث من الكتاب بأسلوب القرآن الكريم، فالفصل الأول يتضمن البحث عن ترتيب القرآن الكريم، وأسلوب السور فيه، فقال:

"لم ينزل القرآن الكريم على منهج المتون المبوبة والمفصلة، حتى يكون كل موضوع فيه يختص بباب من الأبواب أو فصل من الفصول، بل افترض القرآن الكريم كمجموعة الرسائل والغرامين التي وجهها الملوك والسلاطين إلى رعاياهم، حسب مقتضيات الأحوال ومتطلبات الظروف، يوجهون واحدة، ثم أخرى، فثالثة، فرابعة وهلم جرا، حتى تجتمع نماذج كثيرة من هذه الغرامين، فيقوم شخص بتدوينها، وترتيب مجموعة لها.

وهكذا المالك على الإطلاق - جل ثناؤه - أنزل على نبيه المصطفى ﷺ لهداية عباده وإرشادهم حسب مقتضيات الأحوال والظروف سورة بعد سورة، وقد كانت كل سورة من هذه السور في عهد النبي ﷺ محفوظة، مضبوطة، مكتوبة، ولكن هذه السور لم تكن مدونة مجموعة[1].

ثم تحدث عن تدوين القرآن الكريم في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم في عهد عثمان رضي الله عنه، وتكلم عن استهلال السور واختتامها، والتنوع في الاستهلال، وأساليب الاختتام، وانقسام السور عند الصحابة بين السبع الطوال، والمئين والمثاني والمفصل.

والفصل الثاني يشتمل على تقسيم السور إلى الآيات وأسلوبها الفريد، وتحدث فيها عن الآيات والأبيات، والقدر المشترك بينهما، وما يختلفان فيه، فأشار إلى ما تتذوقه الفطرة السليمة من توافق أجزاء الكلام وانسجامها، ثم اختلاف الأقوام والشعوب في إدراك هذه اللذة والاستمتاع بها، فذكر عروض العرب، وأوزان الهنود، وألحان القرويين، واليونانيين، وتوصل في هذا المبحث إلى أن الكلام إذا كانت أجزاؤه يوافق بعضها بعضا، فإنه ينشئ في نفس المخاطب لذة خاصة، ويدعوه إلى انتظار مثله، والشوق إليه وأنهى الكلام بقوله:

"وحينما شاء الله - جلت قدرته - أن يخاطب هذا الإنسان المصنوع من

---

(1) ص: 28-127.

قبضة من طين (شاءت قدرته ورحمته) أن يراعي هذا الحسن والجمال المشترك، لا تلك القواعد المصطلحة التي يأخذ بها شعب دون شعب، وتميل إليها جماعة دون أخرى، وحين شاءت حكمة الملك القدوس - عز شأنه- أن يخاطب الناس على قدر كلامهم، كان منه أن ضبط هذا الأصل البسيط والسر المشترك في كلامه، لا تلك القوانين والضوابط التي تتغير حسب تغير الذوق والعصر، والتي لا تستقر على حال واحدة.

والحقيقة - التي ينبغي أن يتفطن لها - أن مراعاة القوانين الاصطلاحية والتقيد بها إنما هو دليل على العجز والجهل، وأما مراعاة الحسن الإجمالي والقدر المشترك الذي لا يفوت في أي حال من أحوال الكلام، ولا في أي صفة من صفاته، ويوافق الكلام في لينه وشدته، ووهاده ونجاده، من دون إلمام بالقواعد الاصطلاحية، واستعمال الضوابط العرفية إنما هو الإعجاز برأسه الخارج عن حد الطوق البشري[1].

ووجّه في الفصل الثالث لظاهرة التكرار في القرآن الكريم، وقال فيه إن ما يعرضه المتكلم على السامع يكون على نوعين: الأول: ما يكون القصد منه تعليم السامع ما لا يعلم، والثاني: أن يكون الغرض هو استحضار صورة العلم في قوته المدركة، حى يجد لها لذة موفورة، والقرآن العظيم بالنسبة إلى كل واحد من مباحث العلوم الخمسة، أراد إفاده القسمين المذكورين، فأراد تعليم ما لا يعلم بالنسبة، إلى الجاهل، وأراد انصباغ النفوس بصبغة هذه المعلومات بتكرارها بالنسبة إلى العالم، مع مراعاة هذا القدر من الفرق، أن المطالب التي تكررت جاءت كل مرة بعبارة طويلة جديدة، وأسلوب جديد، حتى يكون له وقع أكثر في النفوس، وأمتع للأذهان والعقول.

وجعل الفصل الرابع في ترتيب مباحث القرآن الكريم، والقول الفصل فيه أنه للحكمة، والحكمة هي: موافقة المبعوث إليهم في اللسان وأسلوب البيان وإلى هذا المعنى جاءت الإشارة في قوله تعالى:

قالوا: ﴿ءَاْعۡجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فُصّلَت: 44] الآية ولم يكن لدى العرب إلى حين

---

(1) ص: 40-139.

نزول القرآن الكريم كتاب، لا كتاب إلهي، ولا كتاب بشري، وإن الترتيب الذي اخترعه المؤلفون والمصنفون المتأخرون لم يكن يعرفه العرب الأولون والدليل على ذلك قصائد الشعراء المخضرمين ورسائل النبي الكريم ﷺ ورسائل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأما وجوه الإعجاز في القرآن الكريم فتحدث عنها في الفصل الرابع، وهي أنواع: إعجاز الأسلوب، إعجاز الإخبار عن الكتب السابقة، إعجاز الإخبار عن الأحداث الآتية، إعجاز البلاغة العالية، ثم إعجاز التشريع الإسلامي.

والباب الرابع - وهو الباب الأخير من الكتاب، إذ أن الباب الخامس وهو الخاص بشرح الغريب، وذكر أسباب النزول وتوجيه المشكل عرّفتُ به في الفصل الثاني من الرسالة - يشتمل البحث عن بيان فنون التفسير وحل الخلافات الواقعة في تفاسير الصحابة والتابعين.

تحدث في الفصل الأول عن أصناف المفسرين، وهم المحدثون والمتكلمون، والفقهاء والأصوليون والنحاة اللغويون، والأدباء البارعون، والقراء الماهرون، والصوفية المتنسكون.

وخصّ الفصل الثاني في بيان الآثار المروية في تفاسير أصحاب الحديث من المفسرين وما يتعلق بها من مهمات، وأعاد فيه الكلام عن أسباب النزول، والقصص القرآنية وذكر موقف بعض قدماء المفسرين من التعريضات في الآيات وأتى فيه بنكتة دقيقة قال: وقد كانت طائفة من قدماء المفسرين يضعون التعريضات الواردة في الآيات نصب أعينهم ويفترضون بعض المحامل المناسبة لها، ويصرحون بها في صورة الاحتمالات الممكنة، ويشتبه ذلك على المتأخرين فيقعون في شبهات وإشكالات.

ولما أن أساليب التوضيح لم تكن منقحة في ذلك العصر، لذلك كثيراً ما يشتبه التقرير بالاحتمال، بالتقرير بالجزم والقطع فيعتقدون أحدهما مكان الآخر، وهذا أمر اجتهادي فيه مجال لإعمال العقل، وركض لجياد القيل والقال.

ومن حفظ هذه النكتة فإنه يستطيع أن يقول بالقول الفصل في كثير من مواضع الاختلاف بين المفسرين، وأن يعلم في كثير من مناظرات الصحابة رضي الله عنهم

ومناقشاتهم، أنها ليست آرائهم القطعية المختصرة، بل إنما هي آراء علمية يتداولها المجتهدون فيما بينهم للبحث والنظر[1].

والفصل الثالث يبحث عن استنباط الأحكام وأقسامه العشرة، وتحدث فيه عن حقيقة التوجيه، وكلام الصحابة فيه، وأنواعه، وأنكر غلوَّ المتكلمين في تأويل المتشابهات وتعصب الفقهاء لمذاهبهم، والتدافع في نحو القرآن، فقال:

"وأما غلوَّ المتكلمين فيما يتعلق بتأويل المتشابهات، وبيان حقيقة صفات الله عزوجل فليس هذا من مذهبي، بل مذهبي مذهب مالك والثوري وابن المبارك وسائر المتقدمين وهو إمرار المتشابهات على ظواهرها وترك الخوض في تأويلها.

أما النزاع والجدال في الأحكام والآراء المستنبطة منها وأحكام كل فريق لمذهبه وطرحه لمذهب غيره، والتحايل لدفع الأدلة القرآنية، فكل ذلك لا يجوز عندي، وأخشى أن يكون هذا من قبيل التدارؤ بالقرآن.

ويجب على طالب علوم القرآن أن يبحث في مدلول الآية ويتمسك بما يظهر من دلالتهما سواء خالف مذهبه أو وافقه.

ويلزم أن يفهم لغة القرآن الكريم عن طريق استعمالات العرب الأولين وتعبيراتهم وأن يعتمد - كليا - على آثار الصحابة والتابعين ﷺ.

وقد وقع خلل عجيب وتدافع في نحو القرآن الكريم، وهو أن طائفة من المفسرين اختاروا مذهب سيبويه، فيؤوّلون كل ما خالف مذهبه مهما كان التأويل بعيدا غير مستساغ، وهذا لا يصح عندي، بل يجب الأخذ بالأولى والأوفق بالسياق سواء وافق مذهب سيبويه أو مذهب الفراء"[2].

والفصل الرابع تناول فيه غرائب العلوم الخمسة، وجعل الفصل الخامس في شرح ظهر القرآن وبطنه فقال:

"ورد في الحديث الشريف "أنزل القرآن على سبعة أحرف" لكل آية منها ظهر وبطن، ولكل حد مطلع".

---

(1) ص: 64-163.

(2) ص: 75-174.

فينبغي أن يعلم أن ظهر هذه العلوم الخمسة هو ما يسمى بمدلول الكلام ومنطوقه، أما بطنه في باب التذكير بآلاء الله: فهو التفكير والتأمل في آلاء الله ونعمه وآيات قدرته، ومراقبته - عزشأنه-.

وبطن التذكير بأيام الله تعالى معرفة مناط المدح والذم، والثواب والعذاب من تلك القصص التي ترد فيه، والاتعاظ بها، وأخذ الدروس والعبر منها، وبطن التذكير بالجنة والنار ظهور الخوف والرجاء واستحضارهما وتصورهما، حتى كأنهما رأي العين.

وبطن آيات الأحكام: استنباط الأحكام الخفية الدقيقة بالفحاوى والإيماءات.

وبطن الجدل القرآني مع الفرق الضالة الباطلة: الاطلاع على حقيقة تلك القبائح والفظائع التي وصفوا بها وإلحاق نظائرها وأشباهها بها.

وأما مطلع الظهر: فهو معرفة لغة العرب والآثار المتعلقة بعلم التفسير، ويراد بمطلع البطن: حدة الذهن ولطفه واستقامة الفهم وسداده، مع نور الباطن وسكينة القلب، والله أعلم"[1].

والفصل السادس من الكتاب، تحدث فيه المؤلف عن بعض العلوم الوهبية، التي خصه الله تعالى - حسب تعبيره - بها، وذكر منها تأويل قصص الأنبياء، وتنقيح العلوم القرآنية الخمسة، وترجمة القرآن بالفارسية، وخواص القرآن، فأما تنقيح العلوم القرآنية الخمسة وترجمة - معاني - القرآن بالفارسية فقد مرّ الحديث عنهما، وأما ما ذكر في تأويل قصص الأنبياء وخواص القرآن الكريم من أمور غيبية، وإشارات روحية فإنهما أمور موهمة، ولا يوافق عليها.

قيمته العلمية:

إن الكتاب "الفوز الكبير في أصول التفسير" من الكتب القيمة النوادر في علوم القرآن الكريم، وقد تطرق فيه المؤلف إلى مباحث علمية قيمة، لم يسبق إليها - فيما علمت - وأتى في بعض المباحث بتحقيقات نادرة، ودقائق علمية،

---

(1) ص: 82-181.

لا تنكر أهيمتها، وأرى أن من أهم مزايات الكتاب:

1- بيانه لموضوعات القرآن الكريم ومقاصده بأسلوب واضح دقيق.

2- الحديث عن أسلوبه ومنهجه، واختلافه عن مناهج الكتب الدراسية المؤلفة في القرون المتأخرة.

3- تركيزه على أن القرآن الكريم كتاب عربي مبين، نزل على الرسول العربي، وكان العرب هم المخاطبون الأولون به، فلابد من رعاية مستواهم العقلي والفكري، في أسلوبه ومنهجه، ولابد من معرفة أحوالهم وعاداتهم لفهم معاني القرآن الكريم.

4- وهو منزل لهداية العالمين كلهم، عربهم وعجمهم، عالمهم وجاهلهم، لذا فقد روعي فيه العقل الإنساني العام، والمصالح الإنسانية الشاملة.

5- إحكام القول في مبحث الصفات والآيات المتشابهات، وموقف الشارع منها، وما يجب على العباد نحوها، مع توجيه إطلاع بعض الصفات - المستعملة للمخلوق والممدوحة عندهم على الخالق جل وعلا.

6- بيان مواضع الضعف في الديانات والملل السابقة، والفرق الباطلة المنحرفة، وأمراضها وعللها الموروثة وبيان اتفاقها وتطبيقها على طوائف معاصرة في المجتمع المسلم.

7- التركيز على أن القرآن كتاب كل عصر، وربط معانيه بالمجتمع المعاصر، والمشاكل الاجتماعية، والحث على الانتفاع بها، والاتعاظ بقصص الأمم السابقة، والاعتبار بها.

8- شرح الفرق بين اصطلاحات المتقدمين والمتأخرين في أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ وتحديد مجاليهما.

9- حل الخلافات التفسيرية بين المتقدمين، وتوجيهها.

وأما ما تطرق فيه المؤلف - في بعض المباحث - إلى أمور غيبية، وإشارات روحية، التي ليست عليها دلالة صريحة من الكتاب والسنة، وإنما هي أشياء حادثة ذوقية وجدانية فلا يوافق عليها، وكل يؤخذ من قوله: ويرد إلا الرسول المعصوم ﷺ.

أقوال العلماء فيه:

قال الأمير القنوجي:

الفوز الكبير في أصول التفسير، رسالة بالفارسية في بيان علوم القرآن، وقواعد فن التفسير، لم يسبقه إليه أحد، ولم يضبط هذه القواعد، فهذا الفن واحد من المميزات التي تفرد بها فوفق فيها[1].

وقال الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي:

"إن كتاب الإمام الدهلوي الفوز الكبير في أصول التفسير، مآثره تجديدية ثورية في صدد الدعوة إلى القرآن، وإنشاء ملكة الفهم والتدبر للقرآن الكريم في أوساط الخاصة وأصحاب العلم والمثقفين، وإيقاظ عاطفة الإصلاح للأمة الإسلامية، وأنه لكتاب فريد (في المكتبة الإسلامية العامرة حسب علمنا) في بابه[2].

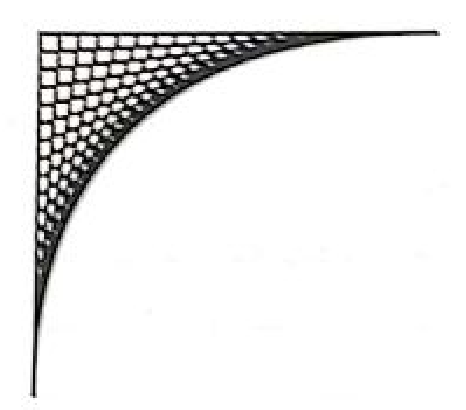
وقال الأستاذ محمد بن يحيى البكري:

كتابه المعروف - الفوز الكبير - فيها شاهد صدق على براعته على كثير من أهلها، والحق أنه منفرد بتحقيق هذا الفن وتدقيقه، واستخراج زبده من مخيضه، نبّه على مهماته وأصوله . . . وتكلم في العلوم التي نص عليها القرآن، وتوجيه مشكلاته، وشرح غريبه، وحل معضلاته، والإرشاد إلى تنقيح تفاسير الصحابة والتابعين، ورفع اختلافها، وتمييز ما ثبت نسخه من القرآن عما لا يصح فيها دعوى النسخ فيه، وتحرير أسباب النزول التي تشوشت فيها أقوال المفسرين واضطرب أهل التأويل في التطبيق بينها، وغير ذلك من نفائس هذا العلم ونوادره ما لا يبلغ كنه وصفه . . . . إلا مراجعة الكتاب والتدبر فيه[3].

(1) الإكسير: 91.

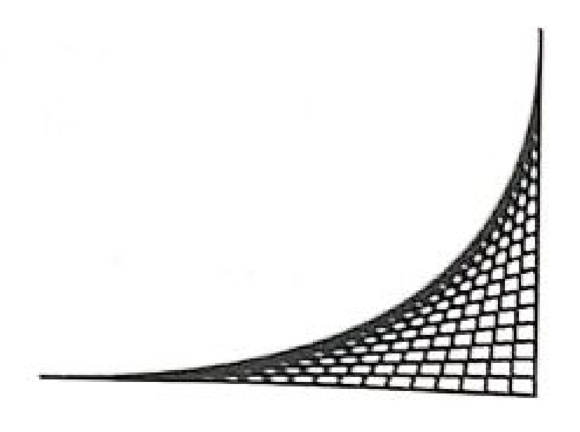
(2) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 121.

(3) الفوز الكبير طبع المكتبة السلفية لاهور 1951م ص: 2.



الفصل الرابع

ترجمة معاني القرآن الكريم



ترجمة معاني القرآني الكريم للإمام الدهلوي

تذكر بعض المصادر التاريخية أن أول ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الهندية هي لعالم عراقي، بعثه الأمير عبد الله حاكم المنصوره بسنده، إلى راجه مهروك، أمير كشمير على طلب منه عام 270هـ، وكان هذا العالم العراقي يعرف عدة لغات محلية في الهند فنقل لراجه مهروك تعاليم الإسلام، كما بدأ في ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره باللغة الهندية، وكان قد بلغ فيه إلى سورة يس[1].

ولكن الذي يعرف - ويوجد - من التراجم الفارسية لمعاني القرآن الكريم بالهند هي ترجمة حسن بن عبد الله العلقمي المعروف بالنظام النيسابوري ثم الدولة آبادي م 728هـ. وهي مطبوعة مع تفسيره للقرآن الكريم باللغة العربية المعروفة بـ (غرائب القرآن).

ووجدت هناك ترجمة لسورة يوسف باللغة الأردية يقدر المختصون بالموضوع أنها من أواخر القرن العاشر أو بداية القرن الحادي عشر الهجري لكن الذي فتح للأمة الإسلامية الهندية بابا من العلم، وسن لهم السنة المسلوكة في ترجمة معاني القرآن، بحيث بدأت بعدها سلسلة قيمة من تراجم معاني القرآن الكريم باللغات الهندية المحلية، هو الإمام الدهلوي رحمه الله، ومن ثم قيل: إنه أول من ترجم معاني القرآن الكريم بالفارسية في الهند[2].

سبق أن تحدثت أن الإمام الدهلوي رحمه الله رأى من خلال تجاربه العلمية والإصلاحية، أن دراسة القرآن الكريم والتدبر فيه هو أقوى الطرق وأحسنها لإصلاح المجتمع المسلم وعلاجه، وأن معرفة معانيه هي أقوى الوسائل وأكثرها

---

(1) القاسمي: 11 و12.

(2) يتيمة البيان: 49.

تأثيرا في النفوس للدعوة إلى التوحيد، وغرس العقيدة الإسلامية النقية في القلوب.

وحيث أن اللغة الفارسية كانت هي اللغة السائدة في بلاد الهند، فكان يعرفها الصغير والكبير، وعامة المسلمين وعلماؤهم، وكانت هي لغة المثقفين في المجالس والنوادي فقرر الإمام ترجمة معاني القرآن الكريم إليها.

المقدمة في قوانين الترجمة باللغة الفارسية

كتب الإمام الدهلوي، رسالة في قواعد الترجمة، سماها: المقدمة في قوانين الترجمة.

كان الإمام كتب هذه المقدمة باللغة الفارسية عند تسويده لترجمة معاني القرآن الكريم، ذكر فيها مناهج لترجمة معاني القرآن الكريم، ثم المنهج الذي سلكه في الترجمة، ومميزاته.

توجد لهذه المقدمة نسختان مخطوطتان في مكتبة شبلي النعماني - مكتبة ندوة العلماء العامة - والنسخة التي أمامي تقع في 6 صفحات صغيرة، كتبها إبراهم النصير آبادي في 1232هـ، وطبع جزء أخير من هذه المقدمة مع ترجمته التي طبعتها شركة تاج المحدودة بباكستان.

أولها:

الحمد لله واهب العطيات، ملهم الحكم والمنجيات، والصلاة والسلام الأتمان على سيد البشر، معلم أهل المدر والوبر، مبين الكتاب بفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يقول الفقير لرحمة الله الكريم ولي الله بن عبد الرحيم: إنها رسالة في قواعد الترجمة وأصولها، مسماة بالمقدمة في قوانين الترجمة، وقد جرى بضبطها القلم، أثناء كتابة ترجمة معاني القرآن الكريم[1].

آخرها:

وبالجملة فدقائق فن الترجمة كثيرة، ومقصودنا هنا بيان نموذج منها، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[2].

---

(1) المقدمة في قوانين الترجمة، ص: 1. (2) المصدر السابق، ص: 6.

ذكر المؤلف في هذه الرسالة ثلاثة مناهج للترجمة:

أولها: أن يكتب المترجم - ترجمة الكلمة القرآنية تحتها، ثم يتعدى إلى الكلمة الثانية، وهكذا حسب ترتيب الكلمات في النظم القرآني، وهو يسمى ترجمة تحت اللفظ (الحرفية).

ثانيها: أن يتأمل المترجم في الكلام، فيفهمه مع مراعاة التقديم والتأخير والمجاز، والكناية، ثم يكتب ما فهمه من الآية، وهو يسمى بيان حاصل المعنى. ثم علق على المنهجين فقال: إن المنهج الأول يختل فيه نظم الترجمة فلا تبقى العبارة سليمة وذلك لاختلاف اللغتين وأساليبهما في التقديم والتأخير، والمجاز والكناية وما إلى ذلك[1].

وأما المنهج الثاني فقد يختل فيه المعنى، وذلك إذا كان الكلام يحتمل وجهين والمترجم فهم الوجه الذي ليس من مقصود المتكلم، والحقيقة أن أكثر التحريف للكتب السابقة جاء بهذا الطريق، فيلزم في ترجمة معاني القرآن الكريم إبقاء نظمه حتى إذا زل المترجم في بعض المواضع يمكن لمن يأتي بعده أن يتداركه، فرب مبلّغ أوعى من سامع.

وأما توجيه المواضع المشكلة، وتأويل المتشابهات وأمثالها فقد اختلف فيها علماء المذاهب والحق أن هذه المذاهب ليست من الشرع، وإنما هي آراء استعان أهلها بعقولهم، فلو أوّله كل شخص حسب فهمه ولم يبق النظم ينقص أصل الشرع، وبما أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، والرسول ﷺ بينه بلغة العرب، فلا يستقيم أمر الأمة من دون معرفة اللغة العربية، فلذا تعلم اللغة العربية واجب على الأمة على الكفاية، ويستحب معرفته لكل شخص.

ولهذا لا تجوز اللغة الفارسية في تأويلات القرآن الكريم، وذكر الله سبحانه وتعالى، وخطبتي العيد والجمعة، فإنه وإن كان مقصود الشارع التدبر والاتعاظ دون خصائص الألفاظ، لكن الهدف المهم من ترجمة معاني القرآن الكريم هو أن يحصل للقارئ استعداد في معرفة النظم القرآني، ويتمكن من التدبر في عبارته، وذلك لا يحصل في "بيان المعنى الحاصل"[2].

(1) المقدمة، ص: 1. (2) المقدمة، ص: 2.

المنهج الثالث: ولما رأى قوم ما يحصل من خلل في كل من المنهجين، جمعوا بينهما فحيث يختل المعنى "في الترجمة تحت اللفظ" يتداركه بكلام آخر سليم من التعقيد والركاكة، وحيث يخشون فساد المعنى باختيار أحد الوجهين أو تأويل المتشابه يعالجونه بإطلاق تحت اللفظ.

وهذا المنهج يثقل على الأذواق السليمة، ويتسبب للتشويش بالنسبة للمبتدئ، ولا يفيد المنتهي أيضا، بالإضافة إلى أنه يخرج الكلام من نسقه الطبيعي ومنشؤه العجز والجهالة.

المنهج الرابع: ولما رأى الفقير ما في هذه المناهج الثلاثة من النقائص، اخترع طريقا رابعا، فالتزم بالترجمة تحت اللفظ في جانب، واستفاد من بيان حاصل المعنى في جانب آخر، فكتب الترجمة تحت اللفظ مع النظم القرآني وحسب ترتيبه وتذكر المواضع التي لم يتضح فيها المعنى، وشرحها ببيان المعنى الحاصل وذكرها في الهوامش[1].

وبعد بيان المناهج الاربعة في الترجمة بدأ في ذكر الأمثلة على اختلاف الأساليب في اللغتين، فذكر خصائص اللغة العربية من التعبير عن معنى واحد بأكثر من أسلوب مثل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: 1]، و﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [آل عِمرَان: 12]، وقل لمن كفر، ونحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البَقَرَة: 104]، يا أيها المؤمنون، أو التفصيل بعد الإجمال، أو تسليط الأفعال على الجمل التامة نحو: ظننت زيداً قائماً، وما إلى ذلك من أساليب الكلام التي تخص اللغة العربية، وتعسر نقلها إلى اللغة الفارسية بأسلوبها وعلى هذه الأمثلة تنتهي المقدمة.

قيمتها العلمية:

إنها رسالة جامعة مختصرة، تناول فيا الإمام الدهلوي القواعد والأسس التي ينبغي أن يراعيها المترجم في ترجمته لمعاني القرآن الكريم.

(1) المقدمة، ص: 2.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

"وقد كتب الإمام الدهلوي عدا هذه الترجمة والتفسير المسمى: بفتح الرحمان مقدمة في أصول الترجمة كذلك، وهي - رغم وجازتها وقصرها - مقدمة فاضلة تحتوي على فوائد جمة[1].

(1) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 118.

فتح الرحمن في ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفارسية

الدواعي إلى الترجمة الفارسية:

يتحدث المؤلف عن ترجمته، والدواعي التي دفعته إلى ذلك فيقول في مقدمة الترجمة:

"إن هذا العصر الذي نعيشه، وهذه البلاد التي نسكنها تقتضي فيها مصلحة المسلمين ونصيحتهم أن ينقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية السلسلة (من دون تنميق وتجسير وتظاهر بالفضل، وذكر للقصص المتعلقة ووجوه التأويل) حتى يفهمها العامة والخاصة على قدم سواء، ويدرك الصغار والكبار جميعاً معاني القرآن الكريم ومطالبه، وقد ألقي الدافع إلى هذا العمل في روعي، واضطررت إليه اضطرارا.

وقد ألقيت نظرة فاحصة على الترجمات السابقة، حتى إذا كان بعضها على المستوى اللائق المطلوب أكتفي بنشرها وترويجها، ولا بد أن تتكون هذه الترجمة منسجمة مع ذوق أهل هذا العصر إلى حد المستطاع، لكن هذه الترجمات إما طويلة مملة، أو قصيرة مخلة، وقد تحقق لي أثناء ذلك ترجمة الزهراوين (سورتي البقرة وآل عمران) ثم صادفني السفر إلى الحرمين الشريفين، وانقطع ذلك العمل، ثم بعد عدة أعوام بدأ بعض الأحبة يقرأ عليّ ترجمة القرآن، فأصبح هذا الدرس باعثا على العزيمة الأولى وتقرر أن أتقيد الترجمة قدر الدرس اليومي، فلما تمت ترجمة الثلث من القرآن الكريم، وقع لهذا العزيز سفر، وتوقف عمل الترجمة، ثم جاءت مناسبة أخرى بعد مدة من الزمن وعادت الإرادة القديمة من جديد، وتمت الترجمة إلى الثلثين.

وعهد إلى بعض الأصدقاء تبييض المسودة، وأن يكتبوا معها متن القرآن الكريم أيضا حتى تتهيأ نسخة مستقلة (للقرآن الكريم مع الترجمة) فبدأ هذا الصديق السعيد تبييض المسودة من عيد الأضحى عام 1150هـ، فتحرك العزم

وعاد الدافع، وكملت الترجمة إلى آخر القرآن الكريم، ووقع الفراغ من التسويد في أوائل شعبان، وبيضت المسودة عام 1151هـ، ونشرت عام 1156هـ بعناية الأخ العزيز الشيخ محمد أمين - أكرمه الله تعالى بشهوده - وبدئ بتدريسها، وتهيأت لها عدد من النسخ، واسترعت انتباه المعاصرين، والحمد لله - تعالى - على أن ذلك النقش الذي نقش في قلبي، قد ظهر - أخيرا - من وراء ستار التقدير[1].

ثم عرف بترجمته فقال:

إن هذا الكتاب من فن ترجمة - معاني - القرآن العظيم، عبر فيه عن النظم العربي بالنظم الفارسي، مع مراعاة تقديم ما حقه التقديم وإظهار المحذوف، وموافقة نظم الترجمة بالنظم القرآني في ترتيب الألفاظ، ما عدا المواضع التي يؤدي فيها اختلاف اللغة إلى ركاكة التعبير، أو التعقيد، وذكر فيه مالا بد منه من أسباب النزول وتوجيه المشكل بحيث يصبح مثل الوجيز أو الجلالين.....

واسم هذا الكتاب فتح الرحمن بترجمة القرآن، واسم مؤلفه أحمد بن عبد الرحيم ولقبه المشهور ولي الله الدهلوي وطناً، العمري نسباً، أحسن الله إليه وإلى مشايخه[2].

كان الإمام الدهلوي حريصا على نشر معاني القرآن الكريم وتعاليمه بين عامة المسلمين، والجيل الناشئ فقد أتى في ترجمته بأسلوب سهل سلس، يفهمه الناشئون أيضا، وقد حض الناس على تعليم الصبيان هذه الترجمة فقال:

"تأتي مرحلة تدريس هذا الكتاب بعد قراءة القرآن الكريم، والرسائل المختصرة بالفارسية، ليتمكن من فهم اللغة الفارسية بسهولة، وهي لصبيان أهل الحِرف والجنود بصفة خاصة، لأنهم لا يتوقع منهم دراسة اللغة العربية واستيفاؤها.

---

(1) مقدمة فتح الرحمن، ص: الف وب، والترجمة منقولة من الإمام الدهلوي حياته وآثاره، ص: 117.

(2) مقدمة فتح الرحمن، ص: ب وج.

وليعلم الصبيانُ هذا الكتاب في بداية سن التميز، لتكون معاني كتاب الله تعالى أول ما يقع في قلوبهم، فلا يغتروا بكلام الملاحدة الذين يضلون العالم - وهم يتصنعون بهيئة الصوفية الصافية المسترشدة - ولا يلوث لوح صدورهم كلام المعقولين. ولأنهم إذا وفقهم الله تعالى للتوبة بعد انقضاء شطر من العمر، ولا يستطيعوا تحصيل العلوم، تكون معاني القرآن الكريم في ذاكرتهم، فيجدوا حلاوة القرآن الكريم، وأرجو أنه سينفع جمهور المسلمين إن شاء الله العظيم[1].

ويشكو من الناس ما يتناقلونه في مجالسهم ونواديهم، من كلام المشايخ الصوفية، وكتبهم، ويحثهم على قراءة هذه الترجمة، والتدبر فيها، فيقول:

" ولأن الإخوة يتناقلون في مجالسهم مثنوي مولانا روم، وكلمتان للشيخ سعدي، ومنطق الطير لفريد الدين عطار، وقصص الفارابي، ونفحات مولانا عبد الرحمن وأمثالها، فما أحسنهم لو يتناقلوا هذه الترجمة على هذا الأسلوب، ويشتغلوا - بعض أوقاتهم - في إدراك معانيه، فإذا كانت تلك الكتب من كلام أولياء الله فهذا كلام الله، وإذا كانت هي مواعظ الحكماء فهذه مواعظ أحكم الحاكمين، وإذا كانت مكاتيب الأعزاء فهذا مكتوب رب العزة، وشتان بين المرتبتين.

وإن كانت الفائدة الحقيقية من نزول القرآن الكريم هي الاتعاظ بمواعظه، والاهتداء بهداه، فلن تحصل بتلاوة ألفاظه فقط - وإن كان التلفظ بكلماتها أيضا نعمة - فماذا استفاد من إسلامه إذا لم يفهم مدلول القرآن، وكيف يذوق حلاوة الإيمان وهو لم يعرف مدلول كلام الله[2].

منهجه في الكتاب:

ذكر الإمام منهجه في الترجمة، وهو المنهج الذي بينه في مقدمته المنفصلة المستقلة وذكر بأنه اختارها في الترجمة، وهنا شرح منهجه بشكل أوضح فقال:

والمنهج في هذا الكتاب أنه تكتب كل آية مقرونة بترجمتها، وما زاد على تحت اللفظ، فإن كان كلمة أو كلمتين تكتب على الهامش تحت عنوان: "يعني:

---

(1) مقدمة فتح الرحمن، ص: ج.

(2) مقدمة فتح الرحمن، ص: ج.

أو نحوه، أما إذا كان كلاماً مستقلاً فيكتب في أوله: يقول المترجم، وفي آخره والله أعلم.

وحاولت بالقدر الممكن - أن أكتفي في قصص القرآن بكلمة أو بكلمتين، أما القصص الطويلة المروية في سبب النزول فأنتزع منها نكتة، وأراعي سياق الآيات قدر الإمكان.

ويستمد هذا الكتاب - فيما يتعلق بالنقل - من أصح تفاسير المحدثين، كتفسير البخاري والترمذي، والحاكم، واحترز فيها عن الأخبار الضعيفة والموضوعة، والقصص الإسرائيلية التي نقلت عن علماء أهل الكتاب - دون سنة خير البشر - عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات - فلم أذكرها، إلا إذا تعسر فهم معنى الآية بدونها، والضرورات تبيح المحظورات "[1].

مميزات الترجمة:

ذكر المؤلف ما تمتاز به هذه الترجمة عن غيرها فذكر خمسة مزايا وهي كما يلي:

1- ترجمة النظم القرآني بما يساويه - في المقدار - من اللغة الفارسية الواضحة، مع مراعاة إظهار المراد ودقة التعبير، والتزمت الاجتناب عما يلاحظ في التراجم الأخرى من إطناب العبارة، وإيهام المعنى وركاكة التعبير - ما وسعني ذلك.

2- إن سائر التراجم لا تخلو من حالتين، إما أنها أعرضت عن بيان القصص القرآنية مطلقا، أو أنها حاولت استيفاءها جميعا، وفي هذه الترجمة اختير الوسط، فحينما يتوقف معنى الآية على القصة ذكر منها كلمتين أو ثلاث حسب الضرورة، وحيث لم يكن معنى الآية يتوقف على ذكرها تركت القصة.

3- واخترنا من التوجيهات المتنوعة أقواها لغة، وأصحها رواية، وأقلها صرفاً عن الظاهر.

4- وقعت هذه الترجمة بحيث أن من يعرف علم النحو، يعرف إعراب القرآن،

---

(1) مقدمة فتح الرحمن، ص: د.

وتعيين المحذوف، ومرجع الضمير، ومحل كلمة قدمت أو أخرت، وأما من لم يعرف علم النحو فلا يحرم من الغرض الأصلي.

5- لا تخلو التراجم من إحدى الحالتين، إما هي ترجمة تحت اللفظ، أو بيان المعنى الحاصل، وفي كل منها خلل كثير، وهذه الترجمة جامعة بينهما، وقد وضع فيها علاج كل خلل، وهذا موضوع طويل، وقد ذكر في المقدمة في قوانين الترجمة[1].

نموذج من الكتاب:

هوامشه على الترجمة الحرفية - وهي التي سماها بيان المعنى الحاصل - تشمل شرح الغريب، وتفسير الآية، وتوضيح المثال المذكور في القرآن الكريم وذكر سبب النزول، وبيان القصة، وبيان النسخ.

فمنها تفسيره لكلمة شياطين في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ [البَقَرَة: 14] الآية. يعني رؤسائهم[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البَقَرَة: 51]. "يعني جعلوه معبوداً"[3].

ومنها قوله بعد ترجمة معنى الآية: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البَقَرَة: 17] الآية.

يقول المترجم: حاصل المثل أن أعمال المنافقين تحبط، كما أن نور هذه الجماعة ذهب عنهم"[4].

ومنها قوله: قبل ترجمة معنى الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البَقَرَة: 26] الآية.

"عندما سمع الكفار ذكر الذباب والعنكبوت في القرآن الكريم، قالوا: ماذا أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة فنزلت الآية، والله أعلم[5].

---

(1) مقدمة فتح الرحمن، ص: د.

(2) فتح الرحمن، ص: 6.

(3) فتح الرحمن: 11.

(4) فتح الرحمن: 6.

(5) فتح الرحمن: 8.

ومنها قوله بعد ترجمة معنى الآية: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [البَقَرَة: 49] الآية.

"يقول المترجم: كان السبب في قتل أبنائهم أن الكهنة كانوا أخبروا فرعون بأنه سيولد في بني إسرائيل ولد، يكون سبباً لذهاب سلطانه"[(1)].

ومنها قوله بعد ترجمة معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ [البَقَرَة: 240] الآية.

"يقول المترجم هذه الآية منسوخة عند الجمهور بآية أربعة أشهر وعشراً. والله أعلم"[(2)].

قيمتها العلمية:

إن فتح الرحمن في ترجمة القرآن الكريم ترجمة علمية قيّمة تشتمل على فوائد علمية ودقائق قلما توجد في كتب التفسير المطولة، وإنها وإن كان كتبها المؤلف لعامة المسلمين لكنها بميزاتها العلمية - التي بينها المؤلف نفسه - نافعة لطلبة العلم أيضا، ويجدون فيها من تحقيقات نافعة، ودقائق علمية مفيدة ما يغنيهم عن مراجعة كثير من الكتب.

أقوال العلماء فيها:

قال الأمير القنوجي في كتابه "إكسير في علوم التفسير":

"فتح الرحمن في ترجمة القرآن بالفارسية في مجلد للشيخ أحمد ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي المحدث المشهور، وفيها فوائد ومزايا، وعلى هوامش هذه الترجمة تعليقات بالفارسية - يكتبها بقوله يقول المترجم، وفيها حقائق ونكات جديدة، كتبها لنفسه، والحق أنه راعى في هذه الترجمة أموراً لم يسبق إليها، تقبل الله سعيه[(3)].

وقال في موضع آخر:

---

(1) فتح الرحمن: 11.

(2) فتح الرحمن: 48.

(3) الإكسير: 89.

"من مآثره: فتح الرحمن ترجمة القرآن، وزهراوين، وهذه الترجمة آية من آيات الله، جديرة بالقراءة"[1].

وقال العلامة المحدث محمد يوسف البنوري في كتابه: يتيمة البيان:

ثم أول من ترجم كتاب الله الكريم بالفارسية في الهند، وسن للأمة الحاضرة سنة مسلوكة في العالم، هو الحجة العارف المحقق الشاه ولي الله الدهلوي م 1176هـ.

وأبدع في الترجمة، وراعى فيها دقائق وأسرارا لطيفة، لا يكاد يفهمها كل أحد ما لم يكن لهذه الحلبة مجليا، وكتب عليه فوائد لطيفة مختصرة، وجردها عن الإسرائيليات، سماها (فتح الرحمن)[2].

تأثيرها على الحركة العلمية في الهند:

ترجمة الإمام الدهلوي لمعاني القرآن الكريم كانت - في وقتها - مغامرة علمية، بحيث لم يكن العلماء يستحسنون ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المحلية، وكأنه كان من الحقائق المسلم بها أن القرآن الكريم هو كتاب خاصة الخاصة، ويتوقف فهمه على اثني عشر علما، وأن نشره في العامة، وترجمة معانيها بحيث تصل إلى أيدي العامة فيه خطر على الأمة وضلال كبير.

لكن الإمام الدهلوي لما أحس بالحاجة إلى الترجمة قام بهذه الخطوة الجريئة، وقد أحسن بذلك إلى الأمة الإسلامية في الهند، وسن لهم سنة حسنة، حيث تتابعت بعدها التراجم.

وأول من قام بترجمة معانيه بعد الإمام الدهلوي هو نجله الفاضل الشيخ عبد القادر م 1230هـ الذي أحس بالحاجة إلى ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم، وذلك بحيث أنه وجد أن اللغة الأردية بدأت في الجزء الأخير من القرن الثاني عشر الهجري نفسه تحل محل اللغة الفارسية، بينما بدأت اللغة الفارسية تضعف ثم تختفي من الأوساط العلمية.

---

(1) المصدر السابق: 114.

(2) يتيمة البيان: 50.

وقام الشيخ عبد القادر الدهلوي بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية السلسة المترابطة، عام 1205هـ ثم قام أخوه الشيخ رفيع الدين م 1233هـ بترجمة معانيه إلى اللغة الأردية مع مراعاة ترجمة كل لفظة بلفظة، وحرف بحرف.

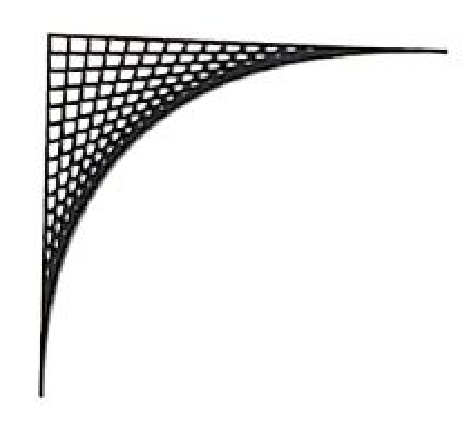
إن اللغة الأردية وإن كان قد وجد فيها ترجمة لمعاني القرآن الكريم، في أواخر القرن العاشر أو بداية القرن الحادي عشر كما صرح بذلك المولوي عبد الحق في مقاله المنشور في مجلة نظام[1] لكنها لم تنتشر في البلاد، أما ترجمة الشيخ عبد القادر وترجمة الشيخ رفيع الدين فقد حصل لهما القبول والرواج في الأوساط العلمية في الهند، ومن ثم قيل بأنهما أول من نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية، ثم تتابعت التراجم والتفاسير باللغة الأردية إلى أن عد 538 أثرا في اللغة الأردية ما بين ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره الكامل، وترجمة للأجزاء أو السور أو الآيات المختارة، ومهما بلغ هذا العدد فالفضل في نشر هذه التراجم يعود - بعد فضل الله سبحانه وتعالى - إلى الإمام الدهلوي رحمه الله الذي فتح للأمة بخطوته الجريئة باب الخير والبركة. يقول الشيخ أبو الحسن علي الندوي:

"ويخيل إلينا أن الصخرة الصلدة التي كانت تحول في سبيل ترجمة القرآن الكريم، ونشره بين الناس أزيحت بهذه الخطوة الجريئة التي قام بها شخصية جليلة كالإمام الدهلوي (التي كانت طبقة أصحاب العلم والفكر الصحيح في عهده مجمعة كلها - تقريبا - على تبحره في العلم، وجمعه للفضائل والمحاسن، ومنزلته الروحية العالية، وإخلاصه وتجرده) وفتح الطريق، ولم يزل يحدث ويتسلسل في التاريخ الإسلامي أن شخصية كبيرة ذات شأن إذا بدأت بعمل - كانت تحوم حوله الريب والظنون تنقشع عنه بسببه سحب الريب والظنون، وسوء الفهم وينفتح الطريق العام"[2].

---

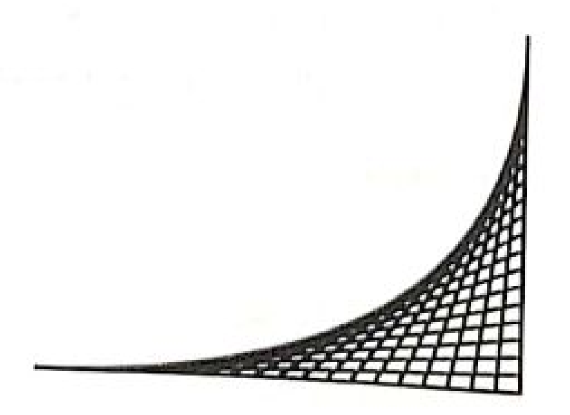
(1) انظر مجلة نظام، عدد ممتاز بالقرآن الكريم مارس وأبريل 1966م، ص: 219.

(2) الإمام الدهلوي حياته وآثاره: 118.



الفصل الخامس

الفهرسة والفضائل



مصطفى بن محمد سعيد مؤلف أمارات كلام الرحمن

اسمه:

هو الشيخ الفاضل مصطفى بن محمد سعيد، الجونفوري، ثم الأورنك آبادي أحد العلماء المبرزين في العلوم الأدبية[1].

أصله من جونفور، ثم توطن أورنك آباد.

لم تذكر كتب التراجم عن حياته العلمية، ومشايخه، وتلاميذه وأولاده شيئاً.

مكانته الاجتماعية:

كان من ندماء محمد أعظم بن عالمكير وخاصته، لا يفارقه محمد أعظم في وقت من الأوقات، ويستشيره في جميع الأمور، فساء به ظن عالمكير فعزله ورخصه إلى الحج، فحج وزار ورجع إلى الهند، ولقي عالمكير في زي الفقراء بمدينة اورنك آباد فلما رآى عالمكير أنشد:

بهر صورت كه مي آئي مي شناسم

أي أعرفك مهما يكن زيك، ثم عرض على عالمكير رسالته أمارات الكلم في استخراج الآيات القرآنية، وشفع له محمد أعظم ولكنه لم يلتفت إليه[2].

مآثره العلمية:

1. نجوم الفرقان
2. أمارات كلام الرحمن
3. أقسام آيات القرآن

(1) النزهة 6/ 372.
(2) النزهة 6/ 73/ 372، الحركة صفحة: 184.

المراجع:

* النزهة 6/ 73-372	* ترجمة: 702
* الحركة: 184	* نيل السائرين: 28-327
* الثقافة: 174	

أمارات كلام الرحمن
نجوم الفرقان
لمصطفى بن محمد سعيد الجونبوري

اسمان لكتاب واحد، ألفه مصطفى بن محمد سعيد الجونبوري، ثم الأورنك آبادي، لتخريج الآيات القرآنية، ويبدو أن الكتاب كان قد نال رواجا بين الناس، فتوجد له عدة نسخ في مكتبات مختلفة، فتوجد نسخة في مكتبة المدرسة المحمدية بمدراس برقم 291 فارسي، ونسختان بمكتبة رضا برامبور برقم 161/ب و 161/ج فارسي، ونسخة في مكتبة خدابخش ببتنة برقم 4011 H.L فارسي، ونسختان في مكتبة متحف سالارجنك بحيدرآباد برقم (1) و (2) تفسير فارسي.

والنسخة التي أحيل إليها هي نسخة مكتبة متحف سالار جنك المحفوظة برقم (1) مكتوبة بخط فارسي جيد، في 149 ورقة، نسخها عنايت الله في بيجافور في 1131هـ.

بدايتها:

إن المحامد الحسنى، والثناء الأسنى لله الذي أنزل كواكب كلمات الفرقان في بروج السور ومنازل الآيات القرآنية..........[1].

نهايتها:

يشس 6هـ، 28 ج، يشن 28 يد، يئسوا 20 يد، 28 ج[2].

تتصدر الكتاب خطبة للمؤلف بالفارسية، ثم مقدمة في بيان قواعد استخراج

---

(1) ص: 1 ألف.
(2) ص: 149 ألف.

الكلمات المطلوبة، وختم المقدمة ببيان أعداد الركوعات[1] في كل جزء.

منهجه في الكتاب:

منهجه في الكتاب ينبني على أساس الأجزاء وتقسيمها في الركوعات، فإنه رتب الكلمات القرآنية حسب الترتيب الأبجدي، فيأتي بالكلمة المفردة، ثم يحدد مكانها في القرآن الكريم وذلك بذكر رقم الجزء بالعدد، ثم يذكر رقم الركوع بالحروف الأبجدية.

طريقة الاستخراج:

وطريقة استخراج الآية الكريمة بهذا الكتاب أن يبحث عن كلمة من الآية ثم ينظر رقم الجزء الذي وردت فيه الآية، ورقم الركوع فيجد بغياه، أما إذا كانت الآية - المطلوب استخراجها - وردت كل كلمة منها في أكثر من آية فيصعب استخراجها بتحديد مكان كلمة واحدة، إذن يجب على المستخرج أن يخرج جميع كلمات الآية حتى يعرف الموضع الذي يجمع الكلمات الواردة في الآية المطلوب استخراجها.

مثال للاستخراج:

إذا أراد شخص أن يخرّج الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النّحل: 90] فلينظر كلمة "يأمر" وحيث أنها وردت في مواضع كثيرة يصعب استقصاؤها، فينظر إلى كلمة "الإحسان" وهي أيضا وردت في أكثر من موضع فلينظر كلمة "بالعدل"، وهي أيضا واردة في أكثر من موضع، فليتأمل الموضع الذي تجتمع فيه الكلمات الثلاث، وذلك مطلوبه ومثاله كما يلي:

يأمر: 1 ح، 2: ه، 3: ه يو، 5: ه ... 14 يط ..... إلخ.

الإحسان: 14 يط، 27: يج.

بالعدل: 3 ز، 5: ه، يو يط، 26: يج.

---

(1) الركوع هو مجموعة للآيات القرآنية بعدل عشرة آيات في كل ركوع، وعدد الركوعات في القرآن الكريم كله 540 ركوعا، وتوجد في المصاحف - المطبوعة في شبه القارة - الإشارة إلى الركوع برمز "ع". ولعلها تشير إلى عدد العشرة.

فكلمة "يأمر" مثلا وردت في الجزء الأول الركوع الثامن، والجزء الثاني الركوع الخامس والجزء الثالث الركوع الخامس والسادس عشر، ومواضع كثيرة منها: الجزء الرابع عشر الركوع التاسع عشر.

وكلمة "الإحسان" وردت في الجزء الرابع عشر الركوع التاسع عشر، والجزء السابع والعشرين الركوع الثالث عشر.

وكلمة "بالعدل" وردت في الجزء الثالث الركوع السابع، والجزء الخامس الركوع الخامس، والجزء الرابع عشر الركوع السادس عشر والتاسع عشر، والجزء السادس والعشرين الركوع الثالث عشر.

ويدرك المستخرج بعد استقراء مواضع الكلمات الثلاث أن محل اجتماعها هو الجزء الرابع عشر الركوع التاسع عشر.

ويتضح أيضا من هذا المثال أن المؤلف رتّب الكلمات على الترتيب الأبجدي، حسب ورودهما في الآية الكريمة من دون النظر إلى أصل الكلمة ومادتها اللغوية، فجاء ترتيب الكلمات على نحو ما يلي:

في حرف الألف: ابا، آباء، آباءكم، آباءنا، آباءهم، أبابيل.......[1]. ... أزواجهن، أزيد، ازينت، أسارى .... إلخ[2].

في حرف الباء: باء، باب[3] بالإيمان، بالآيات، بالبأساء، بالباطل... إلخ[4].

في حرف الفاء: فجعلنا، فجعلناه، فجعلناها، فجعلناهم، فجعلناهن، فجعله، فجعلهم .... إلخ[5].

في حرف الكاف: كالأعلام، كالأعمى، كالأنثى، كالأنعام .... إلخ[6].

في حرف اللام: للعباد، للعبيد، للعسرى، للغارمين ......[7] لنرسل،

---

(1) ص: 8 ب و 9 ألف.

(2) ص: 15 ب.

(3) ص: 48 ب.

(4) ص: 49 ألف.

(5) ص: 97 ألف.

(6) ص: 106 ب.

(7) ص: 115 ب.

لنرسلن، لنرينك، لنريه .... إلخ[1].

قيمة الكتاب:

لا تنكر أهمية الكتاب في عصر لم توجد فيه فهارس الآيات القرآنية حسب أرقامها في السور، التي تؤدي إلى الآية المطلوب استخراجها بيسر وسهولة ومن ثم كان هذا الكتاب وجد قبولاً بين الناس فاستحسنوه، واستفادوا منه، وقال العلامة عبد الحي الحسني في ترجمته:

"وإني رأيت "نجوم الفرقان" رسالة نفيسة له في هذا الباب"[2].

---

(1) ص: 117 ألف.

(2) النزهة 6/ 373.

العلامة محمد هاشم السندي

1104هـ - 1174هـ

مؤلف جنة النعيم في فضائل القرآن الكريم

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الفاضل العلامة محمد هاشم بن عبد الغفور بن عبد الرحمن الحنفي التتوي، السندي[1] التتوي نسبة إلى "تهتهه" محافظة من ولاية سنده في باكستان.

مولده ونشأته:

ولد ونشأ بأرض السند[2] ذكر القادري أنه ولد في عام 1104هـ/ 93-1692م[3].

حياته العلمية:

قرأ العلم على مولانا ضياء الدين السندي، ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار، وأخذ عن الشيخ عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر الصديقي المكي مفتي الأحناف بمكة المباركة، وأقبل على الفقه والحديث إقبالا كليا حتى برز فيها وصار أبدع أبناء العصر، فدرس وأفتى، وصنف، وصار شيخ بلدته، له مباحثات بالشيخ محمد معين السندي صاحب الدراسات ومطارحات تفعم بها بطون الصفحات[4].

---

(1) النزهة 6/ 363.

(2) المصدر السابق.

(3) القادري: 549.

(4) النزهة 6/ 363.

مشايخه:

1- مخدوم ضياء الدين السندي م 1171هـ:

الشيخ العالم الكبير العلامة ضياء الدين بن إبراهيم بن هارون بن عجائب ابن الياس الصديقي التتوي السندي، كان من ذرية الشيخ الكبير شهاب الدين عمر السهروردي ولد سنة 1091 ببلدة تته، وقرأ العلم على الشيخ عناية الله السندي، ثم تصدر للتدريس، أخذ عنه خلق كثير، وكان مع سعة نظره وبلوغه إلى مدارج الفضل دائم التواضع، عميم الخلق، حسن المعاشرة، لين الكنف، بلغ ثمانين حولا، مات سنة 1171[1].

تلاميذه:

لم أطلع على من أخذ من المخدوم محمد هاشم التتوي.

عقيدته ومذهبه الفقهي:

كان الشيخ محمد هاشم السندي ماتريدي العقيدة، فقيها حنفي المذهب.

مكانته الاجتماعية:

كان يفوق على كثيرين من علماء عصره في النظم والإدارة، قل نظيره في ترويج السنة المطهرة ودعم عقيدة أهل السنة والجماعة، أعمال جليلة كانت تؤدي في حياته خالصة لوجه الله تعالى، وكان له أثر على المشركين والمعاندين وتشرف بالإسلام عدد كبير في زمانه، وكان على صلة بملوك عصره مثل نادر شاه وأحمد شاه م 1186هـ، فكانت تتصدر المراسم الملكية لدعم الدين وأهله على طلب من الشيخ محمد هاشم[2].

وفاته:

توفي سنة 1174هـ/ 1760-61م[3].

(1) النزهة 6/ 119، ترجمة: 232. (2) رحمان علي: 549.
(3) النزهة 6/ 363، رحمان علي: 549.

مكانته العلمية:

قال الشيخ عبد الحي الحسني:

وأقبل على الفقه والحديث إقبالا كليا، حتى برز فيهما، وصار أبدع أبناء العصر فدرس وأفتى وصنف، وصار شيخ بلدته[1].

خلف مآثر علمية جيدة في علوم شتى، لكن أكثرها فقدت.

مآثره العلمية:

1. جنة النعيم في فضائل القرآن الكريم.
2. تفسير القرآن.
3. بذل القوة في سني النبوة في سيرة النبي ﷺ.
4. فاكهة البستان في تنقيح الحلال والحرام في الفقه.
5. حياة القلوب في زيارة المحبوب، في ذكر المناسك.
6. كتاب في الكعبة.
7. كشف الرين في مسألة رفع اليدين.
8. كتاب بسيط في فرائض الإسلام.

المراجع:

* النزهة 6/ 363	* ترجمة: 683
* الأعلام 7/ 129	* نيل السائرين: 27-326
* رحمان علي: 549	* القدوائي: 49-247
* الثقافة: 90، 101، 118، 166، 174	

جنة النعيم في فضائل القرآن الكريم

كتاب الشيخ محمد هاشم السندي ما زال مخطوطا، وهو يقع في 159 ورقة

(1) النزهة 6/ 363.

بالخط الفارسي المقروء، محفوظ في مكتبة خدابخش برقم 157 عربي، كتبه عبد الله بن يعقوب، ولم يذكر تاريخ النسخ، وللكتاب نسخ أخرى في مكتبات سنده (باكستان).

أولها:

بسم الله الرحمن الرحيم، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الحمد لله الذي خلقنا في أحسن تقويم، وأحسن إلينا بإحسانه القديم، وأظهر لنا دينه القويم، بإنزال القرآن الكريم، وخص بأرفع رسالة لديه وأحب خلقه كافة إليه، المخصوص بالقرب والتكميل، المشمول بالفضل العميم، المحمود في الكتاب والذكر الحكيم، وإنه لعلى خلق عظيم، عليه صلوات الله وسلام من الله البر الرحيم، وعلى آله وصحبه الذين فازوا من معادن الدين بحظٍّ جسيم، وجاهدوا في الله حق جهاده، وهدوا إلى الصراط المستقيم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وبعد، فيقول المفتقر الراجي إلى رحمة الملك العلي، محمد هاشم بن عبد الغفور السندي غفر الله تعالى ذنوبهما، وستر عيوبهما، إنه الرؤوف الغني، إن هذه رسالة جمعت فيها فضائل القرآن المبين، مما ورد في أحاديث النبي الأمين ﷺ صلاة تدوم أبد الآبدين، أو في آثار الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم، ورضوا عنه أجمعين، وأوردتها كلها محذوفة الأسانيد، اختصارا في الكلام، وصرحت في كل حديث وأثر باسم راويه من الصحابة والتابعين، واسم مخرجه من المحدثين، لينتظم أحسن النظام، وشرعت فيها في شهر صفر المنتظم في سلك شهور سنة ألف ومائة وأربع وثلاثين (1134هـ) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية، وسميتها جنة النعيم في فضائل القرآن الكريم، وبالله المستعان وعليه التكلان[1].

آخرها:

سورة الناس قال البيضاوي: عن النبي ﷺ: "من قرأ المعوذتين، فكأنما قرأ

(1) 1 ب و2 ألف.

الكتب التي أنزلها الله تعالى"، قال الشهاب: حديث موضوع، والحمد لله تعالى على التمام، والصلاة والسلام على محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، ما دامت الليالي والأيام، والشهور والأعوام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

منهجه في الكتاب:

يشمل الكتاب (جنة النعيم) مقدمة وفصلين، فالمقدمة في فوائد، وهي في بيان منهج المؤلف، والفصل الأول في ذكر ما ورد في فضائل سور القرآن، أو آياته خاصة من الأحاديث والآثار، والفصل الثاني: في ذكر الأحاديث التي نقلها الثعلبي والواحدي ومن تبعهما كالزمخشري والبيضاوي في تفاسيرهم في آخر كل سورة سورة، وبيان حالها صحة وضعفاً ووضعاً.

وقد تحدث المؤلف في مقدمة الكتاب عن قيمة الكتاب، وما أودعه من الأحاديث والآثار بأسلوب إيراد الإشكال ثم دفعه - على الطريقة المعهودة في الدروس في عصر المؤلف - ومما قال فيها:

"إن قيل: قد قلتم في الفصل الثاني من هذه الرسالة أن أكثر الأحاديث المروية في فضائل السور موضوعة، فكيف تنقلون الأحاديث الكثيرة التي أوردتموها في الفصل الأول؟ قلت: لم نقل هناك أن أكثر الأحاديث المروية في فضائل السور موضوعة مطلقا، ولا يقول بذلك إلا غافل، لأن كثيراً من فضائل السور مذكورة في الصحيحين، وبقية السنن الأربعة، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح أبي عوانة، والمختارة للحافظ الضياء المقدسي، وغيرها من المعتمدات، بل إنما قلنا: إن الأحاديث المروية في فضائلها عن أبي بن كعب ﷺ، أكثرها موضوعة وهو رضي الله تعالى عنه بريء عنها، فلا ينافي ما ورد في فضائل كثيرة من السور مما هو صحيح، أو حسن أو ضعيف، كما سيأتي التصريح به هناك"[2].

---

(1) 159 ب.

(2) 2 ب.

الفصل الأول من الكتاب:

ذكر المؤلف في الفصل الأول أنه لم يخرج فيه من الأحاديث والآثار مايصل إلى حد الوضع، قال:

"اعلم أن ما ذكرناه في هذا الفصل فهو من الأحاديث الموقوفة على الصحابة والتابعين، مما لم يصل إلى حد الوضع، وأما ما لم يرد به حديث ولا أثر فقد ذكر الناس منه كثيراً جداً، ولكنا لم نورد هاهنا شيئاً من ذلك فليتدبر"[1].

وأما اعتماده في تمييز الحديث المأثور عن الموضوع في الفصل الأول فينبني على المصادر التي استفاد منها، ومنهج مؤلفيها في ذكر الأحاديث والآثار.

فالفصل الأول ينقسم قسمين، القسم الأول وهو الغالب، اعتمد فيه المؤلف على ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي ﷺ في تفسيره الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وذكر أن السيوطي التزم في كتابه أن لا يخرج حديثاً يعلم أنه موضوع إلا مقروناً ببيان وضعه.

والقسم الثاني وهو قليل التزم فيه أن لا ينقل شيئاً إلا من الصحاح الست، أو المستدرك للحاكم، أو العيني شرح البخاري، أو الأذكار للنووي، أو الأذكار للسيوطي، أو من الإتقان له، أو من الإصباح في الجمع بين الأذكار والسلاح، للعلامة شهاب الدين المقدسي، أو من تفسير الحافظ محي السنة للبغوي، أو من الحصن الحصين للجزري، وقال:

"ولا ريب أن أصحاب هذه الكتب لا يوردون حديثاً موضوعا البتة إلا مقروناً ببيان وضعه، كما لا يخفى على العلماء الأعلام"[2].

ثم التزم المؤلف في الكتاب أن يذكر مع كل حديث وأثر راويه، ومن خرجه من المحدثين ليعتمد عليه القاري، ويتبرأ المؤلف بذكر السند عن الحكم على الحديث والأثر، كما أشار في المقدمة أيضا إلى أن فضائل القرآن الكريم على

---

(1) 4 ألف. (2) 3 ألف.

نوعين، منها ما يشمل القرآن الكريم كله، ومنها ما يختص ببعض منه كسورة معينة، أو آية بذاتها، وأنه اكتفى في الكتاب بالقسم الأخير فقط.

فضائل البسملة:

مما أورد في فضائل البسملة قال:

"أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره، والحاكم في المستدرك وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان، وأبو ذر الهروي في فضائله، والخطيب البغدادي في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما سأل رسول الله ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: هو اسم من أسماء الله تعالى، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب"[1].

ومما أورد في فضائل السور:

ذكر في فضائل سورة الفاتحة:

"أخرج البخاري والدارمي في مسنده، وأبوداؤد والترمذي، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردويه في تفاسيرهم، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة: 2]، أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني".

وأخرج أحمد في مسنده، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه في تفاسيرهم، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال لأم القرآن: "هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم"[2].

ومما أورد في فضائل سورة النور:

"أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن مجاهد ﷺ قال: قال رسول

(1) 4 ب.

(2) 6 ب.

الله ﷺ: "علموا رجالكم سورة المائدة، وعلموا نسائكم سورة النور"(1).

وقد يورد الحديث ويسنده إلى كتاب لا يعرف هل التزم صاحبه بالصحيح أم لا، فيبقى الإشكال حول منهجه، منها ما أورد في فضائل سورة القدر، قال:

"أخرج الزجاجي في أماليه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: إذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس، فإن رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميسن وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران، وآية الكرسي، و﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: 1]، وأم الكتاب، فإن فيهن قضاء حوائج الدنيا والآخرة"(2).

ومما أورد في فضائل الآيات:

قال في فضائل الآية: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 201].

أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والبخاري، ومسلم وأبوداؤد والنسائي، وأبو يعلى عن أنس ﷺ قال: كان أكثر دعوة يدعو بها رسول الله ﷺ: "اللهم ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾"(3).

وذكر في فضائل الآية: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115].

أخرج الحكيم والترمذي، وأبو يعلى وابن المنذر، وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية، وابن السني، وابن مردويه عن ابن مسعود ﷺ أنه قرأ في أذن مصاب ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا﴾ حتى ختم السورة فبرئ، فقال رسول الله ﷺ: "بماذا قرأت في أذنه؟ فأخبره فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال"(4).

من غير الفضائل:

---

(1) 80 ب.
(2) 124 ب.
(3) 30 ألف.
(4) 80 ألف.

وقد يذكر المؤلف ما يتعلق بالآية أو السورة ويناسب الفضائل وإن لم يكن من الفضائل نفسها، وقد صرح بذلك في المقدمة حيث قال:

"وربما أدرجت في ذيل بعض السور شيئاً مما يتعلق بالفضائل، ويناسبها، وإن لم يكن من الفضائل نفسها، كأن قرأ رسول الله ﷺ تلك السورة في صلاة من صلواته، أو في موضع معين غير الصلاة، فليتذكر"[1].

ومن ذلك ما ذكر في سورة التين فقال:

"سورة التين: لم يوجد في فضلها شيء، ومن غير الفضائل ما أخرجه مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبوداؤد والترمذي، والنسائي وابن ماجة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ في سفر فصلى العشاء فقرأ في إحدى الركعتين بالتين والزيتون، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه".

وقال في سورة اقرأ:

"سورة اقرأ: لم يوجد في فضلها شيء، ومن غير الفضائل ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن الفريسي وابن الأنباري في المصاحف، والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: كانت ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العَلق: 1] أول ما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ"[2].

ثم أورد روايتين أخريين إحداهما عن ابن عباس والأخرى عن عائشة في مثل هذا المعنى ثم قال:

"قلت: وقد تقدم في سورة الأعلى أن النبي ﷺ أمر معاذا رضي الله عنه بأن يقرأ سورة ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ في صلاة العشاء"[3].

ولا يكتفي المؤلف بإيراد الحديث والأثر فقط، بل ويتطرق أحيانا إلى أمور علمية تتعلق بالحديث، فإذا كان في الحديث اسم مبهم يأتي بما يعنيه، ومن ذلك

---

(1) 124 ألف.
(2) 124 ألف.
(3) 124 ب.

ما أخرجه في فضائل سورة الفاتحة، قال:

"وأخرج أحمد وأبوداؤد، والنسائي، والحاكم وصححه، والبيهقي في دلائل النبوة عن خارجة بن الصلب التميمي عن عمه أنه أتى رسول الله ﷺ فأسلم، ثم أقبل راجعا من عنده، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله أعندك ما تداوي به هذا، فإن صاحبكم قد جاء بخير، قال: فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام في كل يوم مرتين غدوة وعشية، أجمع بزاقي ثم اتفل، فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: كل فمن أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق، قال النووي في الأذكار: قلت: هذا العم اسمه علاقة بن صحاء، وقيل: اسمه عبد الله[1].

ومنها شرحه للمفردات الغريبة تسهيلا للقاري، وذلك في مثل ما يلي:

"وأخرج أحمد، والبخاري، والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ مروا بحي فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الحي فقال: هل فيكم من راق؟ إن فينا رجلا لديغا أو سليما، فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شأة، فبرأ فجاء بالشاة إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرا، حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله ﷺ أخذ على كتاب الله أجرا، فقال رسول الله ﷺ إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله.

قلت: قوله: لديغ أو سليم شك من الراوي في تعيين اللفظ ومعنا هما واحد، قال في النهاية: السليم، اللديغ، يقال: سلمته الجعبة أي لدغته، وقيل: إنما سمي سليما تفاؤلا بالسلامة، كما قيل للفلاة المهلكة مفازة[2].

وقد يراعي أهل وطنه ولغتهم فيشرح الكلمة الغريبة بالفارسية، ومن أمثلته قوله:

"أخرج البيهقي في الشعب عن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

(1) 11 ألف. (2) 10 ألف.

قال: تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له، قلت: قال في الصراح، تنوق بمعنى آراستكي نمودن"[1].

وقوله في فضائل سورة النور:

"أخرج الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا: لا تنزلوهن الغرف - يعني النساء - ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن الغزل وسورة النور، قال في المصباح: الغرفة العلية، قال السيد عبد الرشيد في منتخبه غرفة بالضم بالاخانه"[2].

الفصل الثاني:

انتهى الفصل الأول من الكتاب على صفحة 147 ألف، ثم بدأ المؤلف في الفصل الثاني قائلا: الفصل الثاني في ذكر الأحاديث التي نقلها الثعلبي والواحدي ومن تبعهما كالزمخشري والبيضاوي في تفاسيرهم في آخر كل سورة سورة، وبيان حالها صحة وضعفاً، والله تعالى أعلم"[3].

ثم أورد كلام السيوطي في كتابه اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، في بيان بطلان الطرق الثلاثة عن أبي بن كعب رضي الله عنه في فضائل السور، وهي:

1- حدثنا علي بن الحسن بن عامر حدثنا محمد بن بطار، حدثنا بزيغ بن حسان أبو الخليل البصري في سنة سبع وستين ومائة، حدثنا علي بن زيد ابن جدعان، وعطاء بن أبي ميمونة كلاهما عن زربن حبيش عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كذا وكذا فذكر فضل سورة سورة إلى آخر القرآن.

2- أخرج أبو بكر بن داؤد في كتاب فضائل القرآن حدثنا محمد بن عاصم، حدثنا سيبابة بن ثوار، ثنا مخلد بن عبد الواحد علي علي بن زيد بن

---

(1) 6 ألف.
(2) 80 ب.
(3) 147 ألف.

جدعان وعطاء بن أبي ميمون عن زر عن أبي بن كعب ﷺ قال: قلت يا رسول الله ﷺ كما أن قراءتك القرآن عليّ كانت لي خاصة فخصني بثواب القرآن مما علمك الله وأطلعك عليه، قال: فذكر ثواب كل سورة سورة وقال: من قرأ سورة كذا فله من الأجر كذا، ومن قرأ كذا فله من الأجر كذا.

3- طريق هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب.

وذكر أن الآفة في الطريق الأول من بزيغ، وفي الطريق الثاني من مخلد وهو مخلد بن عبد الواحد أبو الهزيل بصري، وهو منكر الحديث، وأما الطريق الثالث فهارون بن كثير فيه غير معروف، لم يحدث به عن زيد غيره وهو غير محفوظ عن زيد بن أسلم[1].

وأورد كلاماً طويلاً للسيوطي نقل فيه أقوال الأئمة في أحاديث الفضائل الموضوعة، وروايات اعترف فيها الوضاع بالوضع بحجة الترغيب في التلاوة، وأورد كلام العلامة محمد طاهر الفتني صاحب مجمع بحار الأنوار - عن كتابه: تذكرة الموضوعات وقول ابن تيمية نقلا من عجالة الطالبين للعلامة جعفر البويكاني، فيمن أوردوا في تفاسيرهم الأحاديث الموضوعة في الفضائل، ثم قال:

"وإذا عرفت فلا يخفى أن ما ذكره البيضاوي في تفسيره في ذيل كل سورة سورة من الحديث فإنما قلّد فيه الزمخشري، وقد تقرر أن الآفة من التقليد، فالناس يغترون بكلامه وينقلونه عن النبي ﷺ، مع أن أكثرها موضوعة، وذلك إما لعدم علمهم بوضعها أو لغرض آخر، فأردت أن أنقل كل حديث منها على حدة، وأبين حاله بالنقل عن كلام الحفاظ من المحدثين كالحافظ ولي الدين بن العراقي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، والحافظ جلال الدين السيوطي، وعن كلام العلامة شهاب الدين ...... والفاضل الجلبي في حاشيتهما على

(1) 147 ب إلى 148 ب.

البيضاوي، شكر الله تعالى سعيهم أجمعين، ليميز الله الخبيث من الطيب، ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: 8][1]. ونبه في الأخير على أن البيضاوي رحمه الله لم يذكر في فضائل السور حديثاً غير موضوع إلا قليلا، وقسّم هذا القليل في أقسام ثلاثة فقال:

القسم الأول: ما وجد التصريح بعدم وضعه، وذكر فيه أربعة عشر حديثا، أوردها البيضاوي في تفسيره، والقسم الثاني ما اختلف في كونه موضوعا، وعدّ فيه ثلاثة أحاديث فقط، والقسم الثالث ما لم يوجد فيه تصريح بالوضع ولا بعدمه، وذكر فيه خمسة أحاديث[2].

ثم بدأ في إيراد الأحاديث الواردة في فضائل السور، ومنهجه في ذلك أنه ينقل الحديث الذي أورده البيضاوي في كتابه، ثم ينقل ما حكم به الأئمة الثقات على الحديث المذكور، وقد يعلّق عليه من عنده ببيان وضع الحديث إذا كان موضوعا، أو تخريجه إذا كان حديثاً ثابتا، صحيحاً كان أم حسناً أو ضعيفاً، قال في سورة الفاتحة:

سورة الفاتحة: قال البيضاوي: عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال لأبي: ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها، قال: بلى يا رسول الله ﷺ، قال: فاتحة الكتاب، إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته، قال الحافظ السيوطي والعلامة الشهاب: هذا الحديث صحيح، قلت قد تقدم في الفصل الأول أنه رواه أحمد والنسائي والترمذي والحاكم وصححاه ورواه غيرهم أيضاً.

قال البيضاوي: وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أتاه ملك فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ حرفا منهما إلا أعطيته.

(1) 149 ألف.
(2) 149 ب، 150 ألف.

قال الشهاب: هذا حديث صحيح رواه مسلم بمعناه، كما مر في الفصل الأول.

قال البيضاوي: وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً، فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة: 2]، فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة قال الحافظان العراقي والسيوطي: هذا الحديث أخرجه الثعلبي في تفسيره وهو موضوع، قال الشهاب: هذا حديث موضوع وقيل: إنه ضعيف.

سورة البقرة: قال البيضاوي: قال النبي ﷺ: السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن، فتعلموها فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة، ولن يستطيعها البطلة، قيل: وما البطلة؟ قال: السحرة، قلت: هذا الحديث بتمامه رواه الديلمي في فردوسه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مرفوعا كما تقدم في الفصل الأول، وأخرج مسلم والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه مرفوعا مثله، إلا أنه ليس في روايتهم ذكر الفسطاط ولا تفسير البطلة بالسحرة[1].

وقال في سورة الفلق:

"سورة الفلق قال البيضاوي: عن النبي ﷺ: لقد أنزلت عليّ سورتان ما أنزل مثلهما على نبي، وإنك لن تقرأ سورتين أحب ولا أرضى عند الله تعالى منهما، يعني المعوذتين، قال الشهاب هذا حديث صحيح، رواه مسلم وابن حبان، وقد أحسن البيضاوي هنا إذ ذكر الحديث الصحيح وترك الحديث الموضوع الذي ذكره الزمخشري، قال الجلبي ناقلا عن ابن العراقي ما محصله: إن هذا الحديث رواه ابن حبان في صحيحه بمعناه عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه[2].

(1) 150 ألف وب. (2) 159 ألف.

وانتهى الكتاب على ما ذكر في سورة الناس وقد مر ذلك في بداية الحديث عن الكتاب.

قيمة الكتاب العلمية:

كتاب جنة النعيم في فضائل القرآن الكريم من الكتب القيمة - عندي - في موضوع الفضائل، من حيث مادته العلمية ومن حيث الأسلوب والمنهج، وقد وفق المؤلف إذ قسم الكتاب قسمين فأورد في القسم الأول ما صح أو ثبت عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، ولو بطريق ضعيف مع بيان ضعفه، فقد قيل: إن الضعف لا يمنع العمل في فضائل الأعمال، وخص القسم الثاني بما نقلته كتب التفاسير في فضائل السور من الأحاديث والآثار، ثم حكم عليها صحة وضعفا ووضعا، فنبه بذلك القراء في التفاسير ليتميزوا الصحيح من الضعيف، والمأثور المنقول من الموضوع المنحول.

ومما يزيد في قيمة الكتاب العلمية ما أفاض به المؤلف من خلال تعليقاته على الأحاديث والآثار، من تعيين المبهم، وشرح المفردات وتوجيه الكلمات، مع تخريج كل حديث وأثر، وعزوه إلى المصدر الأساسي.

وهكذا فالكتاب دليل على طول باع المؤلف في علم الحديث، وسعة اطلاعه على المصادر المهمة في التفسير والحديث، وهو - في نظري - يستحق الدراسة والإخراج ليعم نفعه، ويستفيد منه طلبة العلم، والله الموفق للخير.

أقوال العلماء فيه:

ذكره القدوائي في كتابه لكنه أخطأ حيث قال في الأخير:

"أورد كل ما أثر من قول الرسول ﷺ أو فضيلة في الآيات، وذكر أسماء الرواة والمفسرين لكنه لم يميز الصحيح من الضعيف"[1].

---

(1) القدوائي: 249.

بيان بمؤلفات علماء الهند في علوم القرآن الكريم في القرن الثاني عشر الهجري التي لم أطلع عليها

1- حلية القاري لأحمد الحسيني:

ذكر صاحب الثقافة أنه من تأليف 1105هـ، ولم أطلع على ترجمة المؤلف.

المرجع:

* الثقافة 174	

2- جامع المفردات القرآنية:

لمحمد مراد بن علي الكشميري النقشبندي 1132هـ ارتحل إلى القسطنطينية وتوفي بها عام 1132هـ.

المراجع:

* الإيضاح 1/ 358	* الهدية 2/ 316
* كحالة 12/ 11	

3- حل اللغات القرآنية:

للشيخ الفاضل محمد شاكر بن عصمة الله بن عبد القادر العمري اللكهنوي م 1133هـ.

أخذ عن والده وجده، وعن المفتي وجيه الدين الكوباموي م 1083هـ. وعن الشيخ بير محمد اللكهنوي م 1085هـ، فرغ من تحصيل العلم وهو في التاسع عشر من عمره، فاشتغل بالتدريس والإفادة، توفي بلكهنو في 1133هـ.

من مؤلفاته: حل اللغات القرآنية، وشرح تهذيب المنطق للتفتازاني، وشرح قصيدة البردة للبوصيري.

المراجع:

* النزهة 6/ 315	* ترجمة: 592
* نيل السائرين: 326	* فهارس مخطوطات رامفور 1/ 39، 73، 48
* الثقافة: 83، 239	

4- رموز إعجاز القرآن:

للشيخ العالم الكبير محمد عابد الحنفي النقشبندي السنامي اللاهوري م 1160هـ، مضت ترجمته في الفصل الثالث من الباب الأول.

5- رسالة في غريب القرآن:

للشيخ الفاضل عبد الصمد الأعظمي الديوي مفسر فقيه، أصولي، عالم بالعربية، ولد ونشأ بديوة، وأخذ عن علماء عصره، فبرع في العلوم الإسلامية والعربية، قال فيه صاحب النزهة: كان له يد بيضاء في التفسير.

خدم الأمراء بدهلي زمانا، ثم انتقل إلى فرخ آباد فاختاره الأمير غالب جنك معلما لولده مظفر جنك.

المراجع:

* النزهة 6/ 155	* ترجمة: 282

6- الجداول النورانية في استخراج الآيات القرآنية:

للشيخ ناصر بن حسين الحسني.

ذكره القدوائي في كتابه وأنه توجد للكتاب نسختان في رامفور برقم 626 و627، وأورد كلام المؤلف عن منهجه في الكتاب بأنه وضع جدولا فيه خمس خانات يذكر في أولاها الآية الكريمة، وفي الثانية يذكر السورة وفي الثالثة يذكر الركوع، وفي الرابعة يذكر الجزء ويذكر الأرباع في الأخيرة، ورتب الآيات حسب الحروف الأبجدية، ونموذج من الكتاب كما يلي:

الآية	السورة	الركوع	الجزء	الأرباع
أ - فجعل من الزوجين الذكر	القيامة	2	29	أواسط الرابع
ب. وفتحت السماء فكانت أبوابا	النبأ	1	30	أوائل 1

المرجع:

* القدوائي: 52-250

خاتمة البحث

هذا ما تمكنت من دراسة المكتبة القرآنية في الهند في القرن الثاني عشر الهجري، وأهمية هذا العمل تظهر بحيث أن أكثر هذه المؤلفات ما زالت مخطوطة ولم يطلع على بعضها علماء البلاد أيضا، ومنها مؤلفات جيدة قيمة، تستحق أن يتفرغ لها من يقوم بإخراجها لتعميم النفع وتسهيل الاستفادة منها، وأذكر فيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها.

1- إن أكثر المشاركين في المكتبة القرآنية في الهند ليسوا متخصصين في التفسير، وإنما عرف تخصصهم في مجالات أخرى، ولكنهم خلّفوا آثارا علمية طيبة في هذا المجال، كالشيخ كليم الله الجهان آبادي م 1143هـ الذي اشتهر بوصفه أحد المشايخ الجشتية، والشيخ غلام نقشبند م 1126هـ الذي ذاع صيته كعالم بالعربية وأديبها، والشيخ جار الله الإله آبادي الذي عرف باشتغاله في علم الحديث الشريف ونشره.

2- إن الحركة التأليفية في هذا العصر كانت متأثرة بالعلوم والكتب المقررتين في الدرس، فحيث أن البيضاوي والجلالين كانا في المقرر الدراسي فقد كثرت الحواشي على البيضاوي، وألفت الكتب المختصرة على منوال الجلالين.

3- كان التصوف هو السعة الغالبة في هذا العصر، حتى على العلماء، والمحدثين، فظهرت آثاره ومباحثه في مؤلفاتهم أيضا، وبلغت في بعضها بحيث يؤاخذ بها صاحبها.

4- كما يظهر من هذه الدراسة قلة عناية العلماء بالتأليف في علوم القرآن والتفسير الموضوعي، بحيث لم يوجد في القرن الثاني عشر وما قبله من القرون إلا عدد قليل من المؤلفات في علوم القرآن، أما التفسير

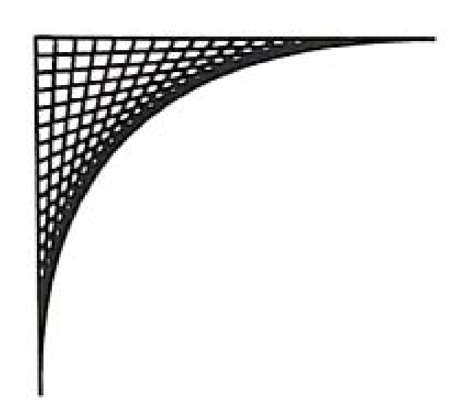
الموضوعي فكأنهم لهم يؤلفوا فيه، بينما نرى في القرون التالية كثير من المؤلفات في علوم القرآن أيضا.

5- كانت شخصية الإمام الدهلوي هي الشخصية العلمية القوية التي تركت أثرا بعيدا على الحركة التعليمية والتأليفية في الهند، وظهرت آثارها بارزة في مؤلفات أبنائه وتلاميذه في القرن الثالث عشر الهجري، وما زالت مدرسته الفكرية والعلمية هي المؤثرة في الأوساط العلمية - الصحيحة الفكر - في شبه القارة.

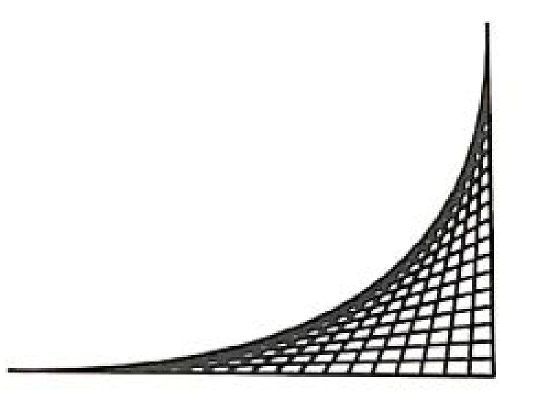
أما ترجمته لمعاني القرآن الكريم بالفارسية فقد فتحت بابا فنقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات المحلية بالهند فسال سيل الترجمات التي يصعب إحصاؤها واستقصاؤها ويتطلب بحوثا تحقيقية علمية مستقلة.

هذا وقد تأسفت لما رأيت الثروة العلمية - من مؤلفات علماء الهند، وغيرهم من كبار علماء الأمة الإسلامية - في المكتبات الحكومية والمكتبات الخاصة بحيث يخشى عليها الضياع، للإغفال عنها في - أغلب - المكتبات الحكومية، وقلة الوسائل والإمكانيات في المكتبات الخاصة، وأرى أنه لو لا اهتمت المنظمات العلمية، والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي بهذه الثورة العلمية الإسلامية لتضيع.

فيا حبذا لو تهتم جامعتنا - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بهذه الناحية، فتشكل لجنة من العلماء المتخصصين تقوم - بالمشاركة مع بعض المؤسسات التعليمية أو المكتبات العامة في الهند - بفرز هذه المخطوطات والاحتفاظ بأهمها في المايكرو فلمات، وتعيين ما يستحق منها الإخراج والطبع، ثم القيام بطبعها لتعميم النفع وتسهيل الاستفادة منها، والله الموفق للخير.



الفهارس



فهرس التراجم

بيان بالمكتبات التي قمت بزيارتها في الهند

-1	مكتبة شبلي النعماني = مكتبة ندوة العلماء العامة	لكهنو - ولاية أترابراديش
-2	المكتبة الناصرية	"
-3	مكتبة مولانا آزاد = المكتبة المركزية للجامعة الإسلامية	عليكره = ولاية أترابراديش
-4	مركز الأبحاث العربية والفارسية لولاية راجستهان	طونك - راجستهان
-5	مكتبة خدابخش الشرقية العامة	بتنه - بيهار
-6	مكتبة الجمع الآسيوي (ايسياتك سوسائتي)	كلكته - بنغال
-7	المكتبة الوطنية	"
-8	مكتبة الجامعة العثمانية	حيدرآباد- آندهرابراديش
-9	مكتبة آندرابراديش للمخطوطات الشرقية ومركز الأبحاث	"
-10	مكتبة متحف سالار جنك	"
-11	المكتبة السعيدية	"
-12	مركز الأبحاث والمخطوطات الشرقية في ميسور	ميسور - كرناتكا
-13	المكتبة الأمانة لأسرة شرف الملك	مدراس
-14	مكتبة المدرسة المحمدية	"
-15	المكتبة الرحمانية	"
-16	مكتبة أهل الإسلام = محمدن لائبريري	"
-17	مكتبة المخطوطات الشرقية الحكومية = جامعة مدراس	"
-18	مكتبة المجلس الهندي للاتصالات الثقافية = آزاد بهون	دلهي

19- مكتبة هردیال العامة	،
20- مكتبة المعهد الهندي للدراسات الإسلامية	،
21- مكتبة المدرسة الأمينية	،
22- مكتبة زاوية الشيخ أبي الخير	،
23- مكتبة المدرسة اللطيفية	ويلور - مدراس
24- مكتبة زاوية پير محمد شاه	أحمد آباد - كجرات

بيان بالمكتبات التي زرتها في باكستان

1- مكتبة جامعة كراتشي	كراتشي
2- مكتبة المتحف الوطني	،
3- مكتبة لياقت علي الوطنية	،
4- مكتبة المجلس العلمي	،
5- مكتبة دار العلوم كراتشي	،
6- مكتبة جامعة العلوم الإسلامية	،
7- مكتبة مجمع الإمام ولي الله الدهلوي	حيدرآباد - سنده
8- مكتبة جامعة سنده	،
9- مكتبة هيئة إحياء الأدب السندهي	،
10- مكتبة شمس العلماء وأوديوته التذكارية	،
11- مكتبة الشيخ محب الله صاحب العلم السادس	سعيد آباد حيدرآباد سنده
12- مكتبة الشيخ بديع الدين	،
13- مكتبة جامعة بنجاب	لاهور
14- مكتبة بنجاب العامة	،

15-	مكتبة بيت القرآن	"
16-	مكتبة متحف لاهور	"
17-	مكتبة ديال سنكه	"
18-	مكتبة القائد الأعظم	"
19-	مكتبة مركز التحقيق الإسلامي	إسلام آباد
20-	المكتبة المركزية للجامعة الإسلامية العالمية	"

فهارس المخطوطات

1: مفتاح الكنوز الخفية	فهرس المخطوطات العربية بمكتبة خدابخش بتنة المجلد الأول ترتيب عبد المجيد بتنة 1918م المجلد الثاني ترتيب عبد الحميد بتنه 1922م المجلد الثالث ترتيب سيد اطهر شير بتنة 1960م
2: مرأة العلوم	فهرس المخطوطات الفارسية بمكتبة خدابخش بتنة، المجلد الأول ترتيب عبد المقتدر خان بتنة 1925م، المجلد الثاني ترتيب عبد المقتدر خان بتنة 1942م، المجلد الثالث ترتيب اطهر شير بتنة 1967م
3: فهرست المخطوطات الأردوية	بمكتبة خدا بخش المجلد الاول ترتيب عابد إمام زيدي كلكته 1962م المجلد الثاني مخطوط مكتبة خدا بخش
4: فهرست المخطوطات العربية	مكتبة خدا بخش المجلد الرابع مخطوط مكتبة خدابخش
5: فهرست المخطوطات الفارسية	بمكتبة خدا بخش المجلد الرابع مخطوط مكتبة خدا بخش

6: فهرست مخطوطات إدارة تحقيقات اردو بتنة	مخطوط مكتبة خدا بخش
7: فهرست مخطوطات اختر اورينوي كلكشن	مخطوط مكتبة خدابخش
8: فهرست مخطوطات الزاوية العمادية بتنة "	
9: فهرست المخطوطات العربية الأردوية	بمكتبة ذاكر حسين المكتبة المركزية للجامعة الملية الإسلامية بدلهي مخطوط خدابخش بتنة
10: فهرست مخطوطات مكتبة زاوية ابي الخير بدلهي	مخطوط خدا بخش بتنة
11: فهرست المخطوطات العربية بمكتبة آزاد	(المكتبة المركزية للجامعة الإسلامية عليكره)
12: فهرست المخطوطات الفارسية	"
13: فهرست المخطوطات جناح حبيب الرحمن الشيرواني	بمكتبة آزاد مخطوط مكتبة آزاد
14: فهرست المخطوطات العربية بمتحف جواهر	مخطوط مكتبة آزاد
15: فهرست المخطوطات الفارسية بمتحف جواهر	"
16: فهرست المخطوطات الفارسية كلية سبحان الله الشرقية	مرتب سيد كامل حسين، الجامعة الإسلامية عليكره 1930م
17: فهرست مخطوطات جناح عبد الحي بمكتبة آزاد	مخطوط مكتبة آزاد
18: فهرست المخطوطات العربية والفارسية بجناح قطب الدين	بمكتبة آزاد
19: فهرست المخطوطات العربية والفارسية بجناح شيفة	بمكتبة آزاد

20: فهرست المخطوطات العربية والفارسية والأردوية	بجناح أحسن بمكتبة آزاد
21: فهرست المخطوطات بجناح شاه منير عالم	بمكتبة آزاد
22: فهرست المخطوطات بجناح عبد السلام	بمكتبة آزاد
23: فهرست المخطوطات بجناح شاه سليمان	بمكتبة آزاد
24: فهرست المخطوطات دار العلوم ديوبند	مرتب ظفير الدين أعظمي
25: فهرست مخطوطات مكتبة شبلي النعماني	(مكتبة ندوة العلماء العامة)
26: فهرست مخطوطات	مكتبة رضا رامفور
27: فهرست مخطوطات	المكتبة السعيدية بحيدرآباد دكن
28: فهرست مخطوطات	مركز المخطوطات الشرقية بحيدرآباد الدكن
29: فهرست مخطوطات	مكتبة الجامعة النظامية بحيدرآباد الدكن
30: فهرست مخطوطات	مكتبة متحف سالار جنك بحيدرآباد الدكن
31: فهرست مخطوطات	مكتبة الآصفية حيدرآباد الدكن
32: فهرست مخطوطات	مكتبة الجامعة العثمانية بحيدرآباد الدكن
33: فهارس المخطوطات	بالمكتبة الناصرية بلكهنو
34: فهارس المخطوطات	المجمع الآسيوي بكلكته
35: فهارس مخطوطات	المكتبة الوطنية بكلكته
36: فهارس مخطوطات	المكتبة المحمدية بمدراس
37: فهارس مخطوطات	المدرسة الرحمانية بمدراس
38: فهارس مخطوطات	مكتبة أهل الإسلام بمدراس

39: فهارس مخطوطات	مكتبة هرديال سنك بدهلي
40: فهارس مخطوطات	مكتبة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بدلهي
41: فهارس مخطوطات	مكتبة متحف كراتشي
42: فهارس مخطوطات	مكتبة دار العلوم كراتشي
43: فهارس مخطوطات	مكتبة جامعة كراتشي
44: فهارس مخطوطات	مكتبة جامعة سنده حيدرآباد سنده
45: فهارس مخطوطات	مكتبة هيئة إحياء الأدب السندي بحيدرآباد (سنده)
46: فهارس مخطوطات	مكتبة هالي فوتا بحيدرآباد سند
47: فهارس مخطوطات	مكتبة جهندا شاه سعيد آباد حيدرآباد سند
48: فهارس مخطوطات	مكتبة جهندا شاه صاحب العلم السادس بحيدآباد سنده
49: فهارس مخطوطات	بيت القرآن بلاهور
50: فهارس مخطوطات	مكتبة متحف لاهور
51: فهارس مخطوطات	مكتبة الجامعة الإسلامية بإسلام آباد
52: فهارس مخطوطات	إدارة تحقيقات إسلامي بإسلام آباد
53: فهارس مخطوطات	مكتبة ديال سنكه لاهور

المراجع العربية

1: أبجد العلوم	صديق حسن القنوجي – دار الباز مكة
2: الأعلام	خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين 1979م
3: الإمام الدهلوي حياته وآثاره	أبو الحسن علي الحسني الندوي – دار العلم كويت 1985م
4: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون	إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي مكتبة المثنى بغداد
5: الثقافة الإسلامية في الهند	عبد الحي بن فخر الدين الحسني – مجمع اللغة العربية دمشق 1985م
6: حركة التأليف باللغة العربية في الهند في الإقليم الشمالي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر	دكتور جميل أحمد – وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق
7: رجال السند والهند	اطهر المباركفوري
8: سبحة المرجان في آثار هندوستان	غلام علي آزاد البلكرامي لكهنو 1303هـ
9: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر	محمد خليل المرادي
10: الفوائد البهية في تراجم الحنفية	عبد الحي الفرنكي محلي
11: كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار	إعجاز حسين الكنتوري – تصحيح هدايت حسين المجمع الآسيوي بكلكته 1330هـ
12: المسلمون في الهند	أبو الحسن الندوي – المجمع العلمي العربي لكهنو
13: معجم المصنفين	مجموعة من علماء الهند – مطبعة وزنكو غراف طبارة بيروت سوريا 1344هـ

14: معجم المطبوعات العربية والمعربة	يوسف اليان سركيس – مطبعة سركيس، القاهرة 1346هـ
15: معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة – مكتبة المثنى بيروت
16: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر	عبد الحي بن فخر الدين الحسني – دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد
17: هدية العارفين	إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي – مكتبة المثنى بغداد
18: يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن	محمد يوسف البنوري، مجلس الدعوة والتحقيق الإسلامي كراتشي 1976م
19: الإمام الدهلوي منهجه في التفسير وآراؤه في علوم القرآن	خليل الرحمن سجاد الندوي – رسالة ماجستير قدمت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1401هـ
20: التفسير والمفسرون في شبه القارة الهندية في اللغات الثلاث الأردية والكشميرية والبنجابية	محمد يوسف الفاروقي الكشميري – رسالة ماجستير قدمت في جامعة الملك سعود عام 1404هـ
21: الجزء اللطيف في ترجمة العبد الضعيف	الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي – المكتبة السلفية لاهور، 1951م

المراجع الاردوية والفارسية

1: أدبيات فارسي بر ميناي تأليف استوري	ترجمان يحيى ارين بور سيروس ايزدي - مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي تهران 1342هـ
2: اردو تراجم وتفاسير كا تنقيدي مطالعه	عبد الحميد شطاري حيدرآباد
3: اصوف فقه اور شاه ولي الله	محمد مظهر بقاء - إدارة تحقيقات إسلامي، اسلام آباد، الباكستان 1973م
4: اكسير في أصول التفسير	صديق حسن القنوجي
5: تذكرة علماء هند	رحمان علي ترجمة محمد ايوب قادري باكستان هستار يكل سوسانتي كراتشي
6: تذكرة المفسرين	محمد زاهد الحسيني دار الإرشاد، اتك شهر، باكستان 1401هـ
7: جائزة تراجم قرآني	محمد سالم القاسمي - مجلس معارف القرآن ديوبند
8: حدائق الحنفية	فقير محمد جهلمي - نول كشور لكهنو
9: حديقة الأولياء	غلام سرور لاهوري، تحقيق محمد إقبال مجددي - إسلام بك فاؤنديشن لاهور 1976م
10: حياة شبلي	سيد سليمان الندوي - دار المصنفين أعظم كره
11: زمخشري كي كشاف ايك تحليلي جائزة	فضل الرحمن كنوري - دينيات فيكلتي اى، ايم، يو، عليكره 1982م
12: عربي علوم وفنون مين هندوستان كي ممتاز علماء	مكتبة طيبة، لكهنو

13: محاسن موضح قرآن	أخلاق حسن القاسمي
14: هندوستان كي قديم إسلامي درسكاهين	أبو الحسنات ندوي - دار المصمفين أعظم كره
15: هندوستاني مفسرين اور ان كي عربي تفسيرين	داكتر سالم قدوائي - مكتبة الجامعة دلهي

الدوريات

1: سيارة البحث	قرآن نمبر لاهور ابريل 1970م
2: مجلة علوم القرآن	جلد نمبر (1) شمارة (1) عليكره
3: ميكزين اورنتيل كالج لاهور	جلد 48، شمارة 1 و 2 لاهور 1972م
4: نظام قرآن نمبر	جلد 7، شمارة 6، كانبور 1966م


محتويات الرسالة

محتويات الرسالة

AL-MAKTABA AL-QUR'ĀNIYYA FĪ AL-HIND

FĪ AL-QARN AṮ-ṮĀNĪ 'AŠAR AL-HIJRĪ

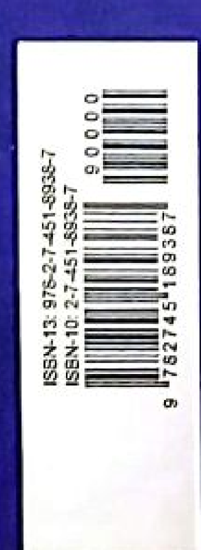
By
Saeed Hassan ben Mohammed Murtada
Al-Hussayni Al-Nadawi



المكتبة القرآنية في الهند
في القرن الثاني عشر الهجري
المطبوع منها والمخطوط

يمتاز القرن الثاني عشر الهجري في الهند، بوضعه السياسي المتطور، ونشأة حركة علمية جديدة تعتمد عليها النهضة التعليمية والتربوية الإسلامية في الهند في القرون المتأخرة.

ومن ثم فكان القرن الثاني عشر الهجري بمثابة حجر الزاوية في تاريخ الحركة العلمية في الهند، ولذا كان عنوان هذا الكتاب هو "المكتبة القرآنية في الهند في القرن الثاني عشر الهجري" ليلقي الضوء على حركة التعليم والتدريس والتأليف في الهند من خلال إعداد بيان لما تحتويه المكتبة القرآنية في الهند في القرن الثاني عشر الهجري، وليبرز ما كان للإمام الدهلوي رحمه الله ومدرسته القرآنية من أثر بعيد على المكتبة القرآنية في الهند في القرون التالية.



ISBN-13: 978-2-7451-8938-7
ISBN-10: 2-7451-8938-7

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

هاتف: 12/ 11/ 804810 5 961+ — ص.ب: 9424 - 11 بيروت - لبنان
فاكس: 804813 5 961+ — رياض الصلح - بيروت 2290 1107

info@al-ilmiyah.com — e-mail: sales@al-ilmiyah.com

دار الكتب العلمية
DKI www.al-ilmiyah.com Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

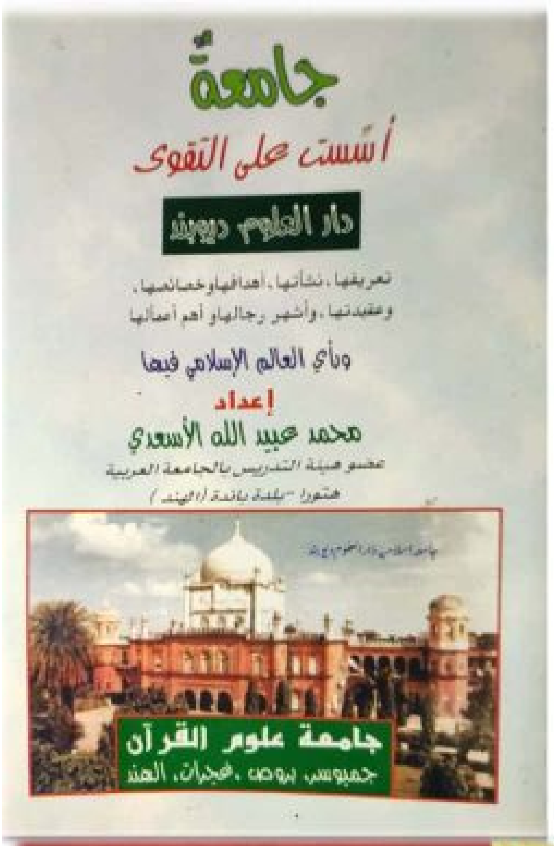


تصانیف استاذ الاساتذہ حضرت مولانا مفتی عبید اللہ الاسعدی مدظلہ العالی قاضی وشیخ الحدیث وصدر مفتی جامعہ عربیہ ہتھورا ضلع باندہ جنرل سکریٹری آل انڈیا مسلم پرسنل لا بورڈ ورکن اسلامک فقہ اکیڈمی انڈیا

(۱)	دار العلوم دیوبند	(عربی)
(۲)	الموجز	〃
(۳)	سبق الغایات فی نسق الآیات	〃
(۴)	الحدیث الضعیف وأحکامہم	〃
(۵)	تذکرۃ الصدیق	
(۶)	مآثر حضرت باندی - علیہ الرحمہ -	
(۷)	مسائل نماز	
۸	احکام نماز احادیث و آثار کی روشنی	
(۹)	علوم الحدیث	
(۱۰)	حدیث ضعیف	
(۱۱)	ولی اللہی	
(۱۲)	اسلام مکمل دین اور مستقل تہذیب	
(۱۳)	حیات جعفر - سوانح حیات	
(۱۴)	اصول الفقہ	
(۱۵)	تسہیل اصول الفقہ	
(۱۶)	غیر مسلم ممالک میں عشر و خراج	
۱۷	سرگزشت سفر جہاد	
(۱۸)	اسعاد النحو -	
(۱۹)	معراج رسول صلی اللہ علیہ وسلم	
۲۰	تحدید نسل اور اسلامی تعلیمات	

(ملتِ ملجأ)۔

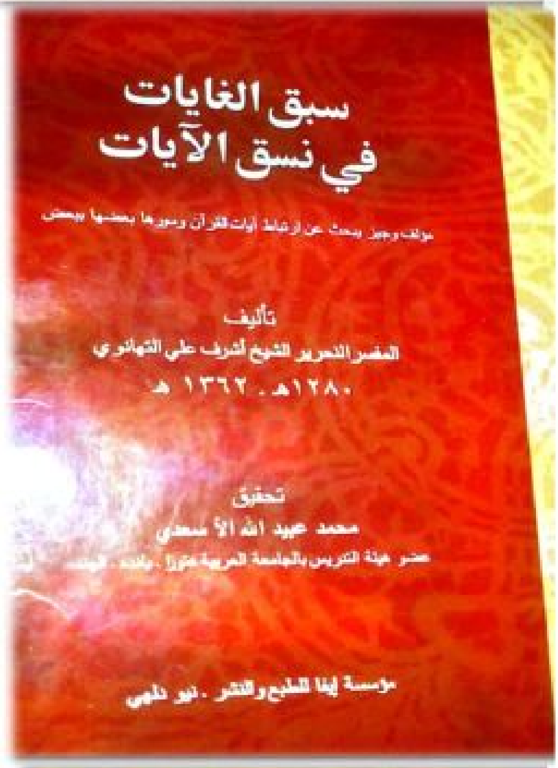
جمع کردہ۔ محمد بلال سلطان تیموری۔
جامعہ عربیہ ہتھورا ضلع باندہ
9839892018



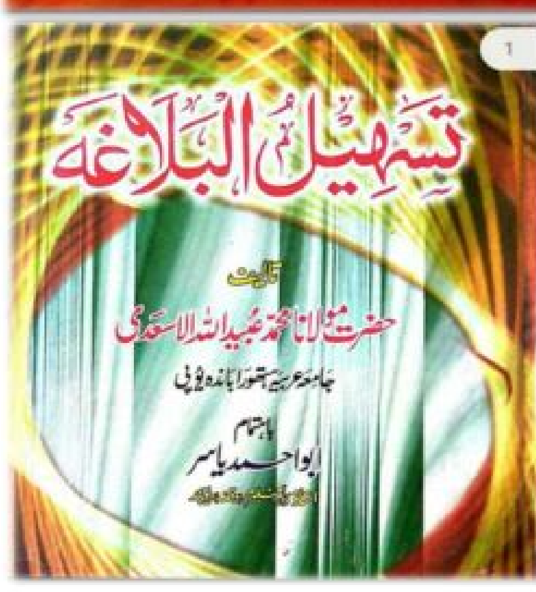
* تاليف *
محمد عبيد الله الاسعدى القاسمي
عضو هيئة التدريس بالجامعة العربية
هتورا باندة يوفي الهند

دار العلوم ديوبند
مدرسة فكرية توجيهية حركة اصلاحية دعوية
مؤسسة تعليمية تربوية

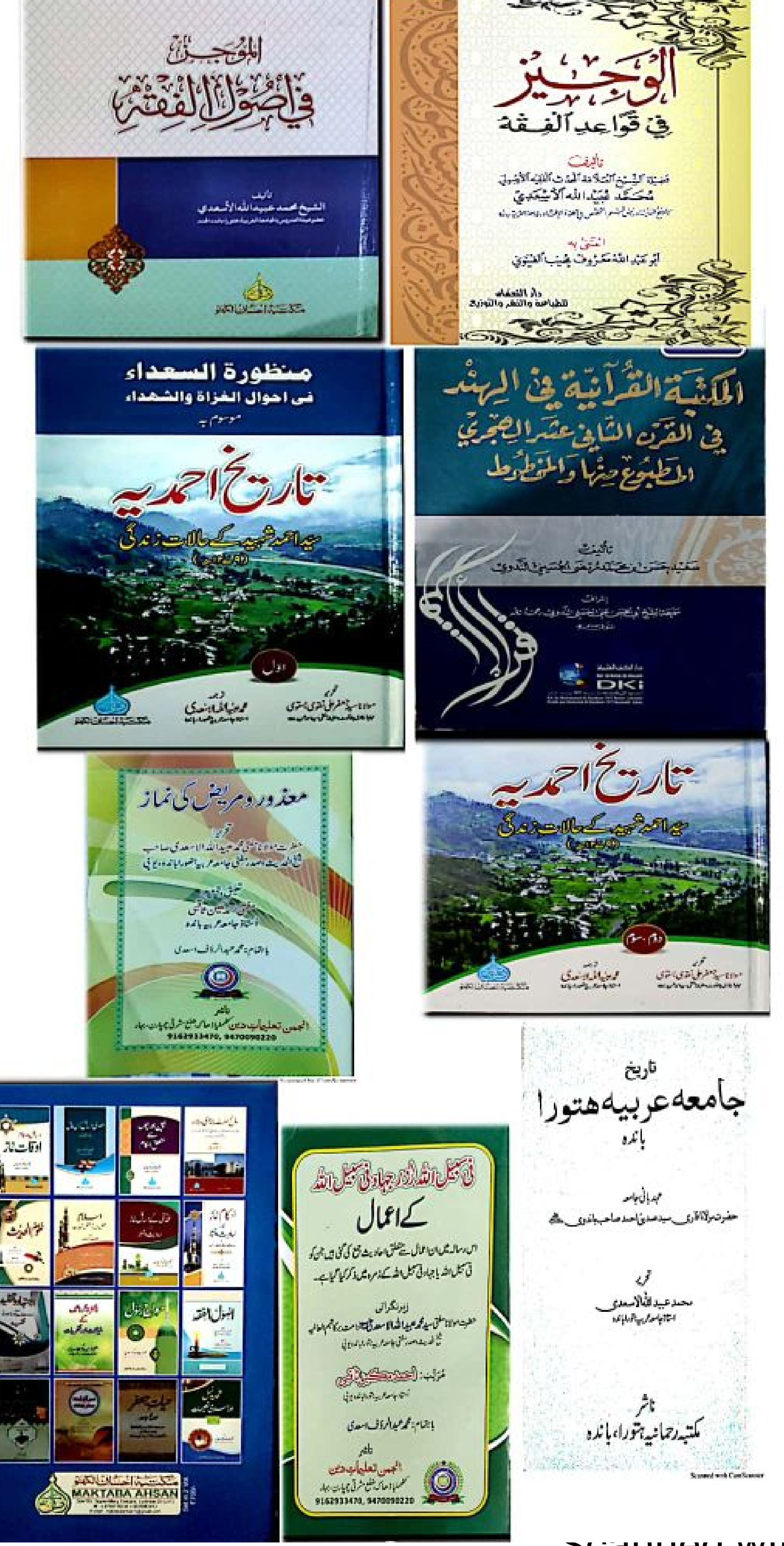
پی ڈی ایف میں پیش خدمت ہے
محمد عبد الرحمن مسعود اسعدی عفی عنہ
استاد
مدرسہ عربیہ اشاعت الحق مومن نگر
کیمپ بیل روڈ بالا گنج لکھنؤ /3
9621995853
نشر
أكاديمية شيخ الهند
الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند
الهند



الحديث الضعيف
حكمه وفوائده
عند
المحدثين والمجتهدين
إعداد
محمد عبيد الله الأسعدي
مع
انطباعات وانتقادات
اتحاد بک ڈپو دیوبند



حدیث ضعیف
اصول واحکام
محمد عبید اللہ اسعدی
ایفا پبلیکیشنز


الموجز في أصول الفقه
الوجيز في قواعد الفقه
منظورة السعداء
فی احوال الغزاة والشهداء
تاریخ احمدیہ
سید احمد شہید کے حالات زندگی
المكتبة القرآنية في الهند
في القرن الثاني عشر الهجري
المطبوع منها والمخطوط
DKI
معذور و مریض کی نماز
9162933470, 9470090220
تاریخ احمدیہ
سید احمد شہید کے حالات زندگی
تاریخ
جامعہ عربیہ ہتورا
باندہ
ناشر
مکتبہ رحمانیہ ہتورا، باندہ
کے اعمال
MAKTABA AHSAN